AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

Kharidat al-Qasr Wa Jaridat al-'Asr

By

Mrs.Ghada Kaddumi
(Name of Student)

Approved:

Profs. Ihsan Abbas Ihsan Abbas
Advisor

Mahmud Ghul M. A. Ghul
Member of Committee

Muhammad Najm M. Najm
Member of Committee

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: **May, 1975**

March 23, 1972

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1, 1968, decided that all graduate students must include the following " Thesis Release Form" to appear on a seperate page of each thesis:

" THESIS RELEASE FORM"
American University of Beirut

I; **Mrs. Ghada Kaddumi** :

[✓] authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

[ ] do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals.

Ghada Qaddumi
Signature

4/6/1975
Date

Emile Rubeiz
Associate Registrar

" خريدة القصر وجريدة العصر "

تأليف العماد الاصفهاني

اعداد

غاده حجاوى قدومي

رسالة مقدّمة الى الدائرة العربية

في الجامعة الأمريكية في بيروت

للحصول على درجة الماجستير في الآداب

حزيران ١٩٧٥

شـــكر وتقديـــر

كان عملي في درس كتاب الخريدة يتطلّب الاطلاع على ما لم ينشـر منها حتى اليوم ، بالاضـافة الى كل ما نشر . وقد عرفت ان قسم فارس والعجم الذى لا يزال ينتظر التحقيق والنشر موجود بحوزة الدكتور شكري فيصل ، كما ان الجـزء الثالث من قسـم العراق ، لا يزال بحوزة محقّق القسم العراقي الاستاذ محمــد بهجة الأثري ، ولهذا فانني حين اتصلت بالدكتور شكري فيصل وجدت لديه نعم العون اذ وضع تحت تصرفي ثلاث مصورات من قسم فارس والعجم ، كما ان الاستاذ بهجة الأثري سمح لي متفضلا بالعكوف على دراسة الجزء الثالث من قسم العــراق منسوخا بخطه . فالى هذين الاسـتاذين المحققين أتقـدّم بشـكرى الجزيـــل لما وجدت لديهما من عون ، لولاه لظلّ عملي يشـكو نقصـا واضـحا .

كشـــاف الرمـــوز

ع = الخريدة قسـم العـــــراق
ف = الخريدة قسـم فارس والعجـــم
ش = الخريدة قسـم الشـــــــام
م = الخريدة قسـم مصـــــــر
مغ = الخريدة قسـم المغـــــرب .

القسم الأول

تعريف بالعماد الكاتب مؤلف الخريدة

العماد الأصفهاني مؤلف الخريدة

أ ـ نسبه وأسرته

ب ـ مراحل حياته :

١ـ مولده ونشأته (٥١٩ـ٥٣٤)

٢ـ اقامته ببغداد (٥٣٤ـ٥٤٣)

٣ـ الاقامة في اصبهان (٥٤٣ـ٥٤٩)

٤ـ الاقامة في العراق (٥٤٩ـ٥٦٢)

٥ـ في صحبة نور الدين (٥٦٣ـ٥٦٩)

٦ـ في عهد الملك الصالح (٥٦٩ـ٥٧٠)

٧ـ في صحبة صلاح الدين (٥٧٠ـ٥٨٩)

٨ـ في عهد أبناء صلاح الدين (٥٨٩ـ٥٩٧)

٩ـ وفاة العماد (٥٩٧)

ج ـ شخصية العماد :

١ـ صورة عامّة

٢ـ العماد الشاعر

٣ـ العماد الكاتب

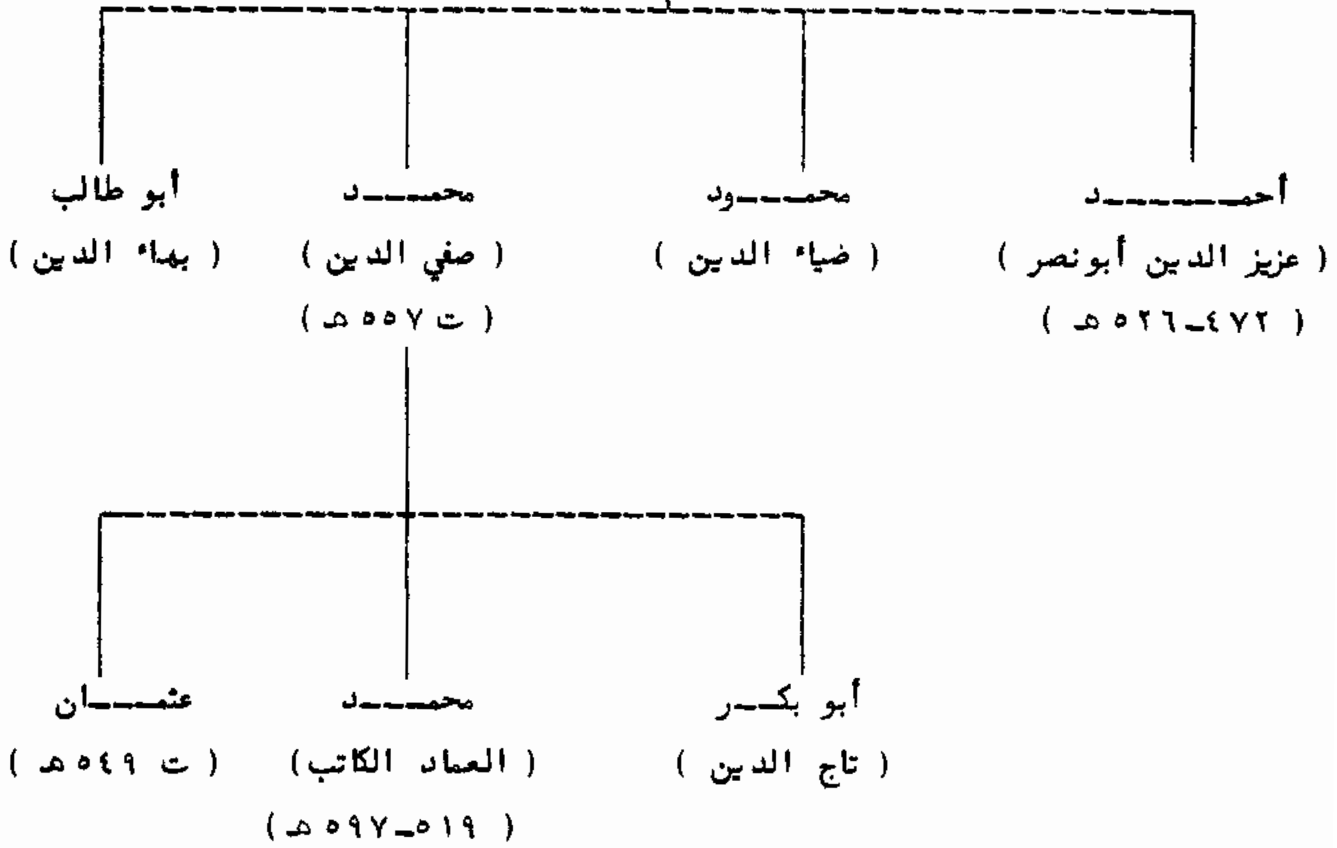
٤ـ العماد المؤرخ

د ـ مؤلفات العماد :

(١) المؤلفات التاريخية

(٢) المؤلفات الأدبية

(٣) كتب التراجم .



حامـــــد
(ت سنة نيـف و ٤٩٠ هـ)
أحمـــــــد
(عزيز الدين أبونصر)
(٤٧٢-٥٢٦ هـ)
محمــــود
(ضياء الدين)
محمـــــد
(صفي الدين)
(ت ٥٥٧ هـ)
أبو طالب
(بهاء الدين)
أبو بكــر
(تاج الدين)
محمـــــد
(العماد الكاتب)
(٥١٩-٥٩٧ هـ)
عثمـــان
(ت ٥٤٩ هـ)

تعريف بالعماد الأصفهاني

مؤلف الخريدة

أ - نسبه وأسرته :

هو محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمود ابن هبة الله بن أله [1] ، وقد نسبه الفوطي في معجمه الى قريش [2] ، ولم يذكر أحد سواه هذه النسبة - فيما اطلعت عليه من مصادر ، لقّب بعماد الدين (أو بصورته الموجزة : العماد) وكان يكنى أبا عبدالله ، ويعرف بابن أخي العزيز [3] وبالكاتب .

وقد كانت الأسرة التي ينتمي اليها العماد تستوطن أصبهان بفارس ، ولا تتحدث المصادر عن أحد من تلك الاسرة قبل جدّه حامد أبي الرجاء ، فقد كان - فيما يذكره حفيده - على شيء من الثقافة الأدبية " يحفظ شعر البحتري ودواوين العرب [4] " وينظم بعض الشعر . وقد توفي أبو الرجاء بمدينة أصبهان عام نيف وتسعين وأربعمائة . [5]

---

(١) أله : تعني العقاب ، وقد اختلف في ضبطها بين تشديد اللام او تخفيفها ، ووردت عند بروكلمان (التكملة ١: ٥٤٨) Āluh (بمد الألف) .

(٢) الفوطي : مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/٢ : ٨٤٥ .

(٣) سيأتي التعريف بالعزيز في ما يلي .

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨: ٣٢٨ ، وفي قوله " دواوين العرب " مبالغة واضحة .

(٥) م.ن.

وكان لأبي الرجاء أربعة أبناء هم : أبو طالب ومحمود وأحمد ومحمـــد ، وقد وجد أكثرهم حظوة في الدولة السلجوقية ، وتولّوا مناصب هامة ، فأما أبو طالب الملقب ببهاء الدين فقد وزر لآقسنقر الأحمديلي[1] أتابك الملك داود السلجوقي ، ثم رتبه السلطان مسعود (٥٢٧-٥٤٧) في منصب الاستيفاء ، وكان في هـــذا المنصب سنة ٥٣٢[2] .

وأما عمه محمود الملقب بضياء الدين فربما لم يبلغ شـأو اخوته فيما نالـــوه من جاه ورفعة ، ولكنه لم ينج من اضطهاد الوزير الدركزيني حين نقم على أبنـاء حامد ، وخاصة على أحمد عزيز الدين .

وكان أحمد الملقب بعزيز الدين (والمشهور بالعزيز) (٤٧٢-٥٢٦) هو أبرز هؤلاء الاخوة فيما أتيح له من دور سياسي ، فقد تولى نيابة الوزارة والاستيفاء في عهد الوزير كمال الملك على السميرمي (٥١٢-٥١٥) ثم الاستيفاء[3] في وزارة شمس الملك بن نظام الملك الذى خلف السميرمي . ولما قتل الوزير شمس الملك عثمان بن

---

(١) هو صاحب مراغة ، نصّب الملك داود سلطانا بعد وفاة والده السلطان محمود ، ووقف الى جانبه في حربه مع أعمامه (طغرل ومسعود) . ولما استقرّ الحكم لمسعود بعد استيلائه على همذان سنة ٥٢٧ هـ ، قتلت الباطنية الأحمديلي ، وقيل ان ذلك حدث بايعاز من مسعود نفســه .
(ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٠ :٥٩٧ ، ٦٧٠ ، ٦٨٦) .

(٢) البنداري : تواريخ آل سلجوق : ١٨٠-١٨١ .

(٣) الاستيفاء وظيفة يقال لصاحبها المستوفي ، وتجرى هذه التسمية كاللقب ، كما حدث في حال العزيز ، والمستوفي يضبط الديوان وينبّه على ما فيه مصلحتـه من استخراج أموال ونحو ذلك ، فعلى هذا يكون ديوان الاستيفاء هـــو ديوان المال (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ٥: ٤٦٦) .

نظام الملك (سنة ٥١٧) عرضت الوزارة على العزيز فأباها ، ونصح السلطان باسنادها الى عماد الدين الدركزيني [١] ، على ان يقوم هو بمعاونته ، [٢] غير ان الدركزيني ما لبث ان تغيّر على العزيز ، فحاول العزيز الابتعاد عن الحضرة ، واستأذن بالحج فأذن له في ذلك سنة ٥١٧ او التي تليها [٣] ، ولما عاد استعفى من الاستيفاء فلم يجبه السلطان الى ما طلب ، بل جعله خازن أمواله وقيّما بشئون أولاده [٤] ، وقد أصبح العزيز في منصبه هذا ينقم على الدركزيني كثيرا من تصرفاته الظالمة ويبلّغ ذلك الى السلطان ، وكان حبس الدركزيني بسبب ذلك عاملا قويا في دفعه الى تدبير المكايد للعزيز ، بعد خروجه من السجن وعودته الى الوزارة ، فسجن العزيز ، ثم انتهز الدركزيني وفاة السلطان محمود فأرسل اليه من قتله في سجنه بتكريت [٥] .

وقد كان العزيز تقيّا كثير الصدقات والمبرّات ، أنشأ بيمارستانا في المعسكر السلطاني زوّده بالأدوات والأطباء والخدم ، وبنى بمحلة العتابيين ببغداد مكتبا للايتام ووقف عليه وقوفا دارّة [٦] ، وكان كثير الاهتمام بالعلم والأدب فبنى دار كتب بأصبهان [٧] ،

---

(١) وهو ابو القاسم ناصر بن علي الدركزيني الانساباذي (ت ٥٢٧) وزير السلاطين السلجوقيين محمود وطغرل (ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ٦٨٧)

(٢) تواريخ آل سلجوق : ١٤٢ .

(٣) تواريخ آل سلجوق : ١٤٧ .

(٤) تواريخ آل سلجوق : ١٤٧-١٤٩ .

(٥) تواريخ آل سلجوق : ١٦٦-١٦٨ .

(٦) تواريخ آل سلجوق : ١٣٦-١٣٧ .

(٧) العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر (ف) الورقة : ١٨ (الرقم ٣٠١٢)

كما كان يتذوّق الشعر ويجزل لمادحيه العطاء ، وكثر مدّاحه فكان من مشـــاهيرهم أبو بكر الأرجاني (١) ، والحيص بيص (٢) ، وأبو اسحاق الغزّي (٣) وغيرهم (٤) .

وكان لمكانة العزيز أثر كبير في نفسية العماد وتوجيهه ، وفي ما كان يلقاه من حفاوة عند بعض عارفي فضل عمّه ، كما كانت المدائح الكثيرة التي قيلت في العزيز من الأسباب التي حدته الى التوفر على شعر المعاصرين رجاء ان ينقذ من الضياع ما استطاع ان ينقذه مما قيل في عمّه .

وكان لرابع الأخوة ، محمد صفي الدين (ت حوالي ٥٥٧) ، اتصال بالسلاطين والوزراء ، وقد مهّدت له مكانة أخيه العزيز طريقا الى ذلك ، وكان في مبدأ الأمـــر صديقا للوزير الدركزيني ، ولكن هذا الوزير عندما تغيّرت نيّته على العزيز أصـــاب

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ١٥ (الرقم ٣٠١٢) ، والأرجاني هو أبو بكر أحمد ابن محمد بن الحسين الملقّب بناصح الدين (٤٦٠-٥٤٤) ، أصله من أرجان في بلاد خوزستان ، استوطن أهله في تستر وعسكر مكرم وكان قاضيا فيهما ، وله شعر كثير (ابن خلّكان : وفيات الاعيان ١: ١٥١-١٥٢) .

(٢) الخريدة (ع) ١: ٢٧٦-٢٧٧ ، هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي الملقّب شهاب الدين (ت ٥٧٤) ، فقيه شافعي لكن غلب عليه الأدب ونظم الشعر وله ديوان (وفيات الاعيان ٢: ٣٦٢-٣٦٥) .

(٣) الخريدة (ش) ١: ٥-٦ ، هو ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي ثم الاشهبي (٤٤١-٥٢٤) . ولد بغزّة وسمع الفقه بدمشق سنة ٤٨١ ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين عديدة ، ثم رحل الى خراسان ومـــدح الكثيرين ، وتوفي فيها (وفيات الاعيان ١: ٥٧-٦٠) .

(٤) يمكن مراجعة الكثير من المدائح التي قيلت في العزيز في : الخريدة (ف) الورقة : ١٧ (الرقم ٣٠١١) ، و (ع) ١: ٢٧٦-٢٧٧ ، و (ع) ٢: ٥٥-٦٦ ، و (ع) ٤: ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، و (ش) ٢: ٥٤٨ .

بالاضطهاد ايضا أخاه محمدا فاعتقله وصادر أملاكه وأمواله [١] . ولمّا حاصر الخليفة الراشد أصبهان (سنة ٥٣٢) عرض الوزارة على صفي الدين فأبى ان يتولّاها لأنه كان فيما يقول العماد قد حلف " ألا يخدم بعد العزيز سلطانا ولا يتولّى ديوانا فوقّى بيمينه مدة عمره " [٢] .

وقد تزوّج محمد ابنة أمين الدين المستوفي الذى كان كاتبا لشرف الملك أبي مسعد محمد بن منصور الخوارزمي (-٤٩٤) ، ثم كاتبا لخزانة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي (ت ٥١١) [٣] . وقد رزق منها بثلاثة أبناء هم : عثمان (ت ٥٤٩) ، وأبو بكر [٤] تاج الدين - وكان أصغر من العماد [٥] - ومحمد العماد ، موضوع هذا الفصل .

ب - <u>مراحل حياته</u>

١- مولده ونشأته (٥١٩-٥٣٤)

ولد محمد - الملقّب من بعد بالعماد - سنة ٥١٩ بأصبهان [٦]. وذكرت

---

(١) تواريخ آل سلجوق : ١٤٧-١٤٩ .

(٢) تواريخ آل سلجوق : ١٨٠-١٨١ .

(٣) تواريخ آل سلجوق : ٣٢ .

(٤) تمتّع تاج الدين هذا بمنصب عال ، وبعث من دار الخلافة سنة ٥٨٣ الى صلاح الدين في الشام حيث كان أخوه العماد كاتب السلطان . (العماد الاصفهاني : الفتح القسّي في الفتح القدسي : ١٨٤) .

(٥) الخريدة (ف) الورقة : ٦٤ (الرقم ٤٢٤) .

(٦) الخريدة (ش) ٢ : ٣٣٠ ، ياقوت : معجم الادباء ٧ : ٨١ ، مرآة الزمان ٨ : ٣٢٧ ، وفيات الاعيان ٥ : ١٤٧ ، الصفدى : الوافي بالوفيات ١ : ١٣٢ ، السبكي : طبقات الشافعية ٦ : ١٧٨ ، الاسنوى : طبقات الشافعية ٢ : ٣٥٤ .

بعض المصادر[1] أن ولادته كانت يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة من تلك السنة . غير ان ابن خلّكان يضيف رواية أخرى : " وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة "[2] .

نشأ العماد بأصبهان وفيها تلقّى ثقافته الاولى ، ولم يكن قد جاوز الثالثة عشرة حين حاصر السلطان داود والخليفة الراشد تلك المدينة مما اضطرّ والد العماد الى ترك منازله الى خارج أسوار أصبهان ، ثم ارتحلت العائلة الى همذان ومنها الى قاشان .

وقد حفظ العماد لنا صورة عن المجاعات التي عانتها المدينة قبل حصار الراشد وداود مما اضطر كثيرين من أهلها الى النزوح عنها[3] ، ثم ذكر كيف ازدادت الحالة سوءا أثناء الحصار بحيث ان أهلها " لما أحسوا بالحصار رغبوا في الاصحار " والتجأوا الى ظاهرها ، وكان أهله من جملة المنتقلين النازحين عنها . وفي قاشان خلّى محمد صفي الدين ابنيه محمدا وأبا بكر في المدرسة المجدية هنالك فأقاما فيها سنة يتردّدان الى المكتب ويشتغلان بالقرآن والكتب الأدبية[4] .

وبقي العماد في قاشان حتى سنة ٥٣٣ حيث نجده في هذا العام نفسه

---

(١) انظر ياقوت : معجم الأدباء ٧: ٨١ ، مرآة الزمان ٨: ٣٢٧ ، وفيات الاعيان ٥: ١٤٧ ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٦: ١٧٨ ، الاسنوي : طبقات الشافعية ٢: ٣٥٤ .

(٢) وفيات الاعيان ٥: ١٥٢ .

(٣) تواريخ آل سلجوق ١٨٠-١٨١ .

(٤) م.ن.

يحضر مجالس ابي الرضا الراوندى[١] ثم يعود مع والده الى اصبهان فلا يطيلان المكث فيها بل يغادرانها سنة ٥٣٤ الى بغداد طالبين الامن والسلامة[٢] .

٢- اقامته ببغداد (٥٣٤-٥٤٣)

كانت هذه المرحلة من حياة العماد حافلة بطلب العلم ولقاء الشيوخ ، فقد ظلّ يتردّد الى المدرسة الثقتية[٣] ثلاث سنوات يدرس الفقه ، وفي هذه المدرسة أخذ عن شرف الدين يوسف الدمشقي[٤] المفتي . ودخل المدرسة النظامية سنة ٥٣٤ ودرس الفقه فيها على ابي منصور سعيد بن محمد الرزاز[٥] . وسمع الحديث من علماء الحديث ببغداد مثل ابي المكارم المبارك بن علي السمرقندى وابي بكر احمد بن علي بن الاشقر وابن خيرون وغيرهم[٦] . وكان يأنس بحضور مجالس

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ٦٥ (الرقم ٤٢٤) ، هو فضل بن علي عبدالله الحسني الراوندى من راوند ، قرية من قرى قاشان ، واعظ ، سمعه العماد في المدرسة المجدية بقاشان . له تصانيف كثيرة ، وله ديوان شعر .

(٢) الخريدة (ع) ٢ : ٥٣ .

(٣) الخريدة (ع) ١ : ٤٤ . بناها للشافعية ثقة الدولة ابن الدريني ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الابرى . وكانت على الشط تحت دار الخلافة .

(٤) الخريدة (ش) ٢ : ٩٤ ، و (ع) ١ : ١٤٤ ، هو يوسف بن عبدالله بن البندار الدمشقي (ت ٥٦٣) برع في المناظرة ودرّس بالنظامية وبغيرها (مرآة الزمان ٨ : ١٧١) .

(٥) الخريدة (ش) ٢ : ٣٣٠ ، و (ع) ٣ : ١٢ ، هو شيخ الشافعية ومدرّس النظامية (٤٦٢-٥٣٩) تفقه على الغزالي ، وبرع وساد وصارت اليه رئاسة المذهب . (ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٤ : ١٢٢) .

(٦) وفيات الاعيان ٥ : ١٤٨ ، والسمرقندى (ت ٥٣٩) ، وابن الاشقر (ت ٥٤٢) ، وابن خيرون المقرئ (ت ٥٣٩) ، (الشذرات ٤ : ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٢٥) .

المناظرات والوعظ ، فحضر في النظامية مجالس الواعظ ابن المنجم المعرّي [1] سنة ٥٣٥ ، ومجالس شيخ الشيوخ اسماعيل الصوفي [2] ، وعلق فوائد كثيرة من أساتذته منه المناظرات التي جرت بين الشيخ ابي الوفاء بن عقيل والكيا الهرّاسي [3] . وتلقّى علم العربية على الشيخ ابي محمد بن الخشاب النحوي [4] .

---

(١) الخريدة (ش) ٢: ٩٣ ، هو شمس الدين عبد الرحمن بن مروان بن المبارك (ت ٥٦٠) . قدم بغداد وعليه مسح على هيئة الوعاظ ، وعقد مجلس الوعظ بدار السلطان ، واشتهر ذكره . ثم خرج من بغداد الى الشام فأقام بدمشق الى ان توفي .

(٢) الخريدة (ش) : ٩٤ ، وهو شيخ الشيوخ ابو البركات اسماعيل بن ابي سعد احمد بن محمد النيسابوري ثم البغدادي (٤٦٥–٥٤١) (الشذرات ٤: ١٢٨) .

(٣) الخريدة (ع) ٣: ١٢ ، ابن عقيل هو علي بن محمد بن عقيل بن عبدالله الحنبلي (٤٣١–٥٠٤) ، احد الأئمة الاعلام وشيخ الاسلام . جاء من بيت كلهم ارباب اقلام وكتابة وشعر وآداب . افتى وناظر الفحول ، واستفتي في الديوان في زمن القائم ، في زمرة الكتاب ، وصنّف الكثير من الاصول والفروع . (ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١: ١٤٢) . اما الكيا فهو الفقيه الشافعي ابو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكيا الهراسي (٤٥٠ – ٥٠٤) . (وفيات الاعيان ٣: ٢٨٦ – ٢٩٠) .

(٤) الخريدة (ع) ٣: ١ ، هو عبد الله بن احمد بن احمد الخشاب (ت ٤٩٢–٥٦٧) عالم مشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض ، وكان قليل الشعر . وكانت فيه بذاذة وقلّة اكتراث في الملبس (وفيات الاعيان ٣: ١٠٢–١٠٤) .

وغادر العماد بغداد في هذه الفترة في شهر ذى القعدة سنة ٥٤٢ ذاهبا الى الموصل ليزور والده فيها [١] . وفي الموصل حضر مجلس الوزير جمال الدين . ويقول في هذا اللقاء " وكان يبجلني جمال الدين مع صغر سنّي ويقدّمني في موضعي على الاكابر ، اتكلم في المسائل الشرعية واباحث العلماء بين يديه في الغوامض الفقهية . وكان لحقوق عمي العزيز عليه يكرّمني ، ولما يتفرّس فيّ من النجابة يقدّمني [٢] " . وفي قوله هذا ما يشير الى انه قد بلغ من العلم في هذه السن مبلغا جعله اهلا للقاء العلماء ومناظرتهم .

غير ان العماد لم يطل الاقامة في الموصل ، بل كرّ راجعا الى بغداد [٣] . وفي صفر من العام التالي لقي جمال الدين الخجندى عائدا من الحج ، وكان في نية والد العماد العودة الى اصفهان ، فانتهز الفرصة ورافق الخجندى في هذه الرحلة والعماد معه ، ثم فارقاه في الطريق وسارا مع قافلة أصبهان [٤] . وهكذا عاد العماد الى موطن نشأته في زى طلبة العلم [٥] .

---

(١) الخريدة (ش) ٢ : ٢٧١ ، ٣٤٩ .

(٢) الخريدة (ش) ٢ : ٢٥٠ ، وجمال الدين هو ابو جعفر بن علي بن ابي منصور المعروف بالجواد الاصفهاني وزير صاحب الموصل (ت ٥٥٩) . جعله أتابك زنكي مشرفا للمملكة كلها ، وبعد زنكي رتبه ابنه سيف الدين غازى في وزارته . لكن بعد وفاة غازى قام اخوه مردود بالقبض على الوزير سنة ٥٥٨ ، وتوفي في السجن . (وفيات الاعيان ٥ : ١٤٥) .

(٣) الخريدة (ش) ٢ : ٢٥١ .

(٤) تواريخ آل سلجوق : ٢٢٠-٢٢١ ، والخجندى هو محمود بن عبد اللطيف اصله من خجند . وقد هرب مع أخيه محمد من اصبهان الى الموصل فأكرمهما الوزير جمال الدين الاصفهاني .

(٥) مرآة الزمان ٨ : ٣٢٧ .

٣- الاقامة في أصبهان (٥٤٣-٥٤٩)

لا توضح المصادر الدافع الذى حدا والد العماد الى مغادرة بغداد والموصل والعودة الى الوطن • ولكن يبدو ان الاحوال في اصبهان كانت قد اتجهت الى نوع من الاستقرار والهدوء • ولم يكن العماد ابن الرابعة والعشرين قد وجد ريّ ظمأه الى العلم في بغداد رغم تنوّع ما حصّله • ولهذا استمرّ في لقائه للشيوخ بأصبهان والاخذ عنهم • فممن لقيهم : ابو الفضل عبد الرحيم بن الاخوة الشيباني وهو يشير الى انه استفاد منه علما وروى عنه غرر أشعاره[١] ، ومنهم ايضا مجد العرب العامري الذى قدم اصبهان سنة ٥٣٧ وظل فيها حتى سنة ٥٤٨[٢] • وفي هذه الفترة - فيما اعتقد - أخذ العماد يهتم بديوان الارجاني فكان اول الدواوين التي عني بجمعها[٣] • وسمع

---

(١) الخريدة (ع) ٣: ٦٩ ، وابن الاخوة هو عبد الرحيم بن احمد بن محمد • نشأ ببغداد وقضى ٤٠ سنة بأصبهان • كان ملمّا بعلوم كثيرة كالحديث والتفسير والنحو ، متفردا بانشاء المنظوم والمنثور • ترجم له العماد في الخريدة (ع) ٢: ١٨٦ •

(٢) الخريدة (ع) ٢: ١٤٣ ، ومجد العرب هو ابو فراس علي بن محمد بن غالب العامري (ت ٥٧٠) وهو شاعر عراقي مبرز •

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١٢) •

أكثر شعر الابيوردى (ت ٥٥٧) على ذى البراعتين تاج اصبهان ابي الفتح النطنزي [١] . وكان يتردّد اثناء اقامته فيها الى دار كتب المكين ابي علي الاصفهاني [٢] . وفي سنة ٥٤٥ نراه يسافر الى همذان [٣] ثم يعود الى اصبهان ويؤدى فريضة الحج سنة ٥٤٨ [٤] ، ثم يعود مرة أخرى الى اصبهان عن طريق همذان [٥] . وفي سنة ٥٤٩ خرج العماد من همذان متوجها الى خوزستان نوصل عسكر مكرم في شوال سنة ٥٤٩ [٦] . وكان والده معه في هذه

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ٣٧ (الرقم ٣٠١١) . والنطنزى هو محمد بن علي بن محمد . قرب بفضله من السلاطين ، وبنى دار كتب باصبهان . وقد تنقل في بلدان كثيرة منها خراسان وغزنة وما وراء النهر ومدح الملوك بالقصائد . ونطنز بين قم واصبهان .
أنظر ترجمة الأبيوردى (وفيات الاعيان ٤: ٤٤٤) .

(٢) الخريدة (ع) ٢: ١٧٥ .

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٣٥ (الرقم ٣٠١١)

(٤) الخريدة (م) ٢: ٢٠٢

(٥) الخريدة (ف) الورقة : ٧٧ (الرقم ٤٢٤)

(٦) تواريخ آل سلجوق : ٢٤٤-٢٤٥

الرحلة فما ان سمع الأب بانتصار الخليفة في حرب بكمزا [١] حتى توجّه مع ابنه الى العراق فأصعدا الى واسط في ذي الحجة [٢] ، وفي سنة ٥٥٠ كانا ببغداد [٣] .

٤ـ الاقامة في العراق (ذو الحجة ٥٤٩ـ٥٦٢)

شغل العماد هذه الفترة من حياته في التردد بين بغداد والبصرة وواسط . ويبدو ان غايته من هذه الرحلة ايضا كانت استكمالا لطلب العلم ، كما كان يرمي الى التقرب من الخليفة ، ذلك انه سارع الى انتهاز فرصة تراجع السلطان محمد عن حصار بغداد سنة ٥٥٢ فهنأ الخليفة المقتفي لأمر الله مادحا [٤] ، ولفت نظر الوزير عون الدين بن هبيرة فولاه النيابة عنه بواسط تارة وبالبصرة تارة اخرى . يقول العماد : " واستخدمني الوزير عون الدين تلك السنة (٥٥٢) في النيابة عنه بواسط فنقلني من المدرسة الى العمل ، وعطلني من الاشتغال بالعلم وظن انه حلاني بشغله من العطل [٥] " . ولن اتتبع تنقلات العماد بين

---

(١) تواريخ آل سلجوق : ٢٤٤ـ٢٤٥ ، بكمزا بالقرب من بعقوبا التقى فيها عسكر الخليفة المقتفي لامر الله وعسكر مسعود بلال صاحب تكريت ، وذلك لان مسعودا رفض تسليم المأسورين عنده . هزم الخليفة في البداية لكنه انتصر على مسعود بعد ذلك . (الكامل : ١١: ١٩٤ـ ١٩٥) .

(٢) الخريدة (ش) ٢: ٣٠١ (هنا يخطئ سبط ابن الجوزي في المرآة عندما يذكر ان العماد خرج من اصبهان الى بغداد مع ابيه سنة ٥٥١) .

(٣) الخريدة (ش) ٣: ٦١

(٤) تواريخ آل سلجوق : ٢٥٥

(٥) م . ن .

بغداد وواسط والبصرة في هذه الفترة ، اذ انها كثرت بداعي الوظيفة كثرة تجعل تتبعها أمرا غير ذى اهمية . ولما زار المقتفي واسطا اواخر سنة ٥٥٤ كان العماد فيها نائبا عن ابن هبيرة ، فخرج للقائه مع اصحابه . يقول العماد : " تنزلت وتقدمت اليه ، وقبلت الارض بين يديه ، فوقف لأركب اشفاقا علي من الزحمة " . ثم ان الوزير خاطب الخليفة قائلا : " هذا صاحبي وقد ولّيته وأصحبته " . فما كان من الخليفة الا ان اوصى الوزير بالاهتمام بشأنه [١] .

ولم يلهه المنصب وتبعاته عن لقاء الشيوخ والشعراء ومطالعة الكتب . ففي هذه الفترة لقي الشاعر ابا الفرج الواسطي ، وابا سعيد نصر بن محمد الصلحي ، وابا الفرج الهيثي ، والمؤيد الالوسي [٢] . ويذكر انه طالع المذيل للسمعاني سنة ٥٥٦ [٣] ببغداد . ولما توفي الوزير ابن هبيرة سنة ٥٦٠ [٤] عاد العماد من واسط الى بغداد [٥] وهنالك سجن . ولا بد ان هذا السجن كان جزءا مما لحق اقرباء ابن هبيرة وسائر الموالين له . فقد حدث ان استوزر الخليفة شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد البلدى ، فشرع هذا الوزير في مصادرة اقرباء ابن هبيرة ومن كان يتعلق منه بسبب [٦] . ولما كان العماد ذا صلة وثيقة بابن هبيرة فانه ألقي في السجن . ومن سجنه اخذ يبعث القصائد مستعطفا

---

(١) الخريدة (ع) ١: ٣٩-٤٠ ، تواريخ آل سلجوق : ٢٨٩-٢٩٣

(٢) الخريدة (ع) ٤: ٣٧١ ، ٤٨٢ ، ٢٨١ ، الخريدة (ع) ٢: ١٧٣

(٣) الخريدة (ش) ٢: ٢٢٧

(٤) الخريدة (ع) ١: ٩٧ ، سنا البرق : ٥٨

(٥) الخريدة (ع) ٤: ٣٣٠

(٦) مرآة الزمان ٨: ٢٦٢ ، وفيات الاعيان ٥: ١٥١

مسترحما . فأرسل الى الخليفة المستنجد (٥٥٥-٥٦٦) قصيدتين : أولاهما ،

أعيذكم ان تغفلوا عن أموره وان تتركوه نهبة لمغيره[(١)]

والثانية :

مقصوده أعصى الهوى وأطيعه هذا لعمر هواك لا أسطيعه[(٢)]

وأرسل الى رئيس الدار المستنجدية عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء قصيدة في شعبان من سنة ٥٦٠ يقول فيها :

قل للامام : علام حبس وليكم أولوا جميلكم جميل ولائه[(٣)]

وعلى أثر هذه القصيدة أطلق سراحه[(٤)] . وقضى السنتين التاليتين ببغداد بعيدا عن السياسة عاكفا على الدرس والاجتماع بالفقهاء والادباء ، وحضور مجالس الوعاظ[(٥)] الى ان قصد ديار الشام مغادرا بغداد سنة ٥٦٢[(٦)] .

---

(١) الخريدة (ع) ١: ٥٦-٦٠

(٢) الخريدة (ع) ١: ٦٠-٦٣

(٣) الخريدة (ع) ١: ٦٣ ، وفيات الاعيان ٥: ١٥١

(٤) الخريدة(ع) ١: ٦٣

(٥) سنا البرق : ٥٨

(٦) الخريدة (ف) الورقة : ٧٠ (الرقم ٤٢٤)

٥- في صحبة نور الدين (٥٦٣-٥٦٩)

ثمة عاملان متساندان حفزا العماد على ان يترك العراق ويهاجر الى الشام . أولهما ما لقيه من بعد وفاة الوزير ، صديقه وراعيه ، من وحشة ومن فقدان للمنصب والمنزلة السابقة[١] ، والثاني ما كان يسمعه - وخاصة من احد الفقهاء الشاميين - عن جمال ديار الشام وصحة هوائها[٢] . وفي شعبان من سنة ٥٦٢ ، وصل في رفقة ذلك الفقيه الى دمشق حيث فارقه رفيق الرحلة وتركه غريبا وحيدا . غير ان احد الصوفية ابلغ القاضي كمال الدين الشهرزوري بوجود العماد ، فأرسل اليه يعرض عليه مكانا ينزله فاختار المدرسة النورية[٣] . وأخذ العماد يتردد الى مجالس القاضي الشهرزوري ويناقش في الاصول والفروع[٤] ، فلما لمس القاضي سعة اطلاعه وقدرته في العلم والكتابة أجرى ذكره عند الملك العادل نور الدين[٥] وعرض عليه القاضي ان يكتب الى نور الدين بقصيدة ، فكتب اليه :

لو حفظت يوم النوى عهودها ما مطلت بوصلكم وعودها[٦]

---

(١) سنا البرق : ٥٧-٥٨

(٢) م . ن .

(٣) سنا البرق : ٥٨-٥٩ ، وكمال الدين هو ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله الشهرزوري (٤٩٢-٥٧٢) ، فقيه شافعي ، كان بالموصل حيث ولد في خدمة سيف الدين غازي ابن عماد الدين زنكي ثم سجن ، وبعد ان خرج من السجن التحق بخدمة نور الدين وترقى لدرجة الوزارة . ولما مات نور الدين أقره صلاح الدين على ما كان عليه (وفيات الاعيان ٤: ٢٤١-٢٤٤)

(٤) سنا البرق : ٥٩

(٥) سنا البرق : ٦٦ ، ومعجم الادباء ٧: ٨٢

(٦) سنا البرق : ٦٦

وبسبب هذا التقدم عيّن العماد في ديوان الانشاء في مطلع سنة ٥٦٣ه[(١)] . ويتحدث العماد عن تردده في قبول هذا المنصب خوفا من التقصير في امر لم يمارسه من قبل ، ثم كيف اقدم بعد احجام[(٢)] . ومنذ هذه الفترة اصبح ملازما للملك العادل نور الدين في حله وترحاله[(٣)] . وفي كتاب سنا البرق الشامي (وهو موجز [illegible] البرق الشامي) صورة تفصيلية لهذه المرحلة من حياة العماد التي عاشها متنقلا بحسب تنقل الملك العادل بين حمص وحماة والرها وحلب ودمشق والكرك وحوران الخ .

وقد تولّى عدة مناصب بالاضافة الى الديوان منها منصب الاستيفاء[(٤)] واشراف المملكة[(٥)] ، وأبدى في كل ما اوكل اليه كفاية متميزة مما جعله موضع ثقة نور الدين حتى توطدت علاقة وثيقة بين الرجلين وحتى كان نور الدين ينوه دائما بمكانة العماد في الدولة[(٦)] . كذلك ولاه نور الدين التدريس في النورية التي

---

(١) سنا البرق : ٦٧

(٢) معجم الادباء ٧: ٨٢

(٣) تغيب عن نور الدين مرتين حمل فيهما رسائل من الملك العادل مرة للخليفة ببغداد والثانية الى خلاط . (الخريدة (ع) ٣: ٢٣٣) (سنا البرق : ٨٨ ، ٩٤)

(٤) سنا البرق : ١٣١ ؛ وأبو شامة : الروضتين في اخبار الدولتين ١: ٢٠٦

(٥) سنا البرق : ١٢١

(٦) انظر امثلة على ذلك في سنا البرق : ١١٦ و ١٣٢

اصبحت من بعد تعرف بالعمادية نسبة الى العماد[1] . ويقول العماد في تصوير مكانته لدى صاحبه نور الدين : " وانا عطارد دواوينه ... وأمين ملكه ، وخازن سره ووازن امره وناظر ممالكه ... لا يراعي الا بيراعي ... ولا يتبع الا اوضاعي لا سيما في المكاتبات فانه جعل الاجوبة الى رأيي ورضي في مباديها وغايتها بانشائي فاذا تأملها واعارها منه طرفا لم يغيّر منها حرفا ... وكان يحلّني في الذرى ، ويجلّني على الورى ، ويكبرني عن الشعر ويشتري مدحي بغالي السعر[2] ". وقد وقف العماد على نور الدين عددا كبيرا من قصائده وسجل انتصاراته الكثيرة[3] وعمل على لسان نور الدين دوبيتان[4] في الغزو والجهاد ، ولما توفي رثاه بعدد من القصائد منها مرثية تقارب مائة وعشرة ابيات[5] .

٦- في عهد الملك الصالح (٥٦٩-٥٧٠)

ليس ثمة ما يصوّر حال العماد بعد وفاة الملك العادل مثل قوله :
" ولما توفي نور الدين اختل امرى واعتلّ سرّى ... وعلت حسّادى وبلغ مرادهم أضدادى ، وكان الملك صغيرا فصار العدل بن العجمي له وزيرا ، وتصرف

---

(١) سنا البرق : ١١٩
(٢) الخريدة (ش) دمشق : ٤١-٤٢
(٣) الروضتين ١:١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٧٤ ؛ سنا البرق : ٧٣ ؛ الخريدة (ش) دمشق : ٤٢-٧٢
(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٤٢-٤٣
(٥) الخريدة (ش) دمشق : ٧٢

المخالفون في الخزانة والدولة كما أرادوا وولوا وصرّفوا ونقصوا وزادوا واقتصروا بي على الكتابة[١] . وأخذ الوضع الجديد يحفز العماد على ترك الشام والعودة الى العراق ولكنه اخفى ذلك عمن حوله لانه كان يرى حساده واعداءه كثيرين وظلّ يوهمهم انه غير خارج عن جماعتهم حتى وصل حلب وكانوا قد خرجوا اليها من دمشق مع الملك الصالح سنة ٥٦٩ في الثالث والعشرين من ذى الحجة . وكانت مداراته لمن يحسده ويعاديه حفاظا منه على ما قد جمع من ثروة وخيل وعدّة . وأخذ يترقّب الفرصة السانحة حتى سنة ٥٧٠ عندما جاءه من يهمس في اذنه ان اعداءه قد وضعوا عليه من الاسماعيلية من يقتله غيلة[٢] فترك الشام مخفّا الى العراق وجعل طريقه الى حران ثم الى الموصل حيث مرض[٣] فلازم البيت حوالي ثلاثة أشهر[٤] . وفيما هو في الموصل وصلها نجاب ذكر انه فارق صلاح الدين على مقربة من دمشق . قال العماد : " فهاجني الطرب لقصده لسابقة معرفته وقديم ودّه "[٥]

٧- في صحبة صلاح الدين (٥٧٠-٥٨٩)

وصل العماد الى دمشق في الثامن من جمادى الاخره سنة ٥٧٠ ونزل في المدرسة التي كان يتولاها من قبل فأخرج منها المدرّس الذى خلفه فيها وأقام هنالك مرتقبا زوال عقابيل ما كان يحس به من مرض[٦] . وهنا كان السلطان صلاح

---

(١) سنا البرق : ١٥٩-١٦٠

(٢) سنا البرق : ١٦٠-١٦٦

(٣) سنا البرق : ١٦٦

(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٧٣

(٥) سنا البرق : ١٨٤

(٦) م٠ن٠

الدين قد عاد من حلب الى حمص فقصده اليها في شعبان سنة ٥٧٠[١] ، وأخذ يتردد اليه على سبيل المجالسة والسلطان لا يعهد اليه بوظيفة ، فحاول استمالته بأن أكثر من نظم المدائح فيه[٢] ، وأخذ يذكره بصداقة والد السلطان وعمه لعمه العزيز[٣] ، ثم انه لجأ الى القاضي الفاضل ليكون وسيطا له عنده[٤] .

وعندما قام القاضي الفاضل بالوساطة لم ير السلطان وجها لتعيين كاتب آخر ما دام القاضي الفاضل هو الكاتب الذى يقدر ان يقوم بجميع المهمات . فكان من جواب القاضي الفاضل " أنا لا يمكنني الملازمة الدائمة في كل سفرة ، وغدا يكاتبك ملوك الاعاجم ولا تستغني في ذلك عن عقد الملطفات وحلّ التراجم ، وانا ما أحضر في كل أوان . والدولة مفتقرة الى كافل بها كاف غير متوان . والعماد يفي ... ولك أختاره ، وقد عرف في النوبة النورية مقداره ، والجواد عينه فراره[٥] " . ونجحت الوساطة وأصبح السلطان يعتمد على العماد في الكتابة وخاصة عند غياب القاضي الفاضل .

وكما كان العماد ملازما للملك العادل اصبح في هذه الفترة التي امتدّت

---

(١) سنا البرق : ١٨٥

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٤) سنا البرق : ١٩٤ ، والقاضي الفاضل هو ابو علي عبد الرحيم بن بهاء الدين البيساني (٥٢٤-٥٩٦) تولى ابوه القضاء ببيسان فلهذا نسبوه اليها . برز في صناعة الانشاء ووزر لصلاح الدين ولابنه العزيز من بعده . بنى في القاهرة مدرسة درّس فيها . وتوفي بالقاهرة . (وفيات الاعيان ٣: ١٥٨-١٦٣)

(٥) سنا البرق : ١٩٤

حوالي عشرين عاما ملازما للملك الناصر صلاح الدين يحضر معه الغزوات والمعارك . وقد أتيح له ان يزور القاهرة سنة ٥٧٢ حيث قضى ثمانية عشر شهرا تعرّف فيها على آثار القاهرة وتنزّه في جزيرتها وجيزتها ، وحضر تدريس الطلبة في المدارس ورواية الحديث والمباحثة في المعاني الادبية والمسائل الفقهية . اما في الليل فكان يواظب عند السلطان للمشاورة والمذاكرة وانشاء الكتب[1] . وخرج مع السلطان من القاهرة الى الاسكندرية ولقي الامام السلفي وسمع عليه فيما سمع موطأ مالك[2] . ويطول بنا القول لو أردنا ان نتتبع تنقلات العماد في صحبة صلاح الدين . ويكفي ان يقال في هذا المقام انه لم يكد يتغيّب[3] عنه في شتى المواقف،وانه كان شاهد النصر في معركة حطين[4] (٥٨٣)، بينما لم يسعفه المرض على ان يحضر فتح القدس في السنة نفسها[5] . ولكنه ما كاد يسمع بذلك الخبر حتى أسرع اليها فوصلها ثاني يوم الفتح[6] . وكان مع السلطان في حصار عكا ينزل بنزوله ويتحرك بتحركه[7] . وقد أسعفه نمط صحبته لصلاح الدين ونور الدين في التزام منهجه التاريخي الدقيق . وتجدر الاشارة هنا الى انه كان يذهب الى أرض المعارك ليسجّل ما يراه بعد انتهائها،او يراقب بعضها الآخر وهي دائرة،ويصف كل ما يشاهده بدقة واسهاب او يبقى في المخيم لاعداد كتب البشائر التي ترسل الى مختلف الاقطار[8] .

---

(١) سنا البرق : ٢٣٣-٢٣٤ . زار القاهرة في المرة الثانية في اواخر ٥٧٦ (سنا البرق : ٣٥٤) حتى محرم ٥٧٨ (ابن واصل : مفرج الكروب ٢: ١١٣)

(٢) سنا البرق : ٢٤٢ ، الروضتين ٢: ٢٤ . انظر ترجمة السلفي (وفيات الأعيان ١: ١٠٥-١٠٧)

(٣) أنظر المرات التي تغيب فيها العماد : سنا البرق : ٢٥٤، ٢٨٣ ؛ والروضتين ١: ٢٧٧ و ٢: ٦٠ ، ١٣٧ ؛ والفتح القدسي : ١٠٤-١٠٧ ، ٢٧٥ .

(٤) الفتح القدسي : ٨١-٨٣

(٥) الفتح القدسي : ١٠٤-١٠٧

(٦) الفتح القدسي : ١٣٢

(٧) الفتح القدسي : ٣٥٦

(٨) الفتح القدسي : ٤٠٦

وقد أكثر العماد المدائح في صلاح الدين[١] الى ان شغلته أمور الكتابة عن الاكثار من قول الشعر . وكان السلطان يثق في قدرته على صياغة كل ما يجول في نفسه من آراء لأن العماد كان " مطلعا على سرّه مضطلعا بأمره ما يخفى عنه مراده". فكان اذا أمر بالكتابة قال : " بماذا أكتب " فيقول له صلاح الدين : " أنت أعرف ، وبحسب ما تعلم من حالنا تتصرف "[٢] . كذلك كان السلطان يرتاح الى العماد ويثق فيه ويقبل نصحه . يقول العماد في تصوير هذه الحال : " وكان السلطان اليّ مستنيما ولصحبتي مستديما . حتى لا يؤثر فيبتي عن ناد يحضره ، وكل ما أصوّره من أمر يحضره "[٣] . ولما بلغ العماد هذه المرتبة عند السلطان احترمه كل من كان حوله وحفظوا حقوقه في حضرته ومغيبه[٤] . وأصبح هو بدوره ملاذا لطلاب الحاجات واصحاب المظالم[٥] ، يقول : " وكان اصحاب المظالم وأرباب المطالب والراغبون في الرغائب ، والذاهبون في المذاهب يحضرون عندي ، ويعرفون في انجاز امرهم وانجاح قصدهم بذل جهدي . فأكتب لهم توقيعات بتوقعاتهم ، وأنتهي في الاملاء بنهاية مأمولاتهم فيجريها ويمضيها ..."[٦] . ولهذا فلا غرابة اذا لم يستطع العماد ان يجد عوضا عن صلاح الدين بل فقد بفقدانه صديقا وملاذا وحاميا .

---

(١) الخريدة (ش) دمشق : ٣٤-٤٠ ؛ سنا البرق : ٦٥ ، ١٨٥ الخ . الروضتين ١: ١٧٦ ، ١٧٩ ، ٢٧٠ ؛ الخريدة (م) ١: ٦-٣١

(٢) الفتح القدسي : ٦٥٩

(٣) سنا البرق : ٢١٢

(٤) أمثلة على ذلك في الروضتين ٢: ٨٦ ؛ وسنا البرق : ٢٨٧-٢٨٨

(٥) انظر امثلة على ذلك في سنا البرق : ٢١٤، ٣٠٦

(٦) الفتح القدسي : ٦٥٩

٨- في عهد ابناء صلاح الدين (٥٨٩-٥٩٧)

يصف العماد حاله اثر وفاة الملك الناصر صلاح الدين بقوله " وبقيت تلك الأيام لا أفرق بين الدجى والضحى ، ولا أجد قلبي من سقم الهم وسكره صحا ولا صحيحا . وحالت حالي ، وزال ادلالي وزاد بلبالي . وبطل حقي واتسع خرقي . وتنازل جاهي وتنازق اشباهي ، وأعضلت أدواء الدواهي . وبقيت المعارف متنكرة ، والمطالع مكفهرّة ، والعيون شاخصة ، والظلال قالصة ، والأيدى يابسة ، والوجوه عابسة ، وعادت أبكار خواطري عانسة ، ونجوم قرائحي وشواردها الآنسة خانسة كانسة[1] " . فقد بدأ في هذه الفترة الاخيرة يعمل في انشاء الكتب للملك الافضل[2] ابن صلاح الدين، ثم أخذ الافضل باشارة من ضياء الدين ابن الاثير يبعد عنه اصحاب ابيه ويقرّب غيرهم[3] فاضطر القاضي الفاضل الى ان يغادر الشام ذاهبا الى مصر غير ان العماد الذى أحس بوحشة الابعاد لم يستطع ان يفارق دمشق بسبب ما كان له فيها من أهل وأملاك . وأخذ الوشاة يتنقّصونه عند الافضل فأظهر الافضل انه غير محتاج الى مهارة العماد في الكتابة ولكن لم يطل الوقت حتى عاد فأحس بحاجته اليه فاستدعاه وأرجعه الى سابق منصبه[4] . ولم يفتأ الوشاة يوهمون الأفضل ان العماد يميل الى العزيز أخيه[5] -

---

(١) الفتح القدسي : ٦٢٧

(٢) الفتح القدسي : ٦٥٠ ؛ والروضتين ٢: ٢٢٥

(٣) الروضتين ٢: ٢٢٨ (عن رسالة العتبى والعقبى للعماد الاصفهاني)

(٤) ابن واصل الحموي: مفرج الكروب ٣: ١١-١٣

(٥) مفرج الكروب ٣: ١٢-١٤

- وكان الاخوان مختلفين - ولكن هذا كله لم يثن العماد عن القيام بالوساطة بين الأخوين، وظل مخلصا لأبناء صلاح الدين كما كان مخلصا لأبيهم محاولا جهده في ان ينصح لهم وان يزيل الخلافات الناشبة بينهم[١] . ولا ريب في ان اتهام العماد بالميل الى العزيز كان له ما يسوّغه، فان العزيز على خلاف الافضل أبقى في يد العماد كل ما كان يملكه من ضياع بمصر[٢] . ولما زاره ليتوسط بينه وبين أخيه خصّه العزيز باكرام متميز[٣] . وفي كل مناسبة كان العزيز يكرم العماد ويرعى فيه عهد والده صلاح الدين[٤] . وفي سنة ٥٩٢ استطاع العزيز ان يستولي على دمشق وان يسلّمها لعمه الملك العادل ووعد العماد بأن يترك أملاكه بالشام عهدة بيد العادل وان يصون له املاكه بمصر ويتكفّل بها[٥] . في هذا الجو من الخلافات بين ابناء صلاح الدين وجد العماد ان دوره السياسي اصبح ثانويا . فصار كل همه ان يحافظ على أملاكه كما انصرف الى الاشتغال بالتصنيف والتدريس حتى وفاته .[٦]

---

(١) مفرج الكروب ٣: ٢٨ ، ٣٧ ، ٦١-٦٣

(٢) مفرج الكروب ٣: ١٢-١٤

(٣) مفرج الكروب ٣: ٣٢-٣٣

(٤) انظر : الفتح القدسي : ٦٣٠ ؛ ومفرج الكروب ٣: ٣٦

(٥) مفرج الكروب ٣: ٦٨

(٦) وفيات الاعيان ٥: ١٥٢ ؛ الروضتين ٢: ٢٣٤ (عن خطفه البارق للعماد)

٩- وفاة العماد

أجمع الذين ترجموا للعماد على انه توفي مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة[١] وذكر الصفدى[٢] وابن الجوزى[٣] انه دفن بمقابر الصوفية بدمشق ٠

ج - شخصية العماد :

١- صورة عامّة

كان العماد من حيث الخلقة كوسجا وفي عينه عمش،[٤] ويصفه بعض معاصريه بأنه " كان عنده فترة عظيمة وجمود في النظر والكلام "[٥] مما جعل القاضي الفاضل يشبهه بالزناد " ظاهره بارد وباطنه فيه نار "[٦] مشيرا بذلك الى ان الذكاء لديه يمثل وقدة كامنة ، وهذا الذكاء هو الذى جعل بعض عارفيه يعجبون بنجابته ، في بواكير سنه[٧] والحق انه جمع الى تلك النجابة دأبا فذّا في الدراسة والتحصيل ، وانكبابا على المطالعة وشغفا بالكتب وجمعها ، حتى انه اشترى احمالا منها في زيارته لمصر سنة ٥٧٢ ونقل منها ثمانية احمال الى

---

(١) معجم الادباء ٧: ٨٥ ، وابو شامه : تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين او الذيل على الروضتين : ٢٧ ؛ وفيات الاعيان ٥: ١٥٢ ؛ الأسنوى ٢: ٣٥٥ ، الوافي بالوفيات ١: ١٣٣ ٠

(٢) الوافي بالوفيات ١: ١٣٣

(٣) مرآة الزمان ٨: ٣٢٨

(٤) الفوطي : ٤/٢: ٨٤٥

(٥) الوافي بالوفيات ١: ١٣٩

(٦) م٠ن٠

(٧) انظر ما تقدّم ص : ٩

الشام [١] ، وكان حريصا على لقاء العلماء والادباء وحضور المجالس الادبية ومجالس المناظرات والوعظ ، وقد أثرت طبيعة ثقافته هذه في بناء شخصيته ، مثلما أثرت في أدبه . ولا يستبعد ان يكون لاستاذه ابن الخشاب ، بسعة اطلاعه في اللغة والآداب ، ولاستاذه الأرجاني المتميّز في شعره بين اكثر معاصريه أثر بعيد في توجيه ميول العماد ، ولعله لولا مؤثرات اخرى أثرت في تكييف نزعاته ، ظلّ يجد في " الشاعر " - كما يمثّله الارجاني - نموذجه الأعلى .

ومن أهم تلك المؤثرات انتماؤه العائلي ، فقد كان العماد ينتمي الى أسرة من الاعيان ذات حظ من الثراء وذات دور هامّ في الحياة السياسية والادارية حينئذ ، ومع انه حاول في البداية ان يجعل العلم طريقه الى الشهرة ، فانه سرعان ما وجد العمل الاداري - وهو ما يزال في العراق - يختطفه من مجالس العلم ، ولما كان عمه العزيز هو المثل الاعلى لديه ، فان طموحه ظلّ يدفعه - وخاصة بعد فقدان الموطن الآمن والثراء - الى منصب لا يستطيع الشعر وحده ان يوفره له ، وقد حاول في المناصب التي تولّاها ان يكون " عزيزا " ثانيا بالاستقامة والاخلاص في العمل ، فكسب ثقة نور الدين وصلاح الدين، وامتلأت نفسه بالرضى لأنه وجد الدور الذى يناسبه والثراء الذى يصبو اليه . وهنا لا بدّ من الاشارة الى اهمية القاضي الفاضل في تطوير شخصيته ، فهذا الرجل كان بعد

---

(١) سنا البرق : ١١٣

عمّه العزيز قدوته الكبرى ، لا في الاسلوب الانشائي وحسب ، بل في العناصـر الهامة التي تتطلبها شخصية الكاتب من اجتهاد ومثابرة ونصح واخلاص وتأنّ في السياسة . ولهذا نجد العماد دؤوبا على العمل لا يثق بنائب بل يباشـر عمله بنفسه[١] ، حريصا على القيام بواجباته حتى قبل ان يطلب اليه أداؤها فقد كان في الوقعة العادلية[٢] يكتب البشائر في المخيّم ، قبل ان يتبـيّن نتيجة المعركة[٣] .

وحين غدا المنصب هو الملاذ الوحيد للعماد ، ووجد نفسه غريبـا عن وطنه ، محروما من املاك اهله ، اصبح كل ما يحفظ عليه منصبه الجديد مـن تصرفات أمورا لازمة كأنها جزء من طبيعته فهو مسالم موادع اذا أحسّ ان أملاكه الجديدة معرّضة للخطر[٤] ، وهو صبور شديد الاحتمال ما دام ذلك يبلغـه الى هدفه ، ولذا يجلس عند صلاح الدين ساعات وأياما دون ان ينبس ببنـت شفة[٥] ، وهو يداري أعداءه وحسّاده ، ويتحصّن بالحذر ازاء كل تصـرّف يشـتم منه تعريض امواله للخطر[٦] . ومع ذلك ظل العماد وفيا لأصـدقائه ،

---

(١) سـنا البرق : ١٢٢

(٢) وقعت بين المسلمين والفرنج في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٥٨٦ . هجم فيها الفرنج على خيم الملك العادل أخي صلاح الدين التي كانت ترابط خارج عكا وكانت الخيم قد أخليت قبل الهجوم . وانتشر الفرنج بعد ذلك لكن المسـلمون لحقوهم وألحقوا بهم الهزيمة . (الفتح القدسي : ٤٠٣)

(٣) الروضتين ٢ : ١٥٩ والفتح القدسي : ٤٠٦ـ٤٠٧

(٤) سنا البرق : ٢١٢ـ٢١٣

(٥) سنا البرق : ١٨٥

(٦) مفرج الكروب ٣ : ٣٢ـ٣٣ (نقلا عن رسالة المتبى والعقبى)

يقضي حقوقهم ويعنى بأمورهم ، مستعينا بمنصبه على الوساطة والشفاعة ومدّ يـد العون لمن يطلب اليه عونا . ويتمثل وفاؤه للصديق في موقفه من الملك الافضل حين تخلّى عن القاضي الفاضل اذ قال له معاتبا : " كان ينبغي ان تركب الى داره وتفعل كل ما يؤثره "(١).

وأصبح حرص العماد على الثمرات المادية التي هيأها له منصبه حرصا بالغا ، فكان لا يدع فرصة للكسب الا انتهزها ، وهو لا يخفي هذا الميل لديه ولا يداريه ، فمرة طلب الى صلاح الدين ان يهبه غلاما من الرقيق قائلا " هب لي ذلك الصغير لأملك رقّه " فقال (السلطان) هذا الصغير نستفك به من المسلمين أسيرا ، ونهب لك من سبي الاسطول بمصر مملوكا كما تؤثر أثيرا ". فما كان من العماد الا ان أحضر دواته ودرجه واستعان بالامير عضد الدين مرهف بن اسامة بن منقذ على كتابة توقيع له فيه علامة السلطان ، ثم وصف للقاضي الفاضل - في رسالة - المملوك المطلوب . فأرسل اليه القاضي الفاضل مائة دينار مصرية لأنه لم يجد في الاسرى ما يكافئ تلك الصفة ، ولأن اجود مملوك فيهم لا يساوى ثلاثين دينارا "(٢).

غير ان ابرز صفة في شخصية العماد هي اعتداده الكبير بموهبته الادبية ، وهي صفة لم تستطع ان تخفف منها ثقافته الدينية التي ألهمته العفة عن الهجاء والتعلق بذكر محاسن من يكتب عنهم دون مساوئهم ، ولم يشذّبها التواضع الجمّ الذى عرفه لدى كل من نور الدين وصلاح الدين . ولعلّ هذا الاعتداد انما تقوّى لديه حين وجد نفسه يشهد البطولات التي يجول فيها ارباب السيف ويصولون ،

---

(١) مفرج الكروب ٣: ١٢

(٢) سنا البرق : ٣٠٨-٣٠٩

فكان الردّ على تخلفه في هذه الناحية يلجئه دائما الى ان يفتخر بقلمه ، وهـذا واضح من ردّه على صلاح الدين حين أنكر عليه اقتناء دواة محلاة بالفضـة ، اذ قال - او كتب من بعد مدافعا عن نفسه - : " أو ليس تحلّ حليـة السـلاح ، واصطحابه في الكفاح ، فدواء دواتي أنجع ، ومدد مدادي أنفع ... وسـلاح قلمي أجدّ وأحدّ وأفتك وأقتل ، وما اجتمعت هذه العسـاكر الاسـلامية الا بقلمي ... " [1].

ولا يتخلى العماد عن هذا الاعتداد كلما وجد الى ذلك سبيلا ، فهـو منذ ان عيّن كاتبا عند نور الدين اهتدى الى اسلوب انفرد به وكتـب الى الاعاجم بما سحرهم وبهرهم ، والى ملوك الشام ومصر بما أعجزهم وأعجبهم [2]، ولدى تسـلم بيروت في ٢٩ جمادى الاولى ٥٨٣ كان العماد مريضا فطلب السلطان من يكتـب كتاب الامان فلم يرض ما كتبوه . فلجأ الى العماد ، فأملى كتابا رضيه السلطان ، ومرضت أذهان الاصحاء ولم يمرض ذهنه - على حد قوله - [3]، وحين فتحت القدس ووصلها العماد ثاني يوم الفتح عرض عليه صلاح الدين ما كتبه الكتاب قبل وصـوله ، فتصفح كتبهم فما استجادها ، ويقول مزدريا " وشـممتها وبها سهك ، وكشـفتها وسترها هتك " . [4] ولم يكن هذا الاعتداد قاصرا على الكتابة الانشائية بل كـان

---

(١) الفتح القدسي : ٦٥٩-٦٦٠

(٢) سنا البرق : ٦٨

(٣) الفتح القدسي : ١٠٦-١٠٧

(٤) م.ن. ١٣٢-١٣٣

ذلك هو شعوره نحو شعره ، فقد طلب قطب الدين صاحب الموصل الى كل شاعر بالبلد معارضة قصيدة العماد الهائية في مدح نور الدين " فما لحقوا غبارها ولا كشفوا أسرارها " [١] .

ويرى الاستاذ بهجت الأثرى في دراسته لشخصية العماد انه كان ذا نفس عصامية لا تتعلق بعظامية الآباء او بجاه المناصب[٢]، وأرى هذا الوصف بعيدا عن تصوير شخصية العماد ونفسيته ، فالعماد يقرّ انه حين كان يرجو منصبا لدى صلاح الدين اضطر الى " احياء الموات" والاذكار بسابق الحرمات " [٣]، يعني انه ذكره بالعلاقة السابقة بين عمه العزيز ووالد صلاح الدين وعمه ، كما اتخذ وساطة القاضي الفاضل طريقه الى نيل ذلك المنصب . وأما التورع عن جاه المنصب فشيء لم يدر في خلد العماد - فيما أعتقد - لأنه لو لم يختر المنصب الذى يكسبه الجاه لاكتفى ان يكون مدرسا في العمادية .

٢- العماد الشاعر :

جاء معظم نظم العماد في المدح ، فقد كثرت مدائحه في بعض الخلفاء العباسيين[٤] ونور الدين وصلاح الدين وعائلته [٥] - كما تقدّم ،

---

(١) الخريدة (ش) دمشق : ٤٥
(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي ٤: ١٩
(٣) سنا البرق : ١٨٥
(٤) الخريدة (ع) ١: ١٢-٧٦
(٥) الخريدة (ش) دمشق : ١٩- ٧٤

وبعض الاكابر والاعيان . وطرق العماد أيضا باب الرثاء . أما الغزل فجاء معظمه في مطالع قصائده المدحية . وقد خلا ما وصلنا من شعره من الهجاء ، ويبدو انه كان - في هذه الناحية - يرى الامتناع عن الهجاء جملة خضوعا لمبدأ أخلاقي .

وقد ذكر العماد انه نظم بأصبهان أبياتا ، من أوائل شعره ، في مدح صدر العلماء ابي بكر الخجندي [١] ؛ كما مدح الوزير جمال الدين سنة ٥٤٢ وذلك في زيارة قام بها للموصل في الفترة التي كان يتلقى فيها علومه ببغداد ، وقد أطرى المدحة من كان موجودا في مجلس الوزير [٢] . وكانت له في صباه محاولات شعرية باللغة الفارسية ذكر انه لم يرضه عنها [٣] ، ومن بين هذه المحاولات دوبيتات . وقد عمل باللغة العربية أيضا فيما بعد دوبيتات [٤] (رباعيات) . وكان هذا الفن سائدا آنذاك .

نظم العماد بعضا من قصائده على منوال المتنبي [٥] ، ومهيار [٦] ، والمعرّى [٧]

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ٢٠ (الرقم ٣٠١١) ؛ وصدر الدين الخجندى هو رئيس اصحاب الشافعي بأصبهان .

(٢) الخريدة (ش) ٢ : ٢٥٠

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٧١ (الرقم ٤٢٤)

(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٤٢-٤٣ ؛ الخريدة (ف) الورقة : ٢٧ (الرقم ٣٠١١) ؛ الروضتين ٢: ٢١١ ، ٢١٤

(٥) سنا البرق : ٢٨٣-٢٨٤

(٦) الخريدة (ع) ١: ١١٢-١١٦

(٧) الخريدة (م) ١: ٢٥

وغيرهم ، وكانت مثل هذه المعارضات والموازنات شيئا مألوفا يلجأ اليه معظـــم الشـعراء .

وقد لطف شـعره بالنسبة الى نثره فجاء أقل كلفة وتعقيدا . وعزا الصفدى هذا الى الوزن الشعرى الذى قيد العماد فلم يدعه يتمكن كثيرا من الجناس[١] . لكن على الرغم من هذا القيد فقد حفلت قصائده بضروب من الجناس[٢] والطباق[٣] حتى ليمكننا القول ان قصيدة واحدة من قصائده التي وصلتنا لم تخل منهما . كما انه بالغ فيهما في بعض الابيات . فمن المبالغة في الجناس قولـه :

وما درينا أداريّا لنا أرجـــت ... ام دار في دارنا عطار دارين[٤]

ومن المبالغة في الطباق قوله :

نوافر ، مسود الشباب أليفهـا ... حبائب ، مبيض المشيب بغيضها[٥]

وكذلك عمد كثيرا الى استعمال أدوات فن البديع من تصريع وترصيع ورد العجز على الصـدر .

فمن الترصيع :

عدلت فلا ظلم ، وطلت فلا مدى ... وقلت فلا مين وجدت فلا قحط[٦]

---

(١) الوافي بالوفيات ١: ١٣٣

(٢) انظر مثلا : الخريدة (ش) دمشق : ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٥٥، ٥٧

(٣) انظر مثلا : الخريدة (ع) ١: ٧١ (بيت هامش ٤) ؛ الخريدة (ش) دمشق : ٣٥ (البيت ٩) ، ٢٤ (البيت ٢) ، ٢١ (البيت ١، ٢) ؛ والخريدة (م) ١: ٨ (البيت ١٤) ، ١٦ (البيت ١) ، ١٨ (البيت ١٠)

(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٣٠

(٥) الخريدة (ع) ١: ٧١

(٦) الخريدة (م) ١: ٣٠

ومن ردّ العجز على الصدر :

مدار الحياة حياها المـــدرّ   مطار الثراء ثراها المطـير (١)

ويبدو ان تمرّس العماد بكتابة الرسائل ، وسعة اطلاعه وحفظه قد أكســبت شـعره الخصائص التالية :

١ـ طول النفس الشعرى فتعدّت بعض قصائده المائة بيت . (٢)
٢ـ ظهور طابع الرسالة الديوانية على بعض قصائده فجاءت على وتـــيرة واحدة مستوية ، لا يفاجئك فيها بيت ولا تنفرد فيها صورة ، بحيث يصعب على القارئ ان يختار منها ما يتمثل به .
٣ـ وجود تضمين في بعض الابيات . (٣)
٤ـ استعارة بعض تعبيراته النثرية في الشعر . (٤)
٥ـ القدرة على الارتجال . (٥)

---

(١) الخريدة (ش) دمشق : ٢٦

(٢) انظر مثلا : الخريدة (ش) دمشق : ٧٢ ؛ والخريدة (م) ١ : ١٧ ؛ والروضـتين ٢ : ٧١ ، ٢١٥ـ٢١٧ (مرثية صلاح الدين تقع في ٢٣٢ بيتا)

(٤) انظر مثلا في الخريدة :

أ ـ تعبير " عَرف وعُرف " جاء نثرا في (ع) ١ : ٣ ؛ وفي (ش) ٢ : ٣٠٩ وغيرهـا .
وجاء شعرا في (م) ١ : ٢٧ (البيت ١٠)

ب ـ تعبير " محا سـناه) جاء نثرا في (ع) ١ : ٤ وجاء شعرا فـــي (ع) ١ : ١٧٢ (البيت ١)

(٣) انظر مثلا : الخريدة (ش) دمشق : ٥٦ (البيت ٥) وغيره .

(٥) الخريدة (ش) دمشق : ١٧ـ١٨ ؛ وفيات الاعيان ٥ : ١٥٠ وغيرها .

وكذلك كان للميزتين السابقتين سـيئتان بالنسبة لشعر العماد هما :

١- وقوعه في تكرار التعابير ، ذلك ان بعضها جاهز استسهل العماد استعماله ولم يزعج نفسه بتغيـيره .[١]

٢- استعماله - بسبب الحفظ - التشبيهات السائدة في أشعار غيره .[٢]

وشعر العماد لا يحتوى على تلك الحيوية التي يتصف بها شعر فحول الشعراء ، فهو لم يستغل المناسبات التاريخية الفذة التي عايشها كانتصار حطين[٣] وفتـــح القدس[٤] مثـلا .

غير ان لقصـائد العماد قيمة مرحلية لأنها بصنعتها تمثل ظاهرة أدبيـة شـاعت في عصره حين كانت اللغة اداة توشـية وتجنيس وجرس ، لا وسـيلة الى بلورة الفكرة وتدعيمها . ولأنها باحتوائها على بعض الكلمات الفرنجية[٥] تبيّن مدى تفاعل اللغة العربية آنئذ مع لغة الفرنج عن طريق احتكاك الشـعبين .

وعلاوة على ذلك فقصـائد العماد تجلو الجوانب التاريخية في الاحداث لأن معظمها قيل في فترة حاسمة من الصراع بين العرب والفرنج ، ولأن صاحبها كـان

---

(١) انظر مثلا : الخريدة (ش) دمشق : ٢٥ (البيت ١) ، ٣١ (البيت ٢) ؛ والخريدة (م) ١: ٨ (البيت ٣) وغيرها .

(٢) انظر : الخريدة (ش) دمشق : ٣٣ (الابيات ٣، ٤، ٥) ؛ والخريدة (م) ١: ٢٨ (الابيات ٩، ١٠) وغيرها .

(٣) الروضـتين ٢: ٨٣-٨٤

(٤) الروضـتين ٢: ٨٨

(٥) انظر مثلا : الخريدة (ش) دمشق : ٥٥ (البيت ٣) ، ٥٩ (الابيـات ٤، ٥، ٦، ٧) .

شاهداً في معظم المناسبات .[١]

٣- العماد الكاتب :

كان أسلوب العماد الكاتب نموذجا للاسلوب الادبي السائد في عصره . وقد وصف هو نفسه أسلوبه بقوله " ... وأوردت المعنى البليغ في اللفظ الوجيز ، ووشحت ووشعت ، وشعبت وأشبعت . وأطلت وأطبت ، ... ورصعت وصرّعت . وطابقت وجانست ، ووافقت وأنست[٢] " . كما اعترف انه انتهج اسلوب القاضي الفاضل حين قال: " وانما نسجت على منواله ومزجت من جرياله ورويت بزلاله ".[٣] وكان عنده ولع شديد بالجناس فقد استعمل كل انواعه باستفاضة ، حتى ان اختياره الاشعار في خريدته قد تأثر بهذا الولع[٤] . وقد عاب الصفدي مغالاته في استعمال الجناس مما جعل كلامه " ضربا من الرقى والعزايم "[٥] . كما صبغته هذه الكثرة بالتكلف " فضاقت بترديده الانفاس ، وأصبح الكلام من القلوب وحشيا ، ومن الاسماع حوشيا " .[٦]

ولكن لا يسع القارئ الا ان يعترف للعماد - على ما يلاقيه من الصعوبة - بأن اللغة تطيعه . فقد تفنن في ايراد المترادفات ، وفي رد العجز على

---

(١) انظر بعض القصائد في : الخريدة(ش) دمشق : ٤٥، ٥٣ ؛ والخريدة (م) ١: ١١ ؛ سنا البرق : ٧٠، ١٣٤ ؛ الروضتين ٢: ٨٣، ٨٨ .

(٢) الفتح القدسي : ١٣٣

(٣) الروضتين ٢: ٢٤٢

(٤) الخريدة (ش) ١: ٨٨، ٩٧، ١٢١، ١٢٣ الخ .

(٥) الوافي بالوفيات ١: ١٣٣

(٦) الوافي بالوفيات ١: ١٣٤

الصدر[١] ، وفي الجناس والطباق وغيرهما . كما انه كان على مدى ثلاثين عاما ينشئ الرسائل فيأتي في كل واحدة بتعبيرات مختلفة اللهم الا من ترداد القليل فيها بين حين وآخر . هذا عدا عن قدرته الهائلة على الوصف[٢] . فكل صفحة من كتبه لا تخلو من براعة لغوية وسعة في قاموسه اللغوي ، ومعه دليل على القدرة على التقاط الاشياء بعين نفاذة . وقد شهد له القاضي الفاضل بالفصاحة والاعجاز عندما استشاره بتسمية كتاب الفتح فقال : " سمّه " الفتح القسي في الفتح القدسي " فقد فتح الله عليك فيه بفصاحة قس وبلاغته ، وصاغت صيغة بيانك فيه ما يعجز ذوو القدرة في البيان عن صياغته[٣] " .

٤- العماد المؤرخ :

كان العماد في مؤلفاته التاريخية كاتبا أديبا قبل ان يكون مؤرخا . وكان منطلقه تدوين سيرة ذاتية بأسلوب أدبي منمق لا تدوين حوادث وتحليلها . وكان اهتمامه بالاحداث يتأثر بمدى علاقتها به وبعائلته . وليس أدل على ذلك من استقائي معظم المعلومات عنه وعن عائلته من هذه المؤلفات ، فقد كانوا محورها . وقد حافظ العماد على أسلوبه الكتابي المعهود بما فيه من مغالاة بالمحسنات اللفظية ، فغلف كثيرا من الحقائق التاريخية بالتعقيد والابهام مما اضطرّ أولئك الذين اعتمدوا على مؤلفاته فيما بعد ، ان يسقطوا الكثير من الأصل[٤] . وقد ذكر

---

(١) الفتح القدسي : ١٢٣ (مثلا وأيمن بركاته وأبرك ميامينه ، وأحسن حالاته وأحلى محاسنه الخ .)

(٢) الفتح القدسي : ٨٢ (وصف بقايا معركة حطين) ، ٢٠٣ (وصف الربيع في فلسطين) ، ٣٤٧ (وصف نساء الفرنج) .

(٣) الفتح القدسي : ٥٨

(٤) تواريخ آل سلجوق : ٢ ؛ الروضتين ١: ٥

العماد انه توخى في هذه المؤلفات ان تكون أدبية مثلما هي تاريخية[١] . وعلق ابو شامه على أسلوبه في التاريخ بقوله انه " يذهل طالب معرفة الوقائع بما سبق من القول وينسيه[٢] " ؛ وقال البنداري: " ... بحيث صار المقصود مغمورا في تضاعيف ضمائر الاسجاع ...[٣] " وعلى الرغم من هذا فقد كانت مؤلفاته هذه مرجعا هاما لكل من ألف بعده كابن الاثير ، وابن ابي طي ، وأبي شامه ، وابن واصل . وقد اعتمد هؤلاء على كتابيه " البرق " و " الفتح " الى درجة يكاد القارئ فيها ان يستغني عن المؤلفين الأصليين[٤] . وقد اكتسبت مؤلفاته هذه الاهمية من الامور الآتية :

١- ما تضمنته من الوثائق والرسائل والمنشورات التي اطلع عليها العماد واحتفظ ببعضها نظرا لمنصبه في رئاسة ديوان الانشاء فترة طويلة في حقبة مهمة من حياة الأمة الاسلامية .

٢- ان العماد كان شاهد عيان او مشاركا في الاحداث .

وقد ألف العماد كتبا عديدة في التاريخ منها ما هو عام غطى فترة طويلة من الزمن ككتاب " البستان الجامع[٥] " و " نصرة الفطرة[٦] " ؛ ومنها ما هو

---

(١) الفتح القدسي : ٤٣

(٢) الروضتين ١: ٥

(٣) تواريخ آل سلجوق : ٢

(٤) M. Hilmy M. Ahmad, <u>Some notes on Arabic Historiography during the Zengid and Ayyubid periods</u>, p. 87 (in Historians of the Middle East).

(٥) وهو مختصر في تاريخ الاسلام حتى سنة ٥٩٣ .

(٦) جاء في تأريخ الدولة السلجوقية من اول عهدها حتى سنة ٥٧١ .

خاص بفترة زمنية قصيرة كتلك السلسلة من الكتب التي ألفها عن عهد نور الدين زنكي وابنه الملك الصالح وصلاح الدين الأيوبي ومن خلفه من البيت الايوبي حتى سنة وفاته . فابتدأ هذه السلسلة بكتاب " البرق الشامي " (٥٦٢-٥٨٩) ، ثم " الفتح القدسي " (٥٨٣-٥٨٩) ثم رسالتي " العتبى والعقبى " و " النحلة والرحلة " (٥٨٩-٥٩٣) وأخيرا " الخطفة والعطفة " (٥٩٣-٥٩٧) .

ويعتبره شاكر مصطفى أول من أحيا طريقة تضمين الوثائق في المؤلفات التاريخية بعد ان ضعف استخدامها في القرنين الرابع والخامس الهجريين[١] . وشهد له روزنتال ان استخدام الوثائق في التاريخ الاسلامي قد بلغ أوجه عنده[٢] . كما اعتبر المستشرق جب المادة التاريخية لديه مادة أولية ممتازة ففضلها على غيرها مما كتب عن تلك الفترة لأن صاحبها شاهد عيان مخلص مزود بالمعلومات الوافية عن صلاح الدين ، ولأنه بعيد عن التحيز والتملق[٣] .

د - مؤلفات العماد :

ألف العماد في غير ميدان ، لذلك تعددت أنواع نتاجه فكان منها :

١- مؤلفات تاريخية
٢- دواوين شعر ونثر
٣- كتب تراجم .

---

(١) شاكر مصطفى : مذكرات عن مصادر التاريخ الاسلامي : ١٦٤

(٢) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين : ١٦٩

(٣) Francesco Gabrieli, The Arabic Historiography of the Crusades, p. 104 (in Historians of the Middle East).

وعلاوة على التأليف فقد عني العماد بالترجمة من الفارسية الى العربية ، فترجم - بناء على رغبة القاضي الفاضل - كتاب " كيمياء السعادة " لأبي حامد الغزالي [(١)] .

(١) مؤلفاته التاريخية :

جاءت حسب تسلسلها التاريخي على النحو التالي :

١- " البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان "

جاء في مجلد . وهو مختصر في تاريخ الاسلام من المبعث الى سنة ٥٩٣ . منه نسخة في مكتبة احمد الثالث . وفي العنوان وآخر الكتاب قيدان صريحان بأن الكتاب للعماد الاصفهاني [(٢)] .

٢- " نصرة الفترة وعصرة الفطرة في أخبار الوزراء السلجوقية "

عرّب العماد عن الفارسية كتاب " فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور " للوزير أنوشروان بن خالد الذى تضمّن الفترة ما بين أواسط عهد نظام الملك (٤٦٥-٤٨٥) وآخر عهد طغرل بن محمد بن ملكشاه (٥٢٧) ، ثم نقّح العماد هذا الكتاب بعد ترجمته فحذف ما كان منه مغرضا [(٣)] ، وأصلح ما أصابه خلل [(٤)] ، وأضاف ما وجده ناقصا مكوّنا منه كتاب نصرة الفترة . وقد جعل أوله

---

(١) سنا البرق : ٣٥٨

(٢) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢٢

(٣) تواريخ آل سلجوق : ٤

(٤) تواريخ آل سلجوق : ٥٤

بداية الملك السلجوقي (٤٣٢) مفتتحا ذلك بالوزير عميد الملك أبي نصر الكندري (ت ٤٥٦) ، وذيّله بما شاهده في عصره من أحداث[1] . وقد أطال العماد في سرد احداث القسم الاول منه المتعلق بعمه العزيز ، ثم اختصر في النهاية ، واعتذر عن هذا بالاسباب الآتية :

أ - ان وجوده في الشام جعله بعيدا عن البلاد السلجوقية ، اى ان الصلة بينه وبين المصادر الصالحة لامداده بالمادة التاريخية قد انقطعت او وهنت .

ب - ان السلطنة ضعفت وافتقر وزراؤها الى سير سارّة تستحقّ ان تسجّل .

ج - ان ما أنشأه من محاسن الأيام الناصرية يكفي فيغنيه عن الانشغال بأخبار غيرها[2] .

وقد فرغ العماد من تأليف هذا الكتاب سنة ٥٧٩[3] .

وجاء الفتح بن علي البنداري فيما بعد واختصر نصرة الفترة في كتاب سمّاه " زبدة النصرة ونخبة العصرة " ، وعرف باسم " تواريخ آل سلجوق " .

٣- " البرق الشامي "

كانت الغاية من تأليف هذا الكتاب تخليد ذكرى صلاح الدين عرفانا بجميله عليه في استخدامه بديوان الانشاء . يقول العماد في هذا المعنى : " ومن

---

(١) تواريخ آل سلجوق : ٤

(٢) تواريخ آل سلجوق : ٣٠٤

(٣) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢٠

استكفاني للانشاء لتنفيذ أوامره في حياته ، أكافيه بالاحياء في انشار مفاخره في مماته ...[١] . وقد أعطي الكتاب هذا الاسم لأن الشام كانت لما وصلها العماد في ايام نور الدين ، وحتى وفاة صلاح الدين ، حسنة مزدهرة ، فحسبها مستقرّة على هذا الوضع ، لكنه وجد انها " كبرق ومض وطرف غمض [٢] " . ولا بدّ ان العماد قد دوّن احداث " البرق " قبل وفاة صلاح الدين . وقد انتهى من تأليفه بعد وفاته ، ومما يشير الى ذلك :

أ - حديث العماد في مقدمة البرق عن خيبة آماله بأولاد صلاح الدين ، وعما لاقاه منهم من الأذى والكدر[٣] والمضايقة وعدم التقدير .

ب - قوله في " خطفة البارق " - وهي رسالة ألفها عن حقبة ما بعد صلاح الدين - في حوادث سنة ٥٩٥ انه تسلّم كتابا من القاضي الفاضل ينتظر فيه " البرق الشامي ان يمطر[٤] " ، آملا ان يكون العماد قد وفّى بوعده وأتمه .

وكان العماد قد أتم تأليف هذا الكتاب في اواخر سنة ٥٩٤[٥] .

وقد اختصر البنداري ايضا البرق الشامي في كتاب سمّاه " سنا البرق الشامي " .

---

(١) سنا البرق : ٥١

(٢) سنا البرق : ٥٣

(٣) سنا البرق : ٥٣

(٤) الروضتين ٢ : ٢٣٤

(٥) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢١

٤- " الفتح القسّي في الفتح القدسي " :

يدور الكتاب حول فترة معينة من حياة صلاح الدين بدأت بمعركة حطين (٥٨٣) وانتهت بوفاته (٥٨٩) . وقد اعتبر العماد سنة ٥٨٣ هجرة ثانية انما الى بيت المقدس ، وعاما خليقا بأن يبنى عليه التاريخ وينسق [1] . وجاء الكتاب تسجيلا لما شاهده العماد في هذه الفترة الغنية بتصاعد انتصارات صلاح الدين واحدا بعد آخر ، وجهاده المستمر سنة بعد سنة دون توقف . ويبيّن العماد دقّته وصدقه فيما أورد من احداث فيقول : " وما شهدت الا بما شاهدته وشهدته ... وما عنيت الا بايراد ما عاينته ، ولا بنيت القاعدة الا على أسس ما تبيّنته فبيّنته ، وما توخيت الا الصدق ، وما انتهيت الا الحق[2] ... " . وقد ألف العماد كتابه هذا قبل البرق الشامي[3] .

٥- " عتبى الزمان في عقبى الحدثان " او العتبى والعقبى

ذكر في البرق الشامي انه أنشأ هذه الرسالة فيما طرأ بعد السلطان صلاح الدين حتى آخر سنة ٥٩٢[4] . وهي ذيل على البرق الشامي . [5] وقد نقل عنها أبو شامة في نهاية كتابه " الروضتين في أخبار الدولتين[6] " . وأشار اليها ياقوت في معجمه[7] .

---

(١) الفتح القدسي : ٤٨-٤٩

(٢) الفتح القدسي : ٥٨

(٣) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢٠

(٤) الروضتين ٢: ٢٢٥

(٥) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢١

(٦) الروضتين ٢: ٢٢٨

(٧) معجم الادباء ٧: ٨٦

٦– " نحلة الرحلة وحلية العطلة "

موضوعها هو موضوع العتبى والعقبى نفسه اذ ذكر فيها اختلال الاحوال بعد موت صلاح الدين، واختلاف اولاده فيما بينهم [(١)] .

٧– " خطفة البارق وعطفة الشـارق "

تتناول تاريخ الأيوبيين من اول سنة ٥٩٣ ، حتى سنة ٥٩٧ [(٢)] ، وهي سنة وفاة المؤلف . وهي مع عتبى الزمان في ثلاثة مجلدات .

(٢) المؤلفات الأدبيـة :

١– ديوان رسائل

جاء في ثلاثة مجلدات ، ألفه قبل سنة ٥٧٢ . وقد زاد عليه أشـيـاء كثيرة بعد الترتيب [(٣)] .

٢– ديوان شـعر

جاء في اربعة مجلدات كبار [(٤)] . رتبه قبل سنة ٥٧٢ . وذكر في الخريدة ان الشاعر نشـو الدولة أبا الفضل قام – اثناء توليه الاشراف – بكتابة ديوان شـعر العماد ورسائله [(٥)] .

٣– ديوان دوبيتات (رباعيـات)

جاء في مجلد صغير [(٦)] رتبه قبل سنة ٥٧٢ .

---

(١) الروضـتين ٢ : ٢٣١ ، ومعجم الادباء ٧ : ٨٦

(٢) الروضـتين ٢ : ٢٣٣

(٣) سـنا البرق ، مقدمة المحقق : ١٥–١٦

(٤) الوافي بالوفيات ١ : ١٣٥ ، وفيات الاعيان ٥ : ١٤٩–١٥٠

(٥) الخريدة (ش) ١ : ٣٢٩

(٦) معجم الادباء ٧ : ٨٦ ، وفيات الاعيان ٥ : ١٤٩–١٥٠

(٣) كتب التراجـــم :

١ـ " خريدة القصر وجريدة العصر " ـ موضوع هذا البحث .

٢ـ " ذيل الخريدة وسيل الجريدة " او " الذيل والسيل " وسيأتي الحديث عنه متصلا بالحديث عن الخريدة .

______

القســـم الثانـــي

دراســة في كتــاب الخريـــدة

القســم الثانــي

دراســة في كتــاب الخريـــــدة

1- الفصل الأول : بحث في نوع المؤلفات التي تنتمي اليها الخريدة

2- الفصل الثاني : تأليف الخريدة : دواعيه ومجالــه

3- الفصل الثالث : منهج الخريدة وما يلحق به من مآخذ

4- الفصل الرابع : مصــادر الخريـــدة

5- الفصل الخامس : كتاب الخريدة من حيث القيمـــة

خاتمـــــــة

ثبت بالمصــادر

ملحقـــــــات .

الفصـــل الأول

بحث في نوع المؤلفات التي تنتمي اليها الخريدة

قبل الدخول في بحث تفصيلي حول خريدة القصر ، يمكن القول فـــي اجمال أنها تمثل مجموعة من تراجم الشـعراء الذين عاصـروا المؤلف او عاشوا قبيل عصـره مرتبة على أساس قسـمة جغرافيـة .

وقد نشـأ الشعور بالحاجة الى مثل هذا النوع من المؤلفـات قبـــل عصـر العماد بكثير ، كما ظل هذا الشعور حيًّا بعد عصره أيضا . ولهـذا ، جاءت الخريدة حلقة في سلسلة المصنفات السابقة واللاحقة . ويذكر العمـــاد ، في مقدمة الخريدة ، انه اطلع على حلقتين من هذه السلسلة هما : " يتيمـة الدهر " للثعالبي و " دمية القصر " للباخرزي[1] . وذكر ابن خلكان ان هذين المصنفين ومعهما " زينة الدهر " للحظيرى و " الخريدة " للعماد الكاتب انما كانت كلها فروعا على كتاب " البارع " لهـارون بن علي[2] ، قال ابن خلكان : " وهو الأصل الذى نسجوا على منواله[3] " . ويظهـر ان العماد لم يطلـع على هذا المصنف ، او انه اطلع عليه وأهمل ذكره .

وفيما يلي تعريف موجز بكل حلقة من الحلقات التي سبقت الخريـــدة او عاصـرتها :

---

(١) الخريدة(ع) ١ : ٥

(٢) هو هارون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادى . كان حافظا وراوية للاشعار . وأهله فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء ، وجالسوا الخلفاء ونادموهم . وقد عقد لهم الثعالبي في اليتيمة بابـا مستقلا . (وفيات الأعيان ٦ : ٧٨-٧٩)

(٣) وفيات الاعيـان ٦ : ٧٨

١- " البارع في أخبار الشعراء المولّدين " : لهارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادى (ت ٢٨٨) . أورد في هذا الكتاب ما اختار من شعر المولدين ، وذكر في مقدمته ، التي اطلع عليها ياقوت ، انه تحرّى في اختياره أقصى ما بلغته معرفته وانتهى اليه علمه [1] . ويقول ابن خلكان ان هذا الكتاب مختصر من كتاب كان قد ألفه هارون في هذا الفن قبل كتاب " البارع " ، وانه كان طويلا فحذف منه ، واقتصر على القدر الذى جاء في البارع وضمّ مائة وواحدا وستين (١٦١) شاعرا ، استهلهم ببشار بن برد العقيلي ، واختتمهم بمحمد بن عبدالله بن صالح [2] . ويشهد له ابن خلكان بحسن الاختيار فيقول : " واختار فيه من شعر كل واحد عيونه ..... " . ويعتبره من " الكتب النفيسة [3] " لأنه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم " فقد أثبت منها زبدتها وترك زبدها [4] " .

ولست أدرى لم عدّ ابن خلكان هذا الكتاب أصلا لما جاء بعده من مصنفات . فانه لا يشبهها ، فيما يبدو ، من حيث اعتمادها على التقسيمات الجغرافية ، ومن حيث الشمول . واذا جاز لابن خلكان ان يعد كتاب البارع كذلك ، فلا يجوز له ان يغفل كتاب " الورقة في أخبار

---

(١) معجم الأدباء ٧: ٢٣٥
(٢) وفيات الاعيان ٦: ٧٨
(٣) م. ن.
(٤) م. ن.

الشـعراء " لابن الجراح[1] ، وكتاب " طبقات الشعراء " لابن المعتز[2] ، ومـا جرى مجراهما من كتب ترجمت للشـعراء المولدين .

٢ـ " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " : لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي[3] النيسـابوري (٣٥٠ـ٤٢٩) . وهذا أول كتاب في هذه السلسلة يتصف بالشمول ويعتمد التقسـيم الجغرافي . قام الثعالبي بهـذا العمـل سنة ٣٨٤ " والعمر في اقباله والشـباب بمائه[4] " . وفي أيام الحنكة والنضـج

---

(١) هو محمد بن داود ابن الجراح تآمر على خلع الخليفة المقتدر وتنصيب ابن المعتز للخلافة سنة ٢٩٦ . وعند اخفاق ابن المعتز أخذ ابن داود وسجن وذبح في السجن سنة ٢٩٦ . ومن تصانيفه كتاب " الورقة " ، سـماه بذلك لأنه ألفه في أخبار الشعراء ولا يزيد فيه خبر الشـاعر الواحد على ورقة . (وفيات الاعيان ٣: ٤٢٥ـ٤٢٧ ، والوافي بالوفيات ٣: ٦٢)

(٢) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (٢٤٧ـ ٢٩٦) . اتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد والكتاب على خلع المقتدر ، فبايعوه بعد ان تمّ ذلك ولقبوه المرتضى بالله ، وأقام في الخلافـة يومـا وليلة فهرب فأمسـك به وقتل . وكان أديبا بليغا شـاعرا ، وله تصـانيف كثـيرة . (وفيات الاعيان ٣: ٧٦ـ٧٧)

(٣) هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان ابو منصـور فـرّاء . له مصـنفات كثـيرة أشـهرها اليتيمة . (وفيات الاعيان ٣: ١٧٨ـ١٨٠)

(٤) اليتيمـة ١: ٤

عكف على تنقيح اليتيمة فغيّر في تبويبها وترتيبها وتأليفها وأخرجها في نسختها الأخيرة التي يتداولها الناس[١] . وكانت غايته الرئيسية من جمع هذا المؤلف احياء ذكرى من ضمّهم من أهل الرياسة والفضل والادب والعلم ، وتخليد فوائد آثارهم خوفا عليها ان تمحى مع مرور الزمن . فقد تنبّه الى اهتمام غيره بجمع شعر المتقدمين عن عصره ، ووجد ان هذا النوع من التواليف قد كثر فترددت الاخبار والاشعار لدرجة ان السمع قد مجّها والقلب قد ملّها [٢] . فانبرى الثعالبي يبحث عن " رواء الحداثة ، ولذة الجدّة ، وحلاوة قرب العهد " التي لم تكن كلها " محصورة بكتاب يضم نشرها ... ولا مجموعة في مصنف يقيّد شواردها ويخلّد فوائدها[٣] " ، فضمّها كلها في يتيمته . اذن يكون الثعالبي قد استثنى المتقدمين وساق غرر أشعار العصريين لاعتقاده بتقدّمهم عليهم[٤] ، وبهذا ضمت اليتيمة بين دفتيها تراجم لشعراء القرن الرابع وصدر الخامس الهجريين . واتبع الثعالبي منهجا محددا في قسمة كتابه مستوحيا في القسمة الجغرافية طبيعة الوضع السياسي السائد في عصره . فبسبب ضعف الخليفة العباسي كانت قد نشأت دول صغيرة اقتسمت المملكة العباسية دون ان تزيل الخلافة . ومن هذه الدول : الدولة الحمدانية في حلب والموصل (٢٩٢-٣٩٤) ، والدولة البويهية في العراق وفارس (٣٣٤-٤٤٧) ، والدولة الزيارية في جرجان وطبرستان (٣١٦-٣٨٩) . والدولة السامانية في خراسان (٣٥٠-٣٨٩) وخليفتها الغزنوية . فجاءت اليتيمة في أربعة أقسام كأنها

---

(١) اليتيمة ١: ٦

(٢) اليتيمة ١: ٤

(٣) م. ن.

(٤) اليتيمة ١: ١٢

تمثل كل دولة من هذه الدول ، كما جاء كل قسم من الاقسام في عشرة أبواب .

وقد ترتبت أقسام اليتيمة على النحو الآتي :

الأول : في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والمغرب والموصل ولمع من اخبارهم .

الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق ، وانشاء الدولة الديلمية وأخبارهم .

الثالث : في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من وزراء الدولة الديلمية وكتابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها .

الرابع : في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية والغزنوية ، والطارئين على الحضرة ببخارى ، وأهل نيسابور والطارئين عليها .

قدّم الثعالبي بني حمدان على من سواهم لكونهم من أصل عربي ، ولتمتعهم بالسلطة والمجد والكرم ، ولاهتمامهم البالغ بالأدب ، ولتصديهم - وبخاصة سيف الدولة - للروم ، فقد جمعوا - في رأيه - " بين أدوات السيف والقلم[1] " . وقدّم معهم شعراءهم وشعراء أهل الشام وما جاورها لما جمعه شعراء العصر منهم " بين فصاحة البداوة ، وحلاوة الحضارة[2] " ، عازيا ذلك الى قربهم من عرب الشام وبعدهم عن العجم . وقد ضم اليهم في القسم الاول شعراء مصر والمغرب فخصص لهم بابا واحدا[3] خلط فيه بين الشعراء المصريين والمغاربة

---

(١) اليتيمة ١ : ١٣

(٢) اليتيمة ١ : ١٢

(٣) اليتيمة ١ : ٢٨٤

والأندلسيين لبعده عن تلك المنطقة وجهله بها . ثم أتبع آل حمدان بآل بويه - ذوى الاصل الفارسي - وجعل شعراء العراق معهم في الرتبة التالية بعد شعراء الشام وذلك لما سبّبه اختلاطهم بالعجم من فساد ألسنتهم العربية وضعف شعرهم (١) . وانتقل بعد ذلك شرقا الى باقي الدولة الديلمية في الجبل وفارس ، ومعها الدولة الزيارية ، وخصص بابا (٢) لأشهر ملوكها في نصرة العلماء ، وهو شمس المعالي قابوس بن وشمكير (٣٦٦-٤٠٣) .
وجعل القسم الرابع والاخير لخراسان وما وراء النهر ، فأورد وزراء عاصمة السامانيين - بخارى - وقضاتها وشعراءها ، ثم انتقل الى باقي البلدان . وقد خص أحد أمراء الدولة السامانية بباب كامل لأنه بزّ جميع أفراد عائلته الفضلاء بمزية الأدب ، فاعتبره أحد " امراء الأدباء ، وملوك الشعراء (٣) " . ثم انتقل الى مدينة نيسابور فاختتم بها الكتاب . ويبدو لي ان الثعالبي قد اتبع في تقسيمه خطا معينا فابتدأ بالقسم الابعد عن مدينته نيسابور ، ثم تدرّج منه الى الاقرب فالاقرب حتى وصل اليها فجعلها خاتمة كتابه . ويلحظ ان الثعالبي لجأ الى الترتيب الطبقي في ايراد الشعراء فبدأ بالملوك ثم الوزراء فالكتّاب . ـ

ويظهر ان التقسيم الرباعي لليتيمة اصبح هو القسمة المعتمدة لدى بعض من جاء بعد الثعالبي من المؤلفين ، حتى عند عدم توفر القسمة الجغرافية الرباعية (كما هي الحال في قلائد العقبان) .

---

(١) اليتيمة ١: ١٢

(٢) اليتيمة ٤: ٥٩

(٣) اليتيمة ٤: ٣٥٤-٣٥٥

أما من حيث الاختيار فقد توخى النخل والاختصار ، ففضّل " ايراد لب اللب وحبة القلب ... ونكتة الكلمة ... مع كلام في الاشارة الى النظائر والاحاسن والسرقات ، تأخذ في طريق الاختصار[١] " . ورغم هذا التنخيل فقد أثبت أبياتا ليست من " وسائط القلائد " [٢] مبينا الاسباب التي ألجأته الى ذلك . فقد اضطر الى اختيارها لأن " المعنى لا يتم بدونه"[٢] او لأن " ما يتقدّمه او يليه يفتقر اليه [٢] " ، او لأنه " شعر ملك او أمير او رئيس خطير او إمام من أهل الأدب والعلم كبير [٢] " . وأورد نبذا من أخبار المترجم لهم مالت الى الاختصار انما شذت عن القاعدة تراجم الملوك والوزراء الذين تعاطوا الأدب او كان لهم فضل عليه كسيف الدولة وابن العميد والصاحب بن عباد[٣] وغيرهم . ويلحظ ان هذه النبذ قد خلت من التواريخ الا فيما ندر[٤] . وهذا الايجاز في المقدمات جاء نتيجة لاهتمام الثعالبي بالأدب نفسه لا بالأديب .

ولجأ الثعالبي الى السجع[٥] واستعمال الوان البديع في المقدمات لكن دون مغالاة ، فمال الى ذلك في تقريظ المترجم له وابتعد عنه في سرد

---

(١) اليتيمة ١ : ٧

(٢) م . ن .

(٣) اليتيمة ١ : ١٥ ، واليتيمة ٣ : ١٥٤ ، واليتيمة ٣ : ١٨٨ .

(٤) انظر : اليتيمة ٣ : ١٣١ مولد الشريف الرضي سنة ٣٥٩ ؛ واليتيمة ٣ : ٢٧٩ وفاة الصاحب بن عباد سنة ٣٨٥ ؛ واليتيمة ٤ : ٢٥٨ وفاة بديع الزمان الهمذاني سنة ٣٩٢ ؛ واليتيمة ٤ : ٣٠٤ وفاة ابي الفتح البستي الكاتب سنة ٤٠٠ .

(٥) انظر : اليتيمة ٤ : ٢٥٦ ؛ اليتيمة ٤ : ١٩٤ .

أخباره .

وتطرق عرضا الى أثر البيئة في الطبع والفكر الانسانيين وذلك في البـاب الخاص بأهل اصبهان ، فذكر انها انما اختصت باخراج فضلاء الادباء والكتـاب والشـعراء " لحسن آثار طيب هوائها ، وصحة تربتها ، وعذوبة مائها[1] ... " .

وقد ذيل الثعالبي على كتاب اليتيمة بمؤلف آخر سماه " تتمة اليتيمة " ، جمع فيه ما استطاع جمعه بعد ان اكتمل تأليف اليتيمة . فاحتذى فيه اليتيمـة من حيث الترتيب والتبويب . فجعل التتمة أقساما أربعة تطابق أقسـام اليتيمـة وزاد على كل قسم ما كان قد اعتراه من نقص . والأقسـام هي :

١- تتمة القسم الاول في محاسن اهل الشام والجزيرة .
٢- تتمة القسم الثاني في محاسن اشعار اهل العراق .
٣- تتمة القسم الثالث في محاسن اهل الرى وهمذان واصبهان وسـائر بلاد الجبل وما يجاورها من جرجان وطبرسـتان .
٤- تتمة القسم الرابع في محاسن اهل خراسان وما يتصل بها من سائر البلدان .

وبنى التتمة على الاختصار والاقتصار وتوخى ايراد اللب وملح النـوادر[2] . وقد ضمّن الثعالبي في التتمة بعض من سبق ذكرهم في اليتيمة[3] ، لأنـه -

---

(١) اليتيمة ٣: ٢٩٥-٢٩٦

(٢) تتمة اليتيمة ١: ٢

(٣) ومن أهم من ذكرهم في الاصل والذيل : الامير ابو المطاع (اليتيمة ١: ٩١ ، التتمة ١: ٢) ، وأبو العباس خسرو (اليتيمة ٢: ٢٢٢ والتتمة ١: ٩٢) ، وابو بكر القاضي الأسكي (اليتيمة ، مخطوطة الورقة : ٤١٤ ، والتتمـة ١: ٩٤) وابو سعد بن خلف الهمذاني (اليتيمة ٣: ٤٠٩ ، والتتمة ١: ١٢٦) وابو حفص عمرو بن المطوّعي (اليتيمة ٤: ٤٣٣ ، والتتمة ٢: ١١) وغيرهم .

وقت تأليف اليتيمة - لم يحصل الا على القليل من لمع أفكارهم [١] . كما أنه ذكر أيضا في التتمة أبناء بعض شعراء اليتيمة وأقاربهم [٢] . وكانت مقدمات التراجم مختصرة كما هي الحال في اليتيمة .

٣- " جنان الجنان ورياض الاذهان "

للقاضي الرشيد ابي الحسن احمد بن علي بن الزبير [٣] (ت ٥٦٢) . صنّف كتابه هذا لأهل عصره في سنة ٥٥٨ [٤] ، وقد اعتبره العماد ذيلا على يتيمة الثعالبي [٥] ، واعتمده مصدرا - وذلك ما سيتضح عند الحديث عن مصادر الخريدة - .

٤- " دمية القصر وعصرة أهل العصر " لأبي الحسن علي بن الحصن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي [٦] (ت ٤٦٧) . وهو ثاني كتاب في السلسلة التي اعتمدت

---

(١) تتمة اليتيمة ١: ١

(٢) ومن هؤلاء : ابو عبدالله الحسين بن احمد المفلّس (اليتيمة ٣: ١٢٩ ، والتتمة ١: ١٦) ، وأبو القاسم السعدى ابن عم ابن نباته (اليتيمة ٢: ٢٧٩ ، والتتمة ١: ١٩) وابو الغنائم بن حمدان الموصلي (اليتيمة ١: ٩٠ ، والتتمة ١: ٤٦) .

(٣) من أهل الفضل والرياسة . ولي النظر بثغر الاسكندرية في الدواوين السلطانية سنة ٥٥٩ . ثم قتله شاور ظلما وعدوانا لأنه مال الى أسد الدين شيركوه (وفيات الاعيان ١: ١٦١) .

(٤) الخريدة (م) ٢: ٤٦ ، ١٦١ ، وحاجي خليفة : كشف الظنون ١: ٦٠٦

(٥) الخريدة (م) ١: ٢٠٢

(٦) نسب الى باخرز وهي ناحية من نواحي نيسابور . اشتغل في شبابه بالفقه على مذهب الشافعي ، ثم شرع في فن الكتابة ، وغلب أدبه على فقهه ، وارتفعت به الاحوال وانخفضت ، وقتل في مجلس انس . (وفيات الاعيان ٣: ٣٨٧) وقد ترجم له العماد في الخريدة .(ف) الورقة : ٢٠٠ (الرقم ٤٢٤)

القسـمة الجغرافية ٠

افتتم الباخرزى عهد الشـباب فأخذ يجوب البلاد ليجمع مادة كتابه وذلك في " شهور سنة اربع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٤) وعهد الصبا مخيّم [١] ٠٠٠ " وفي سنة ٤٦٦ فرغ من تصنيفه [٢] ٠ وكانت غايته من تأليف الكتاب احياء ذكرى المعاصـرين وتجديد آثار الأولـين ٠ قال في المعنى : " وكأني في تخليد آثارهم ، وتجديد الدارس من اخبارهم ، قبلّي اللواقح ، السواحب ذيولها على الأرض الخاشـعة احياء لمواتها [٣] ٠٠٠ " فضـمّ كتابه شـعراء " منهم السابقون الأولون ، ومنهم اللاحقون المخضرمون ، ومنهـم المحدثون العصريون [٤] " ، ممن عاش في القرنين الرابع والخامس الهجريين ٠ وبما ان همه كان منصـبّا على عدم تكرار مختارات وردت في مؤلفات سابقة ، لم يجد حرجا في اعادة أسماء ذكرها من ألّف قبله٠ قال : " والشرط ان لا أعيد الاشعار التي تجملوا بها في كتبهم ، وان أعدت ذكر الشاعر الذى تكثروا به في صحفهم [٥] " ٠ فلذلـك يعثر القارئ على عدة أسماء وردت في اليتيمة وتتمتها [٦] ٠ وجعل الباخرزى كتابـه في سبعة أقسام على " عدد طباق السماء [٦] " وبذلك تجاوز القسـمة الرباعيـة ، ووجد الادباء فئتـين : فئة تعاطت الشعر ، وفئة لم تعرف به فخصّص للفئـة الاولى سـتة اقسام بحسب الاقاليم ، وجعل الفئة الثانية في قسم واحـد :

---

(١) دمية القصر : ٧

(٢) معجم الادباء ٥: ٢١٣

(٣) الدميـة : ١٠

(٤) الدميـة : ٢٠

(٥) الدميـة : ١٩

(٦) من ذلك مثلا : ابو بكر اللاسكي (الدمية ١: ٥٣٢ واليتيمة ، مخطوطة،الورقة: ٤١٤) والشريف الرضي الموسوى (الدمية ١: ٢٧٣ ،واليتيمة ٣: ١٣١) وغيرهم٠ والمرتضى الموسوى (الدمية ١: ٢٧٩ ،والتتمة ١: ٥٣) ، وابن المطـرز (الدمية ١: ٣١٨ ، والتتمة ١: ٥٧) وغيرهم ٠

١- طبقات شعراء البدو والحجاز .
٢- طبقات شعراء الشام ، وديار بكر ، واذربيجان ، والجزيرة وسائر بلاد المغرب .
٣- فضلاء العراق .
٤- شعراء الري والجبال ، وأصفهان ، وفارس وكرمان .
٥- فضلاء جرجان ، واستراباذ ، ودهستان ، وقومس ، وخوارزم وما وراء النهر .
٦- شعراء خراسان ، وقوهستان ، وبست ، وسجبستان وغزنة .
٧- وفئة لم تتعاط الشعر ولم يجر لها فيه رسم (من مختلف الاقاليم) .

وأراد الباخرزي مزيدا من التفصيل والدقة في تقسيمه العام فجعل الاقسام الثلاثة الاولى من الستة خاصة بالعرب والاقسام الثلاثة الباقية لغير العرب - العجم - . وفي الاقسام الخاصة بالعرب اتخذ الفصاحة والخلو من الصنعة مقياسا في التقديم والتأخير . فكان القسم الاول من نصيب شعراء البدو والحجاز وهم اكثر العرب فصاحة ، قال فيهم : " ان أحسن أبيات الاشعار ، ماطلعت من أبيات الاشعار ، ورعت مع الظباء الشيح ... مستغنية بحسنها عن التصنّع والتعمّل [1] ... ".

وجعل القسم الثاني لشعراء الشام وما جاورها ، ومصر والمغرب وذلك لبعدهم عن بلاد العجم ، والقسم الثالث لشعراء العراق لفساد ألسنتهم بسبب اختلاطهم بالعجم . ثم اتجه في الاقسام الباقية من العراق شرقا حتى وصل غزنة . وعلاوة على الاقسام السبعة فقد قام بتتويج الكتاب بفصل سمّاه " تاج الكتاب " وقصره على الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧) موردا لنفسه قصيدة في مدحه ومثبتا في آخر الفصل اربعة ابيات للخليفة . هذا من حيث البناء العام .

---

(١) الدمية ١ : ٢٩

اما من حيث البناء الداخلي فلم يلجأ الباخرزي الى تبويب الاقسام كما فعل الثعالبي ، كما انه لم يغال في اتباع التدرج الطبقي ولم يراع تفاضل الدرجات والمراتب في الاقسام الخمسة الاولى[(١)] . فكان يحرص على افتتاح القسم بصاحب أعلى رتبة فيه كالأمير[(٢)] او الملك[(٣)] او الوزير[(٤)] او قاضي القضاة[(٥)] . لكنه لما رأى ان اهماله قد أدى الى مزج " الرذل بالفاخر " وخلط " الأول بالآخر[(٦)] " ، تنبه الى ان القسم السادس يضم " نجوما أرضية[(٧)] " لا يستحسن ايرادها بين باقي الشعراء ، فاستدرك خطأه السابق وأوردهم حسب الرتب والبلدان[(٨)] . ويلحظ ان الباخرزي كان مختصرا في مختاراته وفي سياقه الاخبار . ولم يطل الا في بعض التراجم احداها لوزير[(٩)] له عليه فضل ، وأخرى لصديق صحبه عشرين سنة[(١٠)] ، وثالثة لشخص اعتمد على روايته[(١١)] ، وسواهم قليل . وقد خلت

---

(١) الدمية ٢: ١٤٥

(٢) الدمية ١: ٣٠

(٣) الدمية ١: ٢٦١

(٤) الدمية ١: ٤١٣

(٥) الدمية ٢: ٧

(٦) الدمية ٢: ١٤٥

(٧) الدمية ٢: ١٤٥

(٨) انظر : الدمية ٢: ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ٢١١

(٩) الدمية ٢: ٢٣٠

(١٠) الدمية ٢: ١٧٧

(١١) الدمية ٢: ٢٢

هذه الاخبار القصيرة تقريبا من تواريخ الولادة والوفاة[١] . اما معظم القصائد التي قيلت في الوزير نظام الملك فقد استثنيت وذكر تاريخ نظمها ، وربما كان مرد ذلك الى اطلاع الباخرزي على هذه القصائد في خزانة الوزير بنيسابور ؛ ولقصر مقدمات التراجم لم تسنح الفرصة للباخرزي كي يصول في ميدان السجع ، لكنه لم يوفّر ذلك في المقدمة الطويلة التي عقدها فاتحة لكتابه . ومما تجدر الاشارة اليه ان الباخرزي اهتم بايراد مختارات لامرأة شاعره[٢] .

٥- " وشاح دمية القصر[٣] " لأبي الحسن علي بن زيد ابي الحسن بن أبي القاسم البيهقي[٤] ، (٤٩٩-٥٦٥) ؛ وهو مجلدة ضخمة[٥] جعلها ذيلا على دمية القصر[٦] . بدأ بتصنيفه في غرة جمادى الاولى سنة ٥٢٨ ، وفرغ منه في رمضان

---

(١) الدمية ٢: ٥٥

(٢) الدمية ١: ٨٥

(٣) ورد الاسم في كشف الظنون ٢: ٢٠١١ " وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر "

(٤) ولد البيهقي في قصبة السابزوار من نواحي بيهق ، وتنقّل كثيرا بين مرو ونيسابور وبيهق . وفوّض اليه قضاء بيهق سنة ٥٢٦ لكنه رفضه . عقد مجالس الوعظ في مرو وبيهق ، وله تواليف عديدة . (معجم الادباء ٥: ٢٠٨-٢١٩) .

(٥) معجم الادباء ٥: ٢١١

(٦) معجم الادباء ٥: ٢١٤ ؛ وفيات الاعيان ٣: ٣٨٧

سنة ٥٣٥[1] . وقد وقف ياقوت على نسخة من كتاب وشاح الدمية بنيسابور في أول وروده اليها في ذى القعدة سنة ٦١٣[2] ، ونقل من الكتاب أخبارا وأشعارا للبيهقي نفسه ولغيره[3] ، كما اطلع عليه ابو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (٥٦٨-٦٤٦) ونقل عنه لاثنين وعشرين أديبا أودعهما كتابه " المحمدون من الشعراء وأشعارهم[4] " ، ونقل عنه خمس مرات في كتابه " انباه الرواة[5] " . ويظهر مما جاء في هذه النقول ان الكتاب كان مقسما الى فصول حسب الاقاليم كفصل خراسان مثلا[6] . ولكن المنقولات التي اطلعت عليها لا تدل على عدد اقسام الكتاب . ويؤخذ من النقول في المحمدين ان الشاعر " محمد بن حبيب التنوخي " ذكر في القسم الاول من الوشاح[7] ، واذا لم يكن هذا الشاعر مهاجرا ، فانه في الاغلب شامي الموطن ، أيكون الباخرزى قد بدأ كتابه بالشعراء الشاميين كما فعل الثعالبي ؟ ذلك أمر لا يمكن القطع به .

---

(١) معجم الادباء ٥: ٢١٣

(٢) م . ن .

(٣) انظر مثلا : معجم الادباء ٥: ٢١٥-٢١٨ ، ١٠٣ ، و ١: ١٠٢ ، ٢: ١٠٩ ، ١٧٢ ، ٢٤٢ ، ٢٦١ .

(٤) انظر مثلا المحمدون من الشعراء : ٢٩ ، ٦٥ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٥ الخ .

(٥) انظر انباه الرواة ١: ١٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢: ٥١ ، ٣: ٦ ، ٢٦٨-٢٧٠

(٦) المحمدون من الشعراء : ٣٢٨ " ذكره البيهقي في كتاب الوشاح في فصل خراسان " .

(٧) المحمدون من الشعراء : ٢٦٥

ويبدو انه كان يطلب من بعض من ترجم لهم ان يبعثوا اليه من شعرهم[(١)] ، كما انه اعتمد السجع في فواتح التراجم ، ومن نماذج هذه الفواتح قوله في ترجمة الزمخشري : " من أكابر الامة ، وقد ألقت العلوم اليه اطراف الأزمة ، واتفقت على اطرائه الألسنة ، وتشرفت بمكانه وزمانه الامكنة والازمنة ، ولم يتمكن في دهره واحد من جلاء رذائل النظم والنثر ، وصقال صوارم الأدب والشعر ، الا بالاهتداء بنجم فضله ، والاقتداح بزند عقله ، ومن طار بقوادم الانصاف وخوافيه ، علم ان جواهر الكلام في زماننا من نثار فيه ...[(٢)] " ، وقد كان السجع ديدنه في هذه الفواتح ، ولهذا فان القفطي يكتفي حين يريد ان يحذف الفاتحة : " وسجع له " او " وسجع له على عادته[(٣)] " .

وألف البيهقي ذيلا على وشاح الدمية سمّاه " درّة الوشاح " ، وقد ذكره البيهقي عندما عدّ مؤلفاته في كتابه " مشارب التجارب " فقال : " وها أنا أذكر تصانيفي ... كتاب وشاح دمية القصر مجلدةضخمة .... كتاب درة الوشاح وهو تتمة كتاب الوشاح مجلدة خفيفة[(٤)] " ، وقد اشار اليه المؤلف نفسه في كتابه " تاريخ حكماء الاسلام " في ترجمة الحكيم ابي سعيد محمد بن علي حين قال : " وله اشعار كثيرة فصيحة ذكرت طرفا منها في تصنيفي المعنون بدرة الوشاح أعني تتمة " وشاح دمية القصر[(٥)] " .

---

(١) المحمدون من الشعراء : ٢٦٢ " ومن منظومه ما كتب اليّ جوابا " .

(٢) انباه الرواة ٣: ٢٦٩ ، وانظر ايضا في المصدر نفسه ١: ١٢٢ و ١: ٢٣٨ نموذجين آخرين من نماذج سجعه .

(٣) انظر مثلا : المحمدون من الشعراء : ١٥٢، ٢٦١

(٤) معجم الادباء ٥: ٢١١-٢١٢

(٥) ظهير الدين البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام : ١٧٠

٦- " زينة الدهر وعصرة أهل العصر وذكر ألطاف شعراء العصر[١] " : لأبـــي المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الانصاري الخزرجي الورّاق الحظيري[٢] المعروف بدلال الكتب (ت ٥٦٨) ، ذيل به على دمية القصر للباخرزي[٣] . وقد جمع الحظيري في الزينة جماعة كبيرة من أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد طرفا من أحواله وشيئا من شعره[٤] . ومع ان العماد ترجم للحظيري في الخريدة ، واعتمد على روايته وكتبه في بعض التراجـم لم يذكر " الزينة " بالاسم من بين مصادره ، وان يكن في تراجم كثيرة قد قال : " ووجدت في مجموع الحظيري " . وقد اطلع القفطي على زينة الدهـــــر ، وذكره مرة تصريحا في ترجمة محمد بن خليفة السنبسـي[٥] ، ومرة أشار اليه بقوله : وأنشدنا ابو المعالي الحظيري في كتابه وأنبأنا به غير واحد عنه[٦] .

---

(١) وفيات الاعيان ٢: ٣٦٦ ، وفي معجم الادباء ٤: ٢٣٢ جاء الاســم على هذا النحو " ... في ذكر لطائف شعراء العصر " .

(٢) نسبته الى موضع فوق بغداد يقال له الحظيرة ينسب اليه كثير من العلماء . ألف مجاميع ، وكان مطلعا على اشعار الناس واحوالهم ، وله شعر كثير . (وفيات الاعيان ٢: ٣٦٦-٣٦٨) .

(٣) وفيات الاعيان ٢: ٣٦٦

(٤) م.ن.

(٥) المحمدون من الشعراء : ٣٠٣-٣٠٤

(٦) المحمدون من الشعراء : ٢٧٣ وانظر ٢٧٤

والصيغة الثانية تدل على ان القفطي روى كتاب الزينة عن الحظيرى ، ثم رواه عن غيره ، وهذا يدعو الى التوقف ، ولعل لفظة " وأنشدنا " انما هي " وأنشد " ، وبذلك تستبعد رواية القفطي للكتاب عن مؤلفه .

٧- " خريدة القصر وجريدة العصر " : للعماد الكاتب الاصفهاني . اعتبر ياقوت وابن خلكان هذا الكتاب ذيلا على زينة الدهر للحظيرى[١] ، (وهو موضوع هذه الدراسة) ورغم ان العماد انفق جهدا كبيرا في جمع هذا الكتاب ، فقد وجد بعد الانتهاء منه ان لديه مادة صالحة لتكون كتابا مستقلا عن الخريدة ، واستدراكا لما فاته فيه ، وبذلك يتحاشى تغيير منهجه في الخريدة ، ومن ثم ذيل عليها بكتاب سماه " الذيل والسيل "[٢] . وهو يصرّح انه لم يلجأ الى افراد كتاب باسم " الذيل " الا بعد ان نسخت من الخريدة نسخ ، ولم يعد تغيير وضع الكتاب - اى منهجه - ممكنا[٣] .

ووهم ابن خلكان فظنه اول الامر ذيلا على مذيل السمعاني ، لكن بعد ان اطلع عليه تبيّن له خطأه فقال : " هكذا كنت قد سمعت ، ثم اني وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر ...[٤] " . وذكر الصفدى ان العماد

---

(١) معجم الادباء ٧: ٨٥ ، وفيات الاعيان ٥: ١٤٩

(٢) معجم الادباء ٧: ٨٥-٨٦

(٣) انظر نص ماقاله العماد عن هذا الكتاب في مقدمة كتابه " البرق الشامي " وقد نقل هذه المقدمة بنصها محقق " سنا البرق " ص : ١٧

(٤) وفيات الاعيان ٥: ١٥٠

ألف ذيلا على خريدته ، لكنه لم يذكر اسم ذلك الذيل[١] . ومع تصحيح ابن خلكان لما كان قد وقع فيه من وهم فان حاجّي خليفه ظل على هذا الوهم نفسه فاعتبر الكتاب ذيلا على مذيل ابن السمعاني ، وذكر انه جاء في ثلاث مجلدات تضمنت ما أغفله او أهمله السمعاني ، وان العماد سماه السيل على الذيل[٢] .

وقد وقف ابن خلكان بالقاهرة سنة ٦٧٢ على مجلدة من مجلدات الذيل ونقل عنها بعض المعلومات[٣] ، كما ان ابن سعيد في المغرب (قسم القاهرة) اعتمد عليه كثيرا ، ومن مراجعة هذين المصدرين يتبيّن ان من شعراء القسم المصرى عشرة ذكروا في الخريدة وتكرر ذكرهم في الذيل ، وهم : ادريس بن الحسن الادريسي ، الحسن بن زيد الانصارى ، المؤتمن ابن كاسيبويه ، السعيد بن سناء الملك ، مسعود الدولة النحوى ، الوجيه ابن الذروى ، النجيب ابن وزير المصرى[٤] ، الرشيد بن الزبير ، ابن الخلال[٥] . وهناك اثنان مشتركان ايضا بين الخريدة والذيل ، الا أنهما لم يردا في الخريدة المطبوعة وهما : محمد بن محمد بنان[٦] واحمد القطرسي[٧] ، ولا أظن هذا

---

(١) الوافي بالوفيات ١: ١٤٠

(٢) كشف الظنون ١: ٢٨٨

(٣) وفيات الاعيان ٦: ٢٥٠

(٤) ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (يشار اليه باسم : المغرب - القاهرة ، من بعد) : ٢١٢، ٢٤٠، ٢٦٤، ٢٧٣، ٣١١، ٣٣٣، ٣٤١

(٥) وفيات الاعيان ١: ١٦١ ، ٧: ٢٢٣

(٦) المغرب (القاهرة) : ٢٥٩

(٧) وفيات الاعيان ١: ١٦٥

وهما من الناقل ، وانما يدل في الارجح على ان ما وصلنا من القسم المصري ما يزال ناقصا . اما من القسم الشامي فقد تكررت في الذيل اربع تراجم هي : البهاء السنجاري وعلي بن منقذ والقاضي محي الدين الشهرزوري ويحيى بن نزار المنبجي[١] . ومن قسم المغرب واحدة هي ترجمة تميم بن المعز الصنهاجي[٢] ومن قسم العراق واحدة هي ترجمة ابن الدهان الموصلي[٣] .

وهذه النبذة الاحصائية كان من الممكن ان تتسع ، وتعطي صورة أوضح عن مدى الاشتراك بين الخريدة وذيلها لو أتيحت لنا مصادر أخرى .

وقد انفرد الذيل بتراجم لم ترد في الخريدة ، عرفنا منها في القسم المصري ثلاثا وهي :

١- ترجمة أبي عبدالله محمد بن علي القاهري[٤]
٢- ترجمة عمران بن عمر الانصاري[٥]
٣- ترجمة ابي العز مصطفى بن طرخان[٦]

---

(١) وفيات الاعيان ١: ٢١٦ ، ٣: ٤١١ ، ٤: ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٦: ٢٥٠

(٢) وفيات الاعيان ١: ٣٠٥

(٣) وفيات الاعيان ٣: ٦٠

(٤) المغرب (القاهرة) : ٣٤٠

(٥) المغرب (القاهرة) : ٣٤٧

(٦) م.ن.

هذه السلسلة المشرقية من المؤلفات استمرت ايضا بعد العماد [1] ، ويقابلها سلسلة اخرى مغربية اندلسية قامت على مبدأى المعاصرة والقسمة الجغرافية ، (أو اقتصرت على المبدأ الاول حين يتناول المصدر اقليما واحدا) . ومن هذه المؤلفات :

١ـ " الانموذج " لابن رشيق (ت ٤٥٦)
٢ـ " الحديقة " لابي الصلت أمية (ت ٥٠٩)
٣ـ " الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيرة " لابن القطاع (ت ٥١٥)
٤ـ " قلائد العقيان في محاسن الاعيان " لابن خاقان (ت ٥٢٩)
٥ـ " الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة " لابن بسام (ت ٥٤٢)
٦ـ " المختار من النظم والنثر لافاضل اهل العصر " لابن بشرون المهدوى .

حصل العماد على هذه المؤلفات المذكورة سوى كتابين هما : " الانموذج " و " الذخيرة " . وسأقصر الحديث هنا على احدهما وهو الذخيرة لكونه معاصرا للخريدة . اما الحديث عن باقي هذه المؤلفات فسيأتي في الفصل الخاص بمصادر الخريدة .

" الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة " : لابي الحسن علي بن بسام

---

(١) من ذلك مثلا " عقود الجمان " لابي البركات مبارك بن ابي بكر الشعار الموصلي (ت ٦٥٤) ، " ريحانة الالباء " لشهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩) ، و " نفحة الريحانة " لمحمد امين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١) .

الشنتريني[1] (ت ٥٤٢) . مؤلف كبير في تراجم الاندلسيين أورد فيه المؤلف كثيرا " من عجائب علمهم ، وغرائب نثرهم ونظمهم ...[2] " . ومن مقدمته يلحظ ان الدافع وراء تأليف كتابه هو ، بالاضافة الى اعجابه بيتيمة الثعالبي ، غيرته على شعراء الجزيرة ، اذ ساءه اعتناء أهل بلده بالادباء المشارقة مع العلم ان بين ادباء بلده من بذوهم . فأخذ يجمع ما وجد من حسنات دهره " غيرة لهذا الافق الغريب ان تعود بدوره أهلة ...[3] " . وقد حذا حذو الثعالبي في اتباع القسمة الجغرافية ولكنها كانت أدق ، وذلك يرجع ، بالطبع ، الى ان الرقعة التي يدور حولها كتاب ابن بسّام صغيرة نسبيا ، ولهذا جاءت قسمة ابن بسام حسب جهات الاندلس من موسطة وغرب وشرق ، مضافا اليها قسم رابع لتتم القسمة الرباعية التي اعتمدها الثعالبي ، وهذه هي اقسام الذخيرة :

١ـ أدباء حضرة قرطبة وما يصاقبها من بلاد متوسطة الأندلس (وعددهم ٣٤) .
٢ـ أدباء الجانب الغربي من الأندلس وذكر أهل حضرة اشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي (وعددهم ٤٦) .
٣ـ أدباء الجانب الشرقي والثغر الاعلى من الاندلس (وعددهم ٣٢ ومعهم ترجمات موجزة لعدد من المقلّين) .
٤ـ من طرأ على الجزيرة في المدة المؤرخة ، ووصل بهم ذكر طائفة معاصرة للطارئين من اهل المشرق وافريقية ممن لم يدخلوا الاندلس (وعددهم ٣٢) .

---

(١) شاعر اندلسي من شنترين . اضطر الى الهرب من بلده عندما استولى عليها الفونسو القشتالي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م . وذهب الى قرطبة لأول مرة سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠م ، وفي السنين التي تلت ذلك اخذ يجمع - في اشبيلية - مختارات الذخيرة ، ودواوين بعض شعراء القرن الخامس الهجري .
Encyclopaedia of Islam, V. III, p. 734.

(٢) ابن بسام : الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ١/١: ٣

(٣) الذخيرة ١/١: ٥

ويصرح ابن بسام بأنه اقتدى بالثعالبي في الاهتمام بالطارئين[١] ، لكنه افردهم ولم يدمجهم مع المقيمين كما فعل الثعالبي[٢] .

واستهل ابن بسام كل قسم بذكر الكتّاب لأنهم " صدور في اهل الآداب[٣] " . ولم يقدّم عليهم الا من له " حظ في الرياسة[٤] " . واتبع بالكتّاب الوزراء ثم اعيان الشعراء ثم المقلّين . ولم يشذ ابن بسام في هذا التقسيم عن قدوته الثعالبي ، بل حذا حذوه كما فعل في المجالات الاخرى . انما كان ابن بسّام في كل مجالات تقليده اكثر دقة من سابقه . ويلحظ انه بذه - وبذ الآخرين من المؤلفين كالباخرزي والبيهقي - في الاهتمام بمقدمات التراجم . فعلى الرغم من انه مال فيها الى السجع مثلهم ، لم يكتف بالوصف العام - كما اكتفى غالبيتهم - انما اورد نبذا من حياة المترجم لهم وعرضا مفصلا احيانا للاخبار التاريخية المتصلة بهم . فلم يكن ابن بسام جامعا للآثار الادبية فحسب ، انما كان ناقدا لما يجمع ومؤرخا لمن يجمع لهم .

---

(١) الذخيرة ١/١: ٢٠

(٢) انظر مثلا على ذلك : الطارئين على بغداد والمقيمين بها (اليتيمة ٣: ١٠٧) ، وشعراء الجبل والطارئين عليه (اليتيمة ٣: ٣٩٧) ، والمقيمين ببخاري والطارئين عليها (اليتيمة ٤: ١٠١) .

(٣) الذخيرة ١: ٢١

(٤) م٠ن٠

والذخيرة معاصرة للخريدة وتعتبر أيضا حلقة في السلسلة المغربية التي تتابعت حلقات هذا النوع من التأليف بعدها[1] .

---

(١) من ذلك مثلا : " سمط الجمان وسقط اللآلي وسقط المرجان " لأبي عمرو بن الامام ، ذكر فيه ما أخل ابن خاقان وابن بسّام بتوفية حقه من الفضلاء وألحق به من أدركه من المائة السادسة ، و " زاد المسافر " لأبي بحر صفوان بن ادريس (ت ٥٩٨) وهو ذيل على السمط ، و " تحفة القادم " لابن الأبّار (٥٩٥-٦٥٨) وهو ذيل على زاد المسافر، و " المغرب من حلى المغرب " لعلي بن موسى بن سعيد (٦١٠-٦٨٥) ، و " القدح المعلّى في التاريخ المحلّى " لابن سعيد أيضا (وهذا الثاني ذيل على ما سبقه لأنه خاص بالمعاصرين) .

الفصـل الثانـي

تأليف الخريدة : دواعيه ومجاله

١ـ تسـمية الكتاب :

سـمّى العماد مؤلفه " خريدة القصر وجريدة العصر " وفي تصوره أنهـــا حسـناء ذات حلي وحلل ، غانية تغبطها على الحسن أقمار الكلل[1] " . اذ ان معنى الخريدة ، البكر التي لم تمس قط ، وهي ايضا الحييّة الطويلة ، الخافضة الصوت ، الخفرة المتسترة . وكذلك يقال "خريدة" للؤلؤة قبل ثقبها[2] . أمـا الجريدة فمعناها السـعفة التي تقشـر من خوصـها . والجريد عند اهل الحجاز هو الخوص . وقد جاء في الحديث : كتب القرآن في جرائد[3] . ومـن معاني " الجريدة " أيضا الجماعة من الخيل ليس معها رجّالة أبدا[4] ، وقـد اقتصرت المعاجم المعتمدة على هاتين الدلالتين ، ولكن من اجل ان نفهـم ما يقصده العماد بكلمة " الجريدة " لا بد من متابعة ما حدث في معنى اللفظة من تطوّر ، فقد التحم المعنيان : الجريدة (السعفة التي يكتب عليها) والجريدة (ذات المدلول العسكرى) فأصبح يقال " جريدة العسكر " اى القائمة او اللوحـة او السجل بأسماء العسكر . ثم أصبحت دلالة الكلمة على السجل أوسع حتى قيل

---

(١) الخريدة (ع) ١: ٦

(٢) ابن منظور : لسان العرب ٣: ١٦٢ (مادة : خرد)

(٣) لسان العرب ٣: ١١٨ (مادة : جرد)

(٤) م ٠ن٠

" جريدة الخراج "(١) . واعتقد ان العماد يشير الى دلالة الكلمة في عصره ، فكتابه انما هو " جريدة العصر " اى السجل الشامل لأسماء الشعراء حينئذ .

ويلحظ ان تسمية " خريدة القصر " مستوحاة من اسمي سابقتيها " يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر " و " دمية القصر وعصرة اهل العصر " . فالثعالبي رأى مؤلفه يتيمة زمانها لم يسبقه احد الى تأليف اخت لها تجمع محاسن اهل العصر وتدونها . والباخرزي وجد دميته صورة " تنوّق في صنعتها وبالغ في تحسينها(٢) " ، تطل برأسها من شرف قصر الخليفة العباسي(٣) . اما العماد فوجد ان كتابه لم يكن الوحيد في ميدان فنّه ، فجعله خريدة تتيه بما تحلّت به من " قلائد " الاشعار على مثيلاتها من المؤلفات ، فأربت بحسنها عليها وفاقتها من حيث الجمال (الاتقان العام) ، ومن حيث الزينة (ما تحلّت به من أشعار أهل العصر ، وخاصة شعر بعض الخلفاء العباسيين)(٤) .

ويشير التماثل في التسميات الى مدى الاحتذاء ، وقد جاءت كلمة " العصر " عنصرا مشتركا بينها لتدل على التزام ما بالناحية الزمنية . وقد توخى

---

(١) Dozy : Supplément aux Dictionnaires Arabes V. 1, p. 184.

(٢) لسان العرب ١٤: ٢٧١ (مادة : دمي)

(٣) الدمية ١: ٢٣

(٤) الخريدة (ع) ١: ٨

العماد في عنوان كتابه المطابقة الشكلية مع كتاب الدمية . وكان استعمال كلمة " القصر " مقصودا للاشارة الى الخلافة العباسية بخاصة ، لا لصلاحية " الخريدة " لكل " قصر " وحسب . واعتقد ان العماد أخذ كلمة " جريدة " ايضا مما جاء في مقدمة كتاب " دمية القصر " اذ يقول الباخرزي : " وأنا اذا كسرت على ذكر شعراء العصر جريدة فريدة ... "[1] .

وزاد العماد على من سبقه باستعمال التجنيس المصّحف علاوة على السجع في العنوان . فلو كتب العنوان دون نقط لاتضح التطابق بصورة كاملة .

٢- تاريخ التأليـف :

شرع العماد في جمع مادة الخريدة وهو في سن الفتاء . فقد اعتاد ان يكتب ما يسمعه في مجالس العلماء والأئمة ، وحضر مثل هذه المجالس بأصبهان قبل بلوغه الخامسة عشرة[2] . وفي سن مبكرة بدأ يجمع الدواوين منها - كما ذكرت سابقا - ديوان الارجاني[3] . وفي سني دراسته بنظامية بغداد كـان

---

(١) الدمية ١: ١٩

(٢) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١١)

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١٢)

حريصا على تدوين ما يرويه أساتذته[١] من أشعار ، وما يسمعه من مواعظ[٢] . وقد أفاد مما سمعه عندما ألف الخريدة فيما بعد . وازداد اهتمامه بالجمع بعد انتهاء دراسته في العراق وعودته الى اصبهان (٥٤٣-٥٤٨) حيث طفق يرتاد المكتبات ويجمع المجموعات الشعرية والدواوين ينقل عنها لجميع شعراء المملكة الاسلامية[٣] . وكان يهرع الى مقابلة الادباء والشعراء وأقاربهم[٤] ليسجّل ما عندهم . ولم يتوان عن لقاء القادمين من الخارج الى اصبهان ليتلقف منهم ما يصلح مادة لكتابه[٥] . ولم يكد يقف في طريق سعيه هذا اى عائق ، فقد سجل - حتى اثناء حجه - أشعارا رويت له من مكه[٦] ، وفي أسفاره كان يتوقف في الطريق في بلد ما ليحصل على الاشعار[٧] .

---

(١) الخريدة (شر) ٢: ٢٢٦

(٢) الخريدة (ش) ٢: ٩٣

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٦٤ (الرقم ٤٢٤) ، والخريدة (ف) الورقة : ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٩٠ الخ (الرقم ٣٠١٢) ، والخريدة (ش) ٣: ١٧ ، والخريدة (م) ٢: ٢٠٠

(٤) الخريدة (ف) الورقة : ٦٥ (الرقم ٤٢٤)

(٥) الخريدة (شر) دمشق : ١٤٢٧ ، ٤٩٩ ، والخريدة (شر) ٢: ١٦٠

(٦) الخريدة (م) ٢: ٢٠٢

(٧) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١٢)

وبعد هجرته النهائية الى العراق (٥٤٩) - لم تمنعه الوظيفة من اقتناص الفرص لجمع مادته . فأثناء نيابته في البصرة وواسط قابل الشعراء والادباء في المجالس[١] ، وحرص على لقاء الوافدين اليهما من الخارج ليسجل ما يروونه له[٢] . وفي بغداد ساعده الجو الأدبي على جمع كل ما وقع اليه ، فظل فيها دؤوبا على لقاء الشعراء والأدباء في المجالس وفي الاسواق[٣] ، كما أخذ ينقّب في الكتب كتذييل السمعاني مثلا الذى طالعه في بغداد سنة ٥٥٦[٤] ونقل عنه كل ما وجده مناسبا لكتابه من شتى الاقطار الاسلامية[٥] . كما قابل القادمين الى بغداد من مختلف الاقطار فسجّل ما رووه له[٦] . وكان جل اهتمام العماد في هذه الفترة منصرفا الى تدوين أشعار من لم يتسنّ له لقاؤهم وتدوين أخبارهم اما بسبب الوفاة او بسبب البعد المكاني . لذلك أهمل تدوين شعر معاصريه ظنّا منه ان باستطاعته القيام بذلك في كل وقت

---

(١) الخريدة (ع) ٤: ٢٩٧ ، ٤٠٣

(٢) الخريدة (ش) ١: ٢٦٨ ، الخريدة (م) ٢: ٢٠٣، ٢٢٠ ، الخريدة (مغ) ١: ١٠٥ ، والخريدة (مغ) ٣: ٢٨٧

(٣) الخريدة (ع) ٤: ٢٨٦

(٤) الخريدة (ش) ٢: ٢٢٧

(٥) الخريدة (ع) ١: ٢٤، ٣٢، ٨٧ ، والخريدة (ع) ٢: ١٨٦، ٢٣٠ ، والخريدة (ع) ٣: ٢٣، ١٥٩، ٣٨١ وغيرهم ، والخريدة (ف) الورقة : ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٤ وغيرهم (الرقم ٤٢٤) ، والخريدة (ش) ١: ٣٢، ١٢٤، ٤٩٩ ، والخريدة (ش) ٢: ٦٣، ٢٢٧ وغيرهم ، والخريدة (م) ٢: ٢٠٠، ٢١٦ ، والخريدة (مغ) ١: ٢٨٧، ٣٠٣، ٣٠٥ ، والخريدة (مغ) ٢: ٢٩٧ .

(٦) الخريدة (م) ١: ٢٠١ ، والخريدة (م) ٢: ١، ٣، ١٩، ١٩٩، ٢٢٩ ، والخريدة (مغ) ٢: ٢٤، ٢٥٦

يريده ، وذلك لأنه كان مقيما ببغداد [١] . لكن ما ان شرع بالتأليف حتى شعر بخطئه وندم على ذلك اذ قال : " ولم أدر ان الزمن مغرىً بتشتيت الشمل ... فصرت الآن أطلب ما فات ... [٢] " .

وفي الفترة التي قضاها في خدمة نور الدين وصلاح الدين واصل خطته في الجمع بنفس الطرق التي اتبعها بأصبهان والعراق . وأتاح له حضور مجالسهما وتنقّله معهما في البلدان فرصا جديدة يغني بها كتابه . فأخذ يسد كل نقص فيما جمعه سابقا . ففي الشام ومصر جمع الكتب والدواوين وفي مصر خاصة اشترى أحمالا من الكتب علاوة على تسع مجلدات تسلمها هدية من القاضي الفاضل تحتوى على معظم شعر المغربيين [٣] مما حفزه - في رأيي - الى تخصيص جزء كبير لهم في كتابه .

وبعد فترة الاعداد الطويلة أخذ العماد يراجع ما لديه ويحاول ترتيبه حسب مخطط فكان نشاطه في ترتيب كتابه قائما سنة ٥٧١ ، اذ يقول في قسم العراق في ترجمة القاضي ابي السعادات المبارك بن احمد البغدادى : " وهو كهل عند تعليقي هذا الجزء في سنة احدى وسبعين وخمس مئة [٤] " . كما قال ايضا في القسم نفسه في ترجمة ابن جيا الكاتب : " وهو الى حين

---

(١) الخريدة (ع) ٣: ١٧٦

(٢) م٠ن٠

(٣) الخريدة (م) ١: ٤٤

(٤) الخريدة (ع) ٣: ٢٥

كتبي هذا الجزء سنة احدى وسبعين وخمسمائة ببغداد مقيم[١] " . وقال في موضع آخر من قسم العراق : " وعند تعليقي هذا الفصل ... وذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة[٢] " . ويظهر ان العماد بقي منهمكا بترتيب القسم الخاص بالعراق من كتابه مدة تينك السنتين (٥٧١، ٥٧٢) ، وانه في سنة ٥٧٣ كان قد بدأ بترتيب قسم فارس ، فقد قال في ترجمة محمد بن هبة الله ابن عبد الوهاب الاصبهاني : " وسمعت في هذا الزمان وهو سنة ثلاث وسبعين أنه ...[٣] " . وفي قسم الشام نجده يتحدث سنة ٥٧١ عن " شروعه في اتمام الكتاب[٤] " . وقد يستنتج من هذه العبارة ان تدوينه لكتابه تمّ في مرحلتين : مرحلة كان قد قيّد فيها الكثير مما جمعه ثم شغلته شواغل عن متابعة ذلك ، فعاد يتمّ التقييد المنظم سنة ٥٧١ . وعلى هذا يمكن ان يقال ان الدارس لا يستطيع ان يقطع جازما بتاريخ بدء تأليف الكتاب ، وانما الواضح ان استئناف النشاط فيه تمّ سنة ٥٧١ ، وان هذا الدور الثاني استمر حتى سنة ٥٧٣ ، اذ لا نجد العماد يقيد تاريخا بعد هذه السنة ، وان كنت اميل الى الظن بأنه ربما ظل يخضع الكتاب لزيادات ممكنة لا تخل بمنهجه العام . حتى اذا شاعت النسخ من الخريدة في ايدى الناس شرع في تأليف الذيل عليها[٥] متبعا خطى الثعالبي بتأليف تتمة اليتيمة .

---

(١) الخريدة (ع) ٤: ١٩٦

(٢) الخريدة (ع) ٣: ١٠٨

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٢٥ (الرقم ٣٠١١) مع انه يذكر في مقدمة البرق الشامي انه ظل يصنف فيه الى آخر سنة ٥٧٢ (سنا البرق : ١٦)

(٤) الخريدة (ش) ١: ٢٤٧

(٥) مقدمة العماد على البرق الشامي (انظر سنا البرق : ١٦)

٣- دواعي تأليف الخريدة :

حين تحدّث العماد عن كتابه الخريدة ذكر أنه في عشر مجلدات ضخمة[(١)] وذكر اكثر من تحدثوا عنه انه يقع في عشر مجلدات[(٢)] ، ووصفه بعضهم بأنه في عشر مجلدات لطيفة[(٣)] ، وقال آخرون ان الكتاب في نحو عشر مجلدات[(٤)] . ومع ان المجلدة الواحدة ليس لها تحديد نهائي من حيث عدد الاوراق ، فان كثرة هذه المجلدات تدل على ضخامة الكتاب . وهذا الحجم اذا اقترن الى ذلك الدأب الفذ الذى جرى عليه العماد في الرواية والنقل والتقييد والتبويب ، لا بد ان يكون متصلا بحوافز قوية كانت تدفعه الى انجاز الكتاب في صورة كاملة مرضية .

وقد انطلق العماد في معظم مؤلفاته من " روح المؤرخ " ، فهو بعد ان عني بذلك العصر من نواحيه السياسية ، وجد ان التوفر على التأريخ الأدبي جزء من رسالة كان يرى انه مهيّأ لتحقيقها ، وكان يملك حس الوثائقي الجمّاعة ، الذى يمكنه مركزه من الاطلاع المستمر ، كما يمكنه ماله من الحصول على مختلف الوثائق الضرورية لانطلاقه في التأليف ، ولم يكن هذا الحس التاريخي مقصورا عليه ، بل كان ظاهرة تمثل القوة الدافعة لدى آخرين ، ويكفي ان نذكر هنا بهاء الدين ابن شداد صاحب السيرة الصلاحية ، وابن الجوزى صاحب المنتظم ، والقاضي الفاضل صاحب المياومات ، من معاصريه ، وسبط ابن الجوزى وابا شامة وابن الأثير ومحمد بن عمر الأيوبي صاحب حماة وابن خلكان ممن قاربوا حدود عصره او جاءوا بُعَيْده .

---

(١) مقدمة العماد في البرق الشامي ، انظر سنا البرق : ١٦

(٢) وفيات الاعيان ٥: ١٥٠

(٣) معجم الادباء ٧: ٨٦

(٤) الوافي بالوفيات ١: ١٤٠ ، كشف الظنون ١: ٧٠٢

ويتصل هذا الحس التاريخي برغبة شديدة في " التخليد " ، وهي رغبة استقوت في نفس العماد لاتصاله بمعنى العظمة في كثير ممن عايشهم مثل عمه العزيز ونور الدين وصلاح الدين وغيرهم من الشخصيات الكبيرة ، وزادتها قوة مناظر الانقلابات والمعارك التي جعلت عصره يغلي بالاحداث الكبيرة . وكان أول ما فتح عينيه على زوال المجد العائلي اثناء الخلافات السياسية في فارس والعراق ، وخاصة ذهاب عمه العزيز ، وضياع المجلدات التي قالها الشعراء في مدحه لأن العدو لما نكبه نهبها[١] ، ولهذا رأى ان تخليد عمه لا يتم بابراز دوره السياسي في كتاب تاريخي محض ، وانما لا بد لذلك من كتاب آخر يصوّر الحركة الادبية التي استقطبها . وقد صرّح العماد بأن هذا الدافع كان اول الدوافع التي حدته الى جمع مادة " الخريدة " حين قال : " والذى بعثني أولا على جمع هذا الكتاب اني وجدت المعاصرين لعمي الصدر الشهيد عزيز الدين ابي نصر أحمد بن حامد من الشعراء ما فيهم الا من أم قصده وطلب رفده ، ووفد عليه بمدحه ، واسترفد من منحه ، وفاز عنده بنجحه ... فأحببت ان احيي ذكرهم ، وأقابل بمجازاة شكرى شكرهم[٢] " . وكان العماد قد استنقذ من الضياع بعض تلك المدائح بحيث يتمكن من تحقيق غايته ، ولكنه في هذا التصريح كان يعنى ضمنا " احياء ذكر " أولئك الشعراء ، تخليدا لمآثر عمه ، واثباتا لما كان يتمتع به من رفعة وجاه .

غير ان هذا الدافع الذى بدأ محدودا قدّر له ان يكبر ويتسع على مرّ الزمن ، فقد تأتى للعماد ان يتصل بالخلافة العباسية ووزرائها ، ثم بدولة

---

(١) الخريدة (ع) ١ : ٨

(٢) الخريدة (ع) ١ : ٧-٨

نور الدين وصلاح الدين ومن حولهما من عظماء الرجال ، وأصبحت فكرة الكتاب أوسع مما كانت في البداية : لماذا لا يكون الكتاب تاريخا لكل النشاط الادبي الدائر حول جميع هؤلاء الرجال الكبار ؟ بل لماذا - وقد أتيح له ان يطلع على اليتيمة والدمية - لا يكون كتابه شاملا مثلهما لكل العالم الاسـلامي ؟ ان كلا من المؤلفين السابقين لم يعرف مصر والمغرب والاندلس معرفة مشاهدة ، وربما لم يعرف اجزاء كثيرة من جزيرة العرب ، ومع ذلك فقد عنيا بالشمول رغم قصور الوسائل ، اذن فلا عذر له هو الذى زار مصر ، وأتيح له من المصادر ما لم يتح لهما ، كما انه أقدر منهما على تصوير الحركة الأدبية في اليمن الواقعة في حوزة السلطان الأيوبي . وهو يشعرنا ان اطلاعه على مؤلفي الثعالبي والباخرزى كان حافزا قويا له : " وكنت قد طالعت كتابي يتيمة الدهر ودمية القصر للثعالبي والباخرزى في محاسن أهل عصريهما الشعراء ... فصنفت هذا الكتاب وألفته [1] " . وليس من باب الغمط لجهود معاصريه ان يقول : " وما وجدت بعد ذلك من عني بذلك كعنايتهما ، ولا من حدّث نفسه ان يبلغ الى غايتهما [2] " . فان هذا القول - على انه يحمل في ثناياه اعتدادا بالقدرة الذاتية - يمكن ان يحمل على استقلال خاص بالنظر ، وعلى جهل العماد بجهود معاصره الحظيرى الذى كان يحاول مشروعا مماثلا في كتابه " زينة الدهر " .

وثمة دافع آخر يتحدث عنه العماد ، متجاهلا - بسبب المعاصرة - قوة

---

(١) الخريدة (ع) ١: ٥

(٢) م٠ن٠

الحس التاريخي في عصره ، اذ يعتقد انه هو الوحيد القادر على ادراك الحاجة الى التخليد ، فيتحدث عن ظاهرة من الاهمال وقلة العناية من أهل عصره بحفظ المآثر ، ويشير الى كساد سعر الفضل والفضلاء ، وهبوط نجمه ونجمهم ، وانه من اجل هذا الواقع رأى ان يأثر " من مآثر اهل العصر ما يخلّد آثارهم ، ويجدد منارهم " . ويقول : " فانني ألفيت أبكار أفكارهم قد عنست ، وآرام شواردهم في خميلة الخمول قد كنست[1] " ، ويقرن ذلك بالنمو المبكر لحرصه على تخليد الآثار ، والواقع ان هذا الدافع ليس من الضروري ان يكون مطابقا للواقع ، ولا ان يكون ادعاء ، فان عدم مطابقته للواقع كانت تمثل قناعة ذاتية ، وعدم الدعوى فيه كانت تفسّر ذلك الاخلاص الدءوب في سبيل التخليد ، ومن نتاج ذلك كله كان كتاب الخريدة .

على انه يجب ألا ينسى الدارس الرغبة الطبيعية في تخليد الذات من وراء تحقيق هذا العمل ، لا بابقاء الاجيال عارفة بالصلة الوثيقة بين المؤلف وكتابه وحسب ، بل بتضمين جوانب من السيرة الذاتية للعماد ومن شعره ومطارحاته واهتماماته الأدبية في غضون هذا السفر . ولهذا نجد العماد حاضرا في كتابه من خلال قصائده التي قالها في الخلفاء العباسيين وفي نور الدين وصلاح الدين والقاضي الفاضل ، ومن خلال قصائده في المدن التي زارها ، وخاصّة دمشق ، ومن اجراء المقارنة بين شعره وشعر الآخرين ، ومن بعض الاحكام العامة السريعة ، ومن التنويه بما قرأ ، وبمن التقى ، الى غير ذلك من شئون .

وأخيرا ، هل كانت هناك حوافز مادية ؟ أعني : هل قدّم العماد

---

(١) الخريدة (ع) ١ : ٤

كتابه هذا الى من يستطيع ان يجيزه عليه بمبلغ من المال ؟ ليس في المصادر اية اشارة الى هذه الناحية ، ولكن ربما لم تكن الحاجة المادية دافعا بارزا ، اذ كان العماد ميسور الحال من هذه الناحية .

٤- مجال التأليف :

ماذا تعني لفظة " العصر " عند العماد ؟ من الواضح ان هناك كثيرين ماتوا قبل ان يدخل العماد طور القدرة على الجمع والتأليف ، فهل يترجم لهم ؟ اذا كان الحافز الاول لكتابة الخريدة هو احياء ذكر الشعراء الذين مدحوا عمه ، فالمعاصرة يجب ان يتسع مدلولها ، بحيث تشتمل كل ما لم يقدّر لدمية القصر ان تشمله ، ولهذا أخذ العماد نفسه بالترجمة لفريقين :

١- من عاصر والد العماد وأعمامه (عصر السالف الماضي)
٢- من عاصر العماد نفسه[1] (عصر الحاضر النامي)

ومعنى ذلك انه لن يسمح ان يكون بينه وبين كل فرد من الفريق الاول الا راوية واحد ، فاذا لم يدرك احد الشعراء روى عن واحد روى عنه ، وما دامت الغاية هي التخليد ، فانه ليس من الممكن اعتماد مقياس أدبي صارم ، ذلك لأن الانتقاء في مثل هذه الحالة عملية صعبة ، كما ان تعدد المقاييس الاعتبارية - كما سيأتي الحديث عنها في موضع آخر - أصحّ من تحكيم معايير قيمية ، وهذا يعني منذ البداية ان العماد لم يدّع انه جمع احسن ما يمثّل

---

(١) الخريدة (ع) ١: ٧

عصره ، فذلك أمر متروك لمن يجيء بعده من الدارسين ، وانما حاول الاستكثار من الفوائد[١] .

٥- اكتمال التأليف :

وحين اكتملت الخريدة بأجزائها المتعددة ، كان أول شيء حققته هو الرضى الذاتي الذى أحس به العماد ، فقد استطاع ان يرى ثمرة ذلك الجهد المتواصل الذى بذله خلال سنوات كثيرة ، ونحن نحس هذا الرضى الذى يبلغ حد الاعجاب الذاتي ، حين نسمع العماد يتحدث عن العلاقة الوثيقة بين الاسم والمسمّى ، " فهذا الكتاب كالروض الأنف يجمع انواع الزهر ، وكالبحر تضمّن على نواصع الدرر[٢] " . وبما انه يتضمن شريف الكلام ولطيف القول فان كل من أراد اقتطاف ثمراته وجدها حلوة الجني ، " فهو يعانق القلوب معانقة ، ويعالق الأرواح براحه معالقة[٣] " . وليس هنا موضع السؤال : هل خلّد العماد معاصريه حقا . ولكن في سبيل ان يصل مؤلفه الى مرحلة الاكتمال اعتمد منهجا محددا ، سيكون موضوع الحديث في الفصل التالي .

---

(١) الخريدة (ع) ١ : ٧
(٢) الخريدة (ع) ١ : ٦
(٣) الخريدة (ع) ١ : ٧

الفصل الثالث

منهج الخريدة وما يلحق به من مآخذ

١ـ المنهج في صورته العامة :

ان المجلدات العشر التي تتألف منها الخريدة اعتمدت في المنهج العام قسمة رباعية كقسمة الثعالبي ، وأبوابا لكل قسم دون ان تحدّد بعشرة . وقد قال العماد في مقدمة كتابه " البرق الشامي " واصفا ترتيب الخريدة وأجزاءه : " وهو في عشر مجلدات ضخمة مشتملة على كل حكم وحكمة على أربعة أقسام ، على نسق متناسب ونظام :

القسم الاول : بغداد وما يجرى معها من العراق وقد قدّمتها بالاستحقاق لأنها مدينة السلام ودار الاسلام ومقام الامامة المعظمة ومقر الخلافة المجددة المكرّمة .

القسم الثاني : فضلاء عراق العجم وخراسان وغزنة وأذربيجان وأرّانية وما وراء النهر وسائر بلاد البر والبحر .

القسم الثالث : شعراء الشام والجزيرة والموصل وديار بكر . وختمت هذا القسم بشعراء الحجاز واليمن وصنعاء وزبيد وعدن .

القسم الرابع : ينقسم الى قسمين : احدهما مصر واعمالها وصعيدها وأسوانها . والثاني البلاد المغربية وأندلسها وقريبها وبعيدها ومهديتها وقيروانها ". (١)

(١) مقدمة البرق الشامي ، انظر سنا البرق : ١٦

٢ـ عرض تفصيليّ للمنهج :

<u>القسم الأول</u> : بغداد وما يجري معها من العراق :

خص العماد هذا القسم بالتقدم لأسباب ثلاثة : أولها الصلة التي تربطه به فهو " مزكى عرقه ، ومنشأ حقه ، وموطن أهله ، ومجمع شمله " وثانيها لأنه يقع في قلب العالم الاسلامي ، وثالثها لرسوخ أهله في العلم[(1)]. وبما انه فاتحة الكتاب كله فقد استهله بمقدمة وصف فيها حال الأدب المتردّي في عصره ، وذكر انه بدأ في ريعان شبابه جمع محاسن من طمس الدهر آثارهم وأغفل محاسنهم ، ووصف محتويات الكتاب وبيّن الدوافع التي بعثته على تأليفه .

أ ـ بغداد :

وكان لا بد لبغداد من ان تتصدر المكان الاول لأنها قلب العراق او " حوزة الاسلام وبيضة مملكة الأنام[(2)] " .

١ـ الخلفاء : وكان لا بد من تقديم تراجم الخلفاء الذين أدركهم هو وآباؤه واعمامه فيها ، لأنهم حبة ذلك القلب . وقد كانت المعاصرة مقياسا أساسيا في ترتيب أولئك الخلفاء ولهذا ترجم للخليفة المعاصر حين شرع في التأليف وهو الامام المستضيء بأمر الله (٥٦٦ـ٥٧٥) ، ثم من قبله وهو المستنجد (٥٥٥ـ٥٦٦) . ثم توقف اعتبار المعاصرة في الاستمرار عودا ، فترجم للخلفاء ابتداء من القائم حسب تسلسل الخلافة زمنيا من الأقدم الى الأحدث على النسق التالي :

---

(1) الخريدة (ع) ١ : ٨

(2) الخريدة (ع) ١ : ٢٣

(١) القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧)
(٢) المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧)
(٣) المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢)
(٤) المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩)
(٥) الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٠)
(٦) المقتدي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥) الذى نشأ العماد بظل عارفته وخص بتشريفه وكرامته . واعتذر من تقديم ابنه المستنجد عليه لأن الابن " اقرب عصرا واسير شعرا " [١] .

ولما كان الحديث عن الخلفاء حديثا عن افراد من اسرة واحدة ، قرن العماد اليهم علي بن المستظهر الذى لم يل الخلافة ، وأثبت شيئا من شعره .

٢- الوزراء والكتاب :

وبعد الخلفاء يأتي الوزراء والكتاب[٢] . وقد سلك العماد في تراجمهم من الابعد الى الاقرب حسب تسلسل الخلفاء وهم كما يلي :

(١) ظهير الدين ابو شجاع (ت ٤٨٨) وزير المقتدي
(٢) عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير وزير المقتدي والمستظهر
(٣) سديد الملك المفضل بن عبد الرزاق بن عمر وزير المستظهر
(٤) جلال الدين الحسن بن صدقة وزير المسترشد
(٥) عون الدين بن هبيرة وزير المقتفي والمستنجد . ولما كان هذا الوزير

---

(١) الخريدة (ع) ١: ٣٥
(٢) الخريدة (ع) ١: ٧٧

أول من عني عناية خاصة بالعماد ، توقف عنده وترجم لبعض افراد عائلته .

وجاء الكتّاب بعد الوزراء . وكان التسلسل التاريخي هو المعتمد في ترتيبهم ، وهم على التوالي :

(١) العلاء بن الحسن بن الموصلايا (ت ٤٩٧) كاتب الانشاء للخلفاء : القائم والمقتدي والمستظهر .

(٢) تاج الرؤساء ابو نصر هبة الله بن الحسن بن علي ، وهو ابن اخت ابن الموصلايا (ت ٤٩٨) خلف خاله في الايام المستظهرية .

(٣) الكاتب ابو الحسن ابن رضوان والكاتب تاج الرؤساء ابن الاصباغي متولي ديوان الزمام لنفس الخليفة - المستظهر - .

(٤) سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري وقد كتب لخمسة خلفاء ، وتوفي في ايام المستنجد .

وقد ختم هذا الفصل بالحديث عن ابن الدريني احد اركان دولة المقتفي ، ولم يكن كاتبا او وزيرا ، وانما كان يتمتع بأهمية تضاهي أهمية الوزراء والكتاب .

٣- ذوو البيوتات والمناصب السنية :

ترجم لافراد عائلتين جدّ كل منهما وزير .

(١) آل الرفيل بني المظفر[1] الذين وزر جدهم للقائم بأمر الله . وهذه

---

(١) الخريدة (ع) ١: ١٤٧

عائلة الوزير عضد الدين محمد بن عبدالله استاذ الدار في الايام المستنجديـه ، ووزير المستضيء فيما بعد (ت ٥٧٣) .

(٢) عائلة بني المطلب التي وزر جدّها للمستظهر .

وألحق بهاتين العائلتين تراجم لرجال من ذوى المكانة في الخلافتـين القريبتـين المستنجدية والمستضيئية ، وهم : صاحب ديوان الزمام المسـتنجدى ، ونائب وزير المستنجد ، ومتولي اشراف المخزن المستنجدى ، ومدرّس جامع السلطان ببغداد وابن صاحب المخزن[١] .

٤ـ محاسن الشـعراء :

استهل هذا الباب بالحيص بيص لأنه في رأيه " أفضلهم[٢] " . واختار له من الشعر ما ملأمائة وخمسين صفحة لأنه حصل على ديوانه وقرأه عليه . ولشـدّة عنايته بهذا الشاعر أثبت له أيضا خطبة ديوانه التي يشرح فيها تفضيله الشـعر على النثر . وقد اتبع في اختياره ترتيبا لعله هو الذى وجده في الديوان اذ بـدأ بشعر الفخر والمدح ، ثم بالمراثي ، ثم اختتم المختارات برسائله ومكاتباته . وأتبع الحيص بيص بشعراء أسهب في مقدماتهم ومختاراتهم منهم : علي بن أفلح العبسي (ت ٥٧٣) ، وابن الهبارية ، ومجد العرب العامرى وغيرهم[٣] .

٥ـ محاسن أهل العلم والأدب والفقه والشـعر :

هذا القسم يضم نحاة وشيوخا ومقرئين وقضـاة وفقهاء ووعاظا من شافعيين

---

(١) الخريدة (ع) ١ : ١٨٤ـ٢٠١ ، وهم بالترتيب : ابن حمدون الكاتب ، وأبو المظفر السيبي ، والحسين بن شبيب الطيبي ، وعلي بن المرتضـى العلوى ، وابو القاسم عبدالله بن يحيـى بن جعفر .

(٢) الخريدة (ع) ١ : ٢٠٢

(٣) الخريدة (ع) ١ : ٥٢ ، ٧٠ ، ١٤١

وحنابلة وعلويين ، استهلهم بأستاذه أبي محمد ابن الخشاب النحوي[١] . وأفرد لاصحاب الحديث والفقهاء فصلا خاصا [٢] .

٦- فضائل بعض أهل العصر والاعيان وجماعة من أماثل أهل العلم والقرآن[٣]

٧- مناقب بعض الاقران وفضائل الخلصان من الاخوان

ويبدو ان العماد فتح هذا الباب مراعاة لأواصر الصداقة والأخوة .

٨- جماعة تقدّم عصرهم على عصره او توفوا في عنفوان عمره

وكان أغلبهم من الشعراء الذين مدحوا عميد الدولة ابن جهير وزير المستظهر ، فاقتصر في انتقاء المختارات على مجموع مدائح هذا الوزير .

٩- من أوردهم السمعاني في المذيل

١٠- باب وردت فيه تراجم شعراء عديدين لكنه لم يحمل عنوانا

١١- النساء الشواعر من اهل العصر[٤]

---

(١) الخريدة (ع) ٣: ١

(٢) الخريدة (ع) ٣: ١٣٦

(٣) الخريدة (ع) ٣: ١٥٦

(٤) الخريدة (ع) ٣: ٣٨٧ ، وهما شاعرتان : سلمى البغدادية ، والنجيبة القحطانية .

وقد ضمّ اليه ايضا تراجم نقلها عن مجموع في مدح البرهان الغزنوي الواعظ [١] .

١٢- محاسن العرب الواردين على العراق من أهل البدو :

اختتم بهم فصل أهل بغداد ، وكان فيهم امراء أحدهم شاعر الوزير عون الدين بن هبيرة [٢] .

ب - سواد بغداد وأعمالها :

اتجه العماد جنوبا في ضواحي بغداد فبدأ بقرية أوانا ثم بعكبرا المجاورة لها ، ثم بالحظيرة جارة عكبرا . وبعد ذلك انتقل الى الراذان فالمزرفة من سواد بغداد . ومن شمال بغداد اتجه الى المدائن ثم الى المحوّل ثم الى باجسرا شرقي بغداد ، ثم الى بندنيجين في طرف النهر وان من ناحية الجبل .

جـ - أعيان الحلة والكوفة وهيت والانبار والحديثة :

بدأ هذا الجزء بملوك السيفية من بني مزيد الأسديين [٣] ، ثم بأمراء

---

(١) الخريدة (ع) ٣ : ٣٨٩ ، والبرهان هو علي بن الحسين (ت ٥٥١) ، قدم بغداد سنة ٥١٦ فسمع فيها الحديث على مشايخها . وكان يعظ . أمرت خاتون زوجة المستظهر ببناء رباط له بباب الأزج ووقفت عليه الوقوف ، وكان السلطان يأتيه فيزوره . ولما مات السلطان مسعود أذل ، وحبس ثم اطلق ومنع من الوعظ . (ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ١٠: ١٦٦- ١٦٨)

(٢) الخريدة (ع) ٣: ٤٠٥ ، وهو الأمير ابو المرهف نصر النميري وهو من ولد عبيد الراعي الذي هاجى جريرا .

(٣) الخريدة (ع) ٤: ١٥٣

العائلة فباقي أفرادها . وضم باقي شعراء أهل الحلّة مع أهل النيل . ثم انتقل بعد ذلك الى الكوفة حيث ترجم لأشرافها ولغيرهم . ثم ترجم لأدباء هيت والأنبار وحديثة الفرات وهنا خلط الترجمات دون مراعاة ترتيب ما .

د ـ محاسن أهل واسط والبصرة وما يتخللها ويجاورهما من البلدان :

(١) واسط : لما كانت واسط مدينة كبيرة تضم شعراء كثيرين ممن عاشوا اثناء وجود العماد فيها ، او ممن ماتوا قبل ذلك بقليل ، رأى ان يستهل التراجم بمن بَعُدَ زمنه[١] ، ثم أتبعهم بالأقرب عصرا . وأدرج ، قبل آخر شاعر في واسط ، ترجمة لشاعر نظم قصائد في مدح العماد . وبعد ان ترك واسطا اول مرة واتجه الى اعمالها عاد اليها ثانية فذكر جماعة من أهلها وفضلائها . فمن اعمالها التي ذكرها في المرة الاولى الفراتية والاسكندرية والجازرة والهرث والهمامية وغيرها . وفي المرة الثانية ذكر بالترتيب قرقوب وأعمالها ثم الطيّب وأعمالها ، ثم ابتعد الى بادرايا شرقا ، ومن ثم انتقل الى أسفل واسط باتجاه البصرة وهناك توقف عند البطيحة والغرّاف . وانتهج في البطيحة نفس المنهج الذى اتبعه في الحلة السيفية فأورد ملوكها من بني أبي الجبر الليثيين[٢] مستهلا لهم بمؤسسها ، ثم بملكها الموجود في زمن العماد ، ثم تدرج الى شعراء العائلة فترجم لخال مؤسسها ولأمير منها ثم لأخ له . وختم ذلك بذكر قاض من اهل الغرّاف .

---

(١) الخريدة (ع) ٤: ٣١٥ (ت ٤٩٨) ، ٣٤٤ (ت ٤٦٠)

(٢) الخريدة (ع) ٤: ٥٢٣

(٢) البصرة : ترجم العماد لعلمائها وافاضلها وادبائها ومعهم شعراء من قرية المشان التابعة لها . واستهل الفصل بترجمة الحريري صاحب المقامات وابنه ابي القاسم . وأورد ذكر أميرين من ربيعة وشاعرة فقيهة ، واختتمها بترجمة المقرئ الشيباني ليدرج بعده مباشرة عنوانا لجماعة من اهل البصرة كتبوا لهذا المقرئ وكتب اليهم . ثم خصص بابا للشعراء الذين قصدوه بمدح[1] الا انه لم يورد منهم الا واحدا . وعند هذا الحد ينتهي القسم الخاص ببغداد وما جاورها من العراق .

ولدى دراسة هذا المنهج يمكن للدارس ان يلحظ كيف ان العماد يتعمد الوقوف عند الجوانب التي تبرز دوره في المواقف المختلفة ، كأن يورد مثلا مدائحه في من عاصره من الخلفاء ، او المدائح التي قالها فيه بعض شعراء العصر ، وهو لا يغفل - في هذا القسم - ذكر التواريخ حيث يمكنه ذلك وخاصة عند الحديث عن الخلفاء والوزراء .

وأكبر الظن ان هذا التقسيم الجغرافي الذى اتبعه يشير الى القسمة الادارية الخراجية في ايامه . وهو الى اهميته في المحافظة على تراث عصره ، يعطي صورة عن مدن العراق وعن مدى النشاط الثقافي في كل مدينة وأعمالها وضواحيها . ولكن المنهج الجغرافي يختل احيانا بسبب تفريعاته الكثيرة وذلك لميل العماد الى الاستطراد ، وبسبب اعتماده غير مقياس واحد في القسمة ، فأحيانا يكون المقياس " الأسرة " ثم اذا به يغدو " المنصب " ، كما ان بعض العنوانات غير دقيقة في الدلالة مثل " الفضلاء " و " الأماثل " وما أشبه ذلك .

---

(١) الخريدة (ع) ٤: ٧٦٣

ومما يلحظ في هذا المنهج ايثار العماد للبدء دائما بذوى السلطان ، وقد كان هذا ممكنا في بلد مثل بغداد او الحلّة ولكنه لم يكن ممكنا في بلدان أخرى لا تتضح فيها التقسيمات بحسب المناصب الكبيرة .

القسم الثاني : عراق العجم وخراسان وغزنة وأذربيجان وأرّانية وما وراء النهر وسائر بلاد البر والبحر .

لا يزال هذا القسم مخطوطا لم ينشر ويبدو ان المخطوطات التي تمثله ناقصة مضطربة (١) .

لا بد وان يكون العماد قد افتتح القسم بمقدمة أسوة بأقسام الخريدة الاخرى ، ولكن يظهر انها فقدت مع غيرها من الاوراق . ولا بد ان يكون مستهل القسم عراق العجم ، وان تحتل اصبهان فيه مكانة شبيهة بمكانة بغداد في القسم السابق .

أ - عراق العجم :

١- أصبهان :

(١) قسّم العماد أهل اصبهان في مجموعات عائلية حين تسنّى له ذلك . كانت أولها عائلة الوركاني ترجم منها لأبي المعالي فخر الدين بن

---

(١) اطلعت على ثلاث مخطوطات تحمل الارقام : ٣٠١١ ، ٣٠١٢ ، ٤٢٤ . كانت بداية الاولى تتمة ترجمة الوركاني مما يدل على نقص في بدايتها . اما بداية الثانية فكانت تتمة ترجمة الرضا الخزاعي ابي الحسن علي بن عبد الله بن طاهر ، وتنتهي بعد ترجمة القاضي الارجاني بترجمة الشريف الشاعر ابي المختار . وبداية الثالثة كانت تتمة ترجمة القاضي الارجاني مما يدل على ان ترجمة الشريف جاءت في غير موضعها .

محمد بن الحسن وهو أشهرهم ثم تلاه اخوه ووالده وقد مدح الولدان عزيز الدين - عم العماد - . تلاها فردان من عائلة واحدة هما الاديب سلمان مدرس النظامية ببغداد وابنه الحسن . ثم عائلة ابي المظفر حامد من أئمة اصبهان ترجم منها لابنه شاكر ثم لابن شاكر ولابن أخيه ، وبعد هذه العائلات ترجم لشعراء متفرقين من بينهم الحافظ ابي الطاهر الاصبهاني السلفي المقيم بثغر الاسكندرية .

(٢) " جماعة من أئمة اصبهان[١] " . لقد ترجم العماد لأحد الأئمة في الفقرة السابقة[٢] . وقد ذكر " العلماء من بني الخجندى " الذين هم من نسل الامام جمال الدين محمد بن ثابت الخجندى وترجم لابنه مسعود ، ثم لحفيده - من ابن ثان - محمد بن عبد اللطيف الخجندى الذى حضر العماد مجلسه واستفاد منه والذى مدح عمه العزيز ، ثم لولدى محمد وأتبعهم بتراجم قضاة وفقهاء وفضلاء من بينهم الامير عضد الدين ابو المحاسن محمد بن الوزير الكمال علي السميرمي ، وابو المعالي محمد بن مسعود القسّام صديق العماد وعليه اعتمد في بعض تراجم هذا القسم ، والحكيم ابو القاسم الأهوازى طبيب عمه العزيز .

(٣) " بعض اهل العصر من أفاضل أصبهان " : ولم يرد فيه الا مختارات لشخص * ذهب عنه اسمه[٣] * .

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١١)

(٢) الخريدة (ف) الورقة : ١٢ (الرقم ٣٠١١)

(٣) الخريدة(ف) الورقة : ٧ (الرقم ٣٠١٢)

٢- " جرباذقان [1] " : ترجم فيه لأربعة ، منهم من عاصره ، ومنهم من عاصر عمه .

ب - " فارس " :

(١) استهل أهل فارس بالقاضي ابي بكر الارجاني الاصل الساكن تستر وعسكر مكرم من خوزستان ، مثبتا قصائده في عمه العزيز ثم منتخبا من ديوانه على ترتيب حروف المعجم . وشاعر آخر من نوبندجان [2] .

(٢) " جماعة من العلماء [3] " : كان معظمهم من شيراز واستهلهم بالامام ابي اسحاق ابراهيم بن علي الفيروز بادى الشيرازى (ت ٤٧٦) ذكر بأنه أورد شعره تبركا .

جـ - " خوزستان [4] " : ترجم في هذا الاقليم لواحد فقط مقتصرا على ما قاله في مدح عمه العزيز .

د - " كرمان [5] " :

استهل تراجمها بوزير ملك كرمان الصاحب مكرم بن العلاء ممدوح الغزى - الشاعر الشامي - ، ثم أتبعه بكاتب الحضرة بكرمان ، ثم بامام ملك كرمان .

هـ - " فضلاء قاشان و ... والرىّ وزنجان و ... وأذربيجان وهمذان والجبل [6] " .

١- قاشان : استهلهم بأبي الرضا الراوندى ثم أتبعه بابنه احمد الملقب بكمال الدين والذى اعتمد العماد على روايته لشعر الشعراء من اهل قاشان .

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ١٣ (الرقم ٣٠١٢)
(٢) الخريدة (ف) الورقة : ٨٨ (الرقم ٣٠١٢)
(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٤١ (الرقم ٤٢٤)
(٤) الخريدة (ف) الورقة : ٤٨ (الرقم ٤٢٤)
(٥) الخريدة (ف) الورقة : ٥٧ (الرقم ٤٢٤)
(٦) الخريدة (ف) الورقة : ٦٤ (الرقم ٤٢٤)

٢- " ســاوة " : بدأهم بصديق والده وعمه ، ثم تلاه بقاضٍ ساوي . ثم بآخرين ليسوا من ســاوة [١] .

٣- " من شعراء ... وقومس وما يجري معهما [٢] " : وكان أولهم ابو المعالي القومســي الشيخ الامام رشيد بن المظفر وأتبعه بـ " جماعة من الفضلاء جـرت بينهم وبين ابي المعالي القومسي معارضة ... [٣] " ذكر منهم ثلاثة .

٤- قم والرّي واســتراباذ وزنجان والابهر وقزوين [٤] : لم اجد لهؤلاء عنوانـــا انما وجدت ترتيبهم بعد شعراء قومس كما يلي : ترجمة من قمّ ، اثنتين من الرّي ، واحدة من كار احدى قرى قم ، اثنتين من الري ، واحـدة من اســتراباذ ، واحدة من زنجان ، ثلاثة من الابهر ، اثنتين من قزوين .

٥- " رؤساء بلدة خوى [٥] " : أثبت ترجمتين أذربيجيتين من خوى اولاهما لصديق عمه العزيز ، والثانية لابنه الذي خلفه في الرئاســة . تلتهمــا ترجمة اخرى من أذربيجان .

٦- " الكرج [٦] " : أورد ترجمة جبلية كرجية واحدة .

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ٧٧، ٧٩ (الرقم ٤٢٤) الاول من هــراة ، والثاني من قم . وهذا دليل على اضطراب المخطوطة .
(٢) الخريدة (ف) الورقة : ٧٩ (الرقم ٤٢٤) .
(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٨٨ (الرقم ٤٢٤)
(٤) الخريدة (ف) الورقة : ٨٩-٩٤ (الرقم ٤٢٤)
(٥) الخريدة (ف) الورقة : ٩٤ (الرقم ٤٢٤)
(٦) الخريدة (ف) الورقة : ٩٧ (الرقم ٤٢٤)

٧- * همذان[١] * : ترجم لثلاثة أولهم صديق عمه العزيز .

٨- سهرورد [٢] : ترجم لاثنين احدهما الشيخ ابو النجيب المقيم ببغداد والذى حضر العماد مناظراته .

و - جيلان وطبرستان [٣] :

استهلهما بقاض جيلي ، وتلاه شريف وقاضيان طبريّان .

ز - باب في ذكر محاسن اهل خراسان وما يجاورها من البلاد [٤] :

١- أبيورد : ترجم لابي المظفر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد ، تاج خراسان واختار من ديوانه على حروف المعجم ، ولم يزد على ذلك .

٢- * هراة[٥] * : ترجم لكثيرين من أهلها ، من قضاة وعلماء وشيوخ . واعتمد في معظم التراجم على مجموع محمد بن عمر بن ابي بكر الحازمي الهروي . وكان من بينهم أمير من بوشنج قرب هراة .

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ٩٧ (الرقم ٤٢٤)

(٢) الخريدة (ف) الورقة : ١٠٠ (الرقم ٤٢٤)

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ١٠١ (الرقم ٤٢٤)

(٤) الخريدة (ف) الورقة : ١٠٤ (الرقم ٤٢٤)

(٥) الخريدة (ف) الورقة : ١٧٩- ٢٠٤ (الرقم ٤٢٤)

٣- طوس : استهل التراجم بالوزير نظام الملك الحسن بن علي ، وأتبعه بولده ابي بكر عبدالله ، ثم بالوزير ابي نصر الكندري الذي سبق نظام الملك ، وختمهم بالامام ابي حامد الغزالي وأخيه .

٤- نيسابور[١] : استهلهم بالامام ابي نصر القشيري ، ثم أتبعه بوالده (ت ٤٦٥) متبركا ، ثم بوالد السمعاني صاحب المذيل (ت ٥١٠) . وجاء بين اهل نيسابور تراجم لاهل نواحيها كجوين وأستوا وأسفراين وباخرز[٢] وبيهق[٣] . وجاءت بين تراجم اهل نيسابور ونواحيها ترجمة واحدة من بلخ وأخرى من مرو وثالثة من نوقان[٤] .

٥- " جماعة من اهل خراسان ذكرهم السمعاني في مذيل بغداد[٥] " : وقد أدرجت تحت هذا العنوان تراجم لبلدان مختلفة كسرخس ومرو ونيسابور وبلخ وسمرقند وغيرها .

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ٢٠٦-٢٢٣ (الرقم ٤٢٤)

(٢) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٠ (الرقم ٤٢٤) . ترجمة الباخرزي صاحب دمية القصر .

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٢ (الرقم ٤٢٤) ترجمة البيهقي صاحب وشاح دمية القصر .

(٤) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٠ (الرقم ٤٢٤) ، ونوقان احدى مدينتي طوس . هل اضطراب المخطوطة جعل مكانها هنا وليس مع شعراء طوس .

(٥) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٣ (الرقم ٤٢٤)

ح - خوارزم[١] :

ترجم لأربعة من هذا الاقليم ، أحدهم من بلخ ومقامه بخوارزم ، وآخر من قرية كش قرب جرجان .

ط - غزنة :

١- ترجم لواعظين غزنويين .
٢- " شعراء غزنة[٢] " : أورد ثلاثة شعراء وكاتبا .
٣- " ملتقط من بعض كلام المتأخرين من الفصحاء من غزنة من كتاب صنعه مثل سحر البلاغة طالعته جميعه واستخرجت منه هذا الكلم[٣] : " وأورد فيه نثرا .
٤- " جماعة من أهل العصر[٤] " : ترجم لثلاثة : اثنان منهم من الشاش وراء نهر سيحون .

يلحظ في هذا القسم ان العماد اعتمد التقسيم الى الأقاليم ومن ثم المدن لكنه في بعض الاقاليم مثل خوزستان وكرمان وجيلان وطبرستان وخوارزم اكتفى بذكر الاقليم دون المدن . كما يلاحظ أيضا أنه أغفل التبويب هنا اذ لم يورد فيه الا واحدا لأهل خراسان وما يجاورها ، وقد

---

(١) الخريدة (ف) الورقة : ٢٣٨ (الرقم ٤٢٤)
(٢) الخريدة (ف) الورقة : ١٧٤ (الرقم ٤٢٤)
(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٢٧٩ (الرقم ٤٢٤)
(٤) الخريدة (ف) الورقة : ٢٨٠ (الرقم ٤٢٤)

تكون اصبهان قد حظيت بباب آخر ، ولم تطل التراجم كثيرا في هذا القسم الا في ترجمتي القاضي الارجاني والأبيوردي. ومما يسترعي الانتباه ، ويميز هذا القسم عن باقي اقسام الخريدة ، تغلّب تراجم العلماء والفقهاء والشيخ والقضاة والاساتذة على تراجم الادباء والشعراء . وقد يرجع ذلك الى عجمة هـــذا القسم الذى كان تبريز معظم شعرائه بلغتهم الأم - الاعجمية - والتي لم تكن تتناسب ومادة الخريدة العربية ، وحتى هؤلاء أورد لهم العماد ما نظم بالعربية او ما عرّب سواء أكان ما حصل عليه قصيدة او بضعة أبيات(١) . ولا يخيبنّ عن القارئ اهتمام العماد بمادحي عمه العزيز كالاطالة لهم او تقديمهم على غيرهم في بعض المواضع . وقد كثر عدد هؤلاء المدّاح في هذا القسم وذلك أمر طبيعي .

<u>القسم الثالث</u> : شعراء الشام والجزيرة والموصل وديار بكر والحجاز واليمن .

افتتح العماد هذا القسم بمقدمة طويلة استهلها بتفضيل شعر الشاميين على شعر العراقيين . وبعد الانتهاء من المقارنة تطرق الى زيارة مجد العرب العامري لاصبهان ، وتعريفه فيها بشعراء الشام ، وتعصبه لهم وتفضيلهم على غيرهم، ومن ثم تسمية بعض كبارهم كابن الخياط والقيسراني وابن منير والغزي وغيرهم . ونتيجة لسماع العماد بفضل هؤلاء تشوّق لرؤية الشام . فلما

---

(١) من ذلك مثلا : الخريدة (ف) الورقة : ٣٦٦،٢٧ (الرقم ٣٠١١)

وصلها لم يجد من أهلها غير الاهمال . ثم أسهب العماد ، فيما تبقّى من المقدمة ، بسرد ما لاقاه هناك في ايام كل من نور الدين وخلفه ، وصلاح الدين من سرّاء وضرّاء . وأطنب في الحديث عن فضل نور الدين وصلاح الدين على هذا البلد ، كما أشاد بفضل القاضي الفاضل عليه هو . ثم بيّن انه انما ذكر هذا الفصل - اى المقدمة - في هذا القسم " تنبيها على فضل الشام بفضل بني ايوب المجيرين من الكوارث[(١)] " .

أ - دمشق :

لم يكتف العماد بهذه المقدمة السابقة ، فانه حين بدأ هذا القسم بدمشق لأنها " عين البلاد وحدقتها ، وجنتها وحديقتها[(٢)] " ، أورد مقطوعة قصيرة من نظمه تصف شغف نور الدين بها . وقبل شروعه بذكر الشعراء أورد شعرا له في وصف دمشق ، فأثبت لنفسه قصيدتين أطنب فيهما بالتغني بأنهار دمشق وبساتينها ومتنزهاتها ، ووصف شوقه اليها . وأتبع قصيدتيه ، بمدائحه في صلاح الدين واختصر لأنه لو فعل ذلك لـ " ثقلت الخريدة بحليها ، ولم تنهض بأعباء وشيها[(٣)] " ، وذلك لكثرة ما حبّره في مدح السلطان ، ثم أتبع هذه المدائح ببعض قصائده في مدح نور الدين ورثائه . وأطال العماد في هذه المقدمة التي خرجت عن

---

(١) الخريدة (ش) دمشق : ١٧

(٢) م . ن .

(٣) الخريدة (ش) دمشق : ٤٠

شـرط الكتاب فهو لم يتحدّث فيها الا عن نفسه ، وعمّن لـه عليه فضـل ، كما لم يورد فيها الا قصائده . ولما وجد الحال كذلك توقف واختتم المقدمة بقوله : " وقد رجعنا الآن الى ما هو من شرط الكتاب في ذكر محاسـن ذوي الآداب [1] " .

١ـ الأسـرة الايوبيـة

جاء صلاح الدين على رأس الاسرة الايوبية مع العلم انه لم يقـرض شـعرا ، لكنه في رأي العماد " ناقد خبير ، ونافذ بصير ... يحفـظ من محاسن العرب ... ما يستشهد فيه لكل حادث وحديث ... يحـب الشعر الجيد ... [2] " . ولم ينس ان ينوه بفضل القاضي الفاضل كاتبه . ثم وقع اختياره من هذه العائلة على من تولّع بالنظم طبعا ، واتفقـت لـه أبيات موزونـة [3] ، ومن هؤلاء : تقي الدين عمر الذى حصل العماد على مجموع شعره فاختار منه بعد ان قرظه بمقدمة أثنى فيها على شعره واعتبره من " ملوك الشعر [4] " . ثم ترجم لفرّخشـاه اخي تقي الدين ومدح شعره ايضا وأورد منه ، ولم ينس العماد في هذه الترجمة ان يقحم ابياتا قالها في مدح

---

(١) الخريدة (ش) دمشق : ٧٥

(٢) الخريدة (ش) دمشق : ٧٨

(٣) الخريدة (ش) دمشق : ٧٩

(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٨٤ ، وتقي الدين هو الملك المظفر عمر بن شاهنشاه ابن اخي صلاح الدين ، ناب عن عمه في مصر ، وتوفي سنة ٥٨٧ .

فرّخشـاه • وبعد هذين الأخوين ترجم لبوري وذكر ان صلاح الدين استبعد منه قول الشـعر[١] •

٢ـ شعراء دمشق وأعمالها ومن معهم من اعيان السـاحل

بدأهم بالشعراء الكبار المشهورين الذين سمع بهم بأصبهان وذكرهم فـي مقدمة القسم • وفضل العماد من هؤلاء ابن الخياط الدمشقي (ت ٥١٧) فقدمه على الآخرين لجودة شعره ورقته ولما له من فضل على شعر غيره[٢] • واعتذر عن الترجمة لابن حيـوس لانه ليس من اهل العصر الذى يترجم له ، وذكر بأنه لو فعل للزمه حينئذ اثبات شعر معاصرى ابن حيوس فيطول الكتاب ومن ثمّ يخلّ بشـرطه[٣] • وأتبع ترجمة ابن الخياط بترجمة لابن أخيه الكاتب ، وهذه عـادة درج عليها العماد ، فما ان يذكر شاعرا الا ويتبعه بأقاربه ان كان بينهـم من يقول الشعر • وعاد بعد ذلك الى ادراج باقي الشعراء البارزين فذكر ثلاثة من اهل الساحل هم : الاديب الغزي ـ الذى اسهب في مختاراته ـ ، ثم ابن منير الطرابلسي الشيعي موردا نبذة عن حياته بالاضافة الى شعره ، ثـم القيسـراني العكاوي الشافعي مكثرا من الاختيار له لأنه حصل على ديوانه •[٤]

---

(١) الخريدة (ش) دمشق : ١٣٩ ، وبوري الملقب بتاج الدين هو اخو صلاح الدين الاصغر • توفي سنة ٥٧٩ •

(٢) الخريدة (ش) دمشق : ١٤٢ •

(٣) الخريدة (ش) دمشق : ١٤٤ ، وابن حيوس هو محمد بن سلطان بن محمد (٣٩٤ـ٤٧٣) احد شعراء الشام المجيديـن ، وكان منقطعـا لبني مرداس اصحاب حلب • (وفيات الاعيان ٤: ٤٣٨ـ٤٤٤) ، قال عنه العماد : " أصنع من ابن الخياط " •

(٤) الخريدة (ش) ١: ٩٦

وبعد هؤلاء الكبار خصص بابا لجماعة من الشعراء من اهل عصره الاقرب بدمشق[(١)] ، فاستهلهم بعرقلة الكلبي لاختصاصه ببني ايوب واختار لـه مـن ديوانه . ثم اثبت تراجم شعراء آخرين من اشهرهم فتيان الشاغوري ، وقـد اطال في بعضهم واثبت مدائح البعض الآخر فيه[(٢)] .

٣ـ محاسن جماعة من العلماء من دمشق ومن اهل القدس

استهلهم بالحفاظ وعلى رأسهم الحافظ ابن عساكر ، ثم القاضـي ابن الفراش صديق العماد .

٤ـ الكتاب والاجناد من فضلاء دمشق .

ب ـ محاسن جماعة من حمص وحماة وشـيزر ومعرة النعمان وحلب

ترجم لشاعرين في كل من حمص وحماة ، اما شيزر فأولاها عناية أكبر . ويبدو انه فعل ذلك لما كان بينه وبين اسامة بن منقذ من معرفة وصداقـة ، ولما لصلاح الدين من ولع بشعر اسامة . بدأ بنبذة عن بني منقذ ونسبهم ، فكان اسامة على رأسهم ، وقد اطال في اخباره ومختاراته ، ثم ترجم لأخيه ، ثم لجد العائلة ممدوح ابن حيوس ، وأتبع الجد بابنه ـ والد اسـامه ـ ثم بابني عم لأسـامة ، وعم آخر له ، وأخيرا لابن اسامة الامير مرهف . واعتمد العماد على رواية اسامة وابنه مرهف لشعر شعراء العائلة ولغيرهـم . وبعد امراء المناقذة اثبتشعر أديـبين شيزريين ختم بهما هذا القسـم .

---

(١) الخريدة (ش) ١ : ١٦١

(٢) انظر لمن طالت ترجمته : الخريدة (ش) ١ : ١٦٢ ، ٢٣٠ ، ولمن مدح العماد : الخريدة(ش) ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٧

وانتهج العماد في معرة النعمان التقسيم العائلي فوقف عند كل عائلة في المعرة بمفردها واستقصى افرادها . ويظهر ان ابا اليسر الكاتب (١) هو الذى أوحى للعماد بهذا التقسيم العائلي لكونه معرّيا ملمّا بشعرائها . وكانت أولى هذه العائلات بني سليمان قضاة المعرّة ، وهي العائلة التي ينتمي اليها ابو اليسر الكاتب نفسه ، وأبو العلاء المعرّي . أخذ العماد منها فرعين ، فبدأ بأبي المجد جد الفرع الاول - وهو جد ابي اليسر الذى زوّد العماد بمعظم شعر عائلته - ، ثم تدرج نزولا الى الابن فالحفيد ابي اليسر فولديه ، وبعدهم اورد اخا الجد وابنه . ثم اخذ الفرع الثاني من بني سليمان وهم بنو علي . وقبل ان ينتقل العماد الى عائلة ثانية أورد جماعة من اهل المعرّة فاصلا بين العائلتين . وكانت العائلة الثانية بني الدويدة ، ذكر العماد منها واحدا ثم أتبعه بوالده وأخويه ووالدته مع العلم بأنهم شعراء مغمورون . وكانت عائلة بني ابي الحصين هي الثالثة في الترتيب ، فأثبت تسلسل نسبها كما فعل في عائلة بني سليمان ، مبتدئا بالجد القاضي ابي يعلى ، ثم بأخويه ، ثم بأبي حصين عبدالله ووالده . وجعل بين هذه العائلة وعائلة بني عبد اللطيف التي تلتها فاصلا آخر ممن لا يدخلون في هذا الترتيب العائلي . وعاد في ترتيب عائلة بني الحواري الى اسلوبه السابق فقدّم اقدمهم عصرا ، وادرج بينه وبين اقربهم عصرا - وهو ابو جعفر محمد بن حواري الذى قابله العماد - عم ابي جعفر هذا وأخاه . وبين هذه العائلة وعائلة بني المهنّا التي تلتها جعل من ترجمة ابن

---

(١) هو شاكر بن عبدالله بن محمد (٤٩٦-٥٨١) كان منشىء نورالدين زنكي فلما استعفى تولى العماد مكانه . (الخريدة : (ش) ٢: ٣٥)

النجم الواعظ المعرّي فاصلا . ثم توقف العماد عن الترتيب العائلي ليترجم لمن تبقى من شعراء معرة النعمان .

وفي حلب لم يتبع نظاما معينا في اثبات تراجم شعرائها ، ومن بين شعراء حلب ترجم لافراد عائلة بني جرادة واستهلها بالشاعر المشهور فيها القاضي ثقة الملك ثم اتبعه بأخيه فأبيه ناقلا عن ديوان القاضي ثقة الملك .

ج - شعراء جزيرة بني ربيعة وديار بكر وما يجاورها من البلاد :

وقف في الموصل وقفة طويلة . ولما وصل الى عائلة الشهرزوري القضاة بدأهم بالقاضي المرتضى ، والد كمال الدين الشهرزوري ، ثم بأخيه عم كمال الدين ، ثم كمال الدين فأخيه فابنه محيي الدين الذى التقى به العماد في نظامية بغداد ، ثم عاد العماد وترجم لأخ آخر لكمال الدين ولولده ويبدو انه اخرجهما من المجموعة لأنهما ليسا بقاضيين . وبعد ذلك رجع العماد الى ايراد التراجم دونما تنظيم فكان من بينها الفقيه الامام شرف الدين ابن عصرون ، وعلم الدين الشاتاني ، وتاج الدين البلطي (١) النحوي ، واتبع هذا الاخير بمن روى لهم من الشعراء . وأخذ العماد يتنقل بعد الموصل من بلد الى آخر يذكر شاعرا من هنا واثنين او ثلاثة من هناك ، ويخلط الآمدي مع الفارقي مع الدياربكري الى ان وصل الى الحصكفي خطيب ميافارقين فأطال فيما اثبته له من نظم ونثر ، لكنه قبض يده فيما بعد لأنه كما قال : " لو اتيت على فوائد الحصكفي المختارة ، لأغرقت هذا

---

(١) الخريدة (ش) ٢ : ٣٨٥ ، والبلطي هو ابو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور ، ولد سنة ٥٢٤ بالموصل . رتبه صلاح الدين مقرئا على جامع مصر .

الكتاب في أبحره الزخّارة[1] " . وبعد الحصكفي جعل خاتمة اهل الشام مثل بدايته فترجم لبعض الاكراد الفضلاء .

د - محاسن فضلاء الحجاز وتهامة واليمن

ألحقهما بهذا القسم واجدا لنفسه مخرجا وتسويغا. فقال عن الحجاز وتهامة : " ورأيت تأخير هذا الاقليم ، الذى هو أولى بالتقديم ، صيانة لمنزل الوحي ومهبط الذكر القديم ، عن كلام البشر النظيم[2] " . واما اليمن فقد كان عذره لالحاقها هنا انه تيمّن بها في خاتمة هذا القسم لأنها معدودة من مملكة بني ايوب الذين عصموها من النوائب ، وانه آثر " ايرادها بين الشام ومصر لتكون واسطة لعقدهما ورابطة لعقدهما[3] " .

١- الحجاز :

استهلها بمكة ، واستهل مكة بأحد زعمائها من الاشراف العلويين الحسنيين من بني موسى . وترجم فيما بعد لشريف وأمير من عائلة بني سليمان التي تلت بني موسى في تولي اشراف مكة ، ومع آخرين من شعرائها . وقد استأثرت مكة بمعظم التراجم . وكان نصيب المدينة ترجمة واحدة ، ونصيب السوارقية ترجمة واحدة ايضا .

٢- اليمن :

مما يسترعي الانتباه في هذا الاقليم اعتماد العماد على نقل تراجمه

---

(١) الخريدة (شر) ٢ : ٥٤٠

(٢) الخريدة (شر) ٣ : ٣

(٣) الخريدة (شر) ٣ : ٤

من مصنّف عمارة . ولكن قبل ان يعتمد مصنف عمارة ترجم لشعراء من بينهم ملك اليمن [redacted] وهو المهدي بن علي[١] ([redacted]) ، وابن القم من شعراء زبيد (ت ٥٨١) الذى اختص بالصليحيين[٢] ، وعمارة اليمني الذى التقط مختاراته من مصنفه الموسوم بـ " النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية " ، وأبو بكر العيدى المختص بملوك الدولة الزريعية[٣] والذى وزر لصاحبها عمران بن محمد بن سبأ (٥٥٠-٥٦٠) . وبعد ان قدّم الشعراء المشهورين ومن لم يرد ذكرهم في مصنف عمارة خصص عنوانا أدرج تحته " بعض من ذكرهم في مصنفه[٤] " من زبيد ومأرب وتهامة اليمن والطارئين عليها ،

---

(١) هو ابن علي بن مهدي الذى استولى على زبيد سنة ٥٥٤ . توفي علي بعد ذلك بقليل فقام بالامر بعده ابنه [redacted] المهدي هذا ، وتوفي سنة ٥٥٩ . وانتهى سلطان آل مهدي سنة ٥٦٩ باستيلاء الايوبين عليها . (العرشي : بلوغ المرام : ١٧-١٨) .

(٢) دولة الصليحيين أسسها علي بن محمد الداعي الصليحي سنة ٤٢٩ . قتله جياش بن نجاح ثأرا لوالده سنة ٤٥٩ . فتولى بعده ابنه المكرم احمد الذى توفي سنة ٤٨٤ وحكمت بعده زوجته وبوفاتها سنة ٥٣٢ زال ملك بني الصليحي . وكان الصليحيون شيعة باطنية خطبوا للفاطميين . (بلوغ المرام ٢٤-٢٧)

(٣) وهي استمرار لدولة الصليحيين . انتقلت الدعوى الى سبأ بن زريع عن السيدة بنت احمد - زوجة المكرم احمد الصليحي - . وانتهت دولتهم بعد تسع سنوات من وفاة عمر بن محمد بن سبأ سنة ٥٦٩ باستيلاء الايوبيين على عدن . (بلوغ المرام : ٢٧-٢٨)

(٤) الخريدة (ش) ٣: ٢٠٣

وصنعاء وغيرهم . وكان من بين هؤلاء الداعي علي بن محمد القائم (ت ٤٨٥) مؤسس دولة الصليحيين ، وامرأة شاعرة ، والملك جياش بن نجاح صاحب زبيد (ت ٤٩٨) الذى دعا للعباسيين ، ووزيرى جيّاس . ثم توقف عند قضاة زبيد الشافعيين من بني ابي عقامة . ثم اتبع هؤلاء بشعراء متنوعين موطنا وعلما . ومع الذين نقل تراجمهم عن مصنف عمارة اورد جماعة ذكرهم له اصحاب شمس الدين تورانشاه[1] بعد تملكه اليمن ، وشاعرا نقل العماد شعره من كتاب " جنان الجنان ورياض الاذهان " للقاضي الرشيد ابن الزبير .

وعند مقارنة هذا القسم بالقسم الذى سبقه من حيث المنهج نجد ان العماد اتخذ من المدينة الام من كل قطر منطلقه ، وانه اينما سار في تصوره الجغراني حسب القسمة الادارية - فيما أقدّر - الا ان خصب الناحية الأدبية في بلد دون آخر جعل الاطالة والايجاز تبعا لذلك ، كما هي الحال في وقفته عند شيزر او عند معرة النعمان ، وخاصة حين تقارن هذه البلدة او تلك بمدينة مثل حمص او حلب . على انه كان أشد التزاما بالقسمة المكانية ، دون لجوء الى الاستطراد كما فعل في القسم الاول . وفي القسم الشامي نجده قدّم ذكر الشعراء على ذكر الكتّاب ، وهو امر قد يحمل على الظن بأن الشعر كان اغلب على الديار الشامية ، كما ان ذكر الكاتب امر لا بدّ منه بعد ذكر الوزير ، ولما لم يكن نظام الوزارة في الشام كحاله في دار الخلافة ، فان تأخير الكتّاب لا يؤثر في سياق المنهج .

---

(١) وتورانشاه اكبر من أخيه السلطان صلاح الدين . توجه الى اليمن سنة ٥٦٩ وملك معظمها وعاد الى دمشق سنة ٥٧١ فاستخلفه السلطان فيها فأقام بها مدة ثم انتقل الى مصر . توفي سنة ٥٧٦ .
(وفيات الاعيان ١: ٣٠٦-٣٠٩)

القسم الرابع : مصر والمغرب والأندلس

أ - مصر :

افتتح العماد القسم الرابع ايضا بمقدمة طويلة شرح فيها سبب تقديم مصر على سائر بلاد المغرب فقال " وذلك لامتزاجي بأهلها ، وابتهاجي بفضلها ، واطلاعي على فضائلها ، ودخولي اليها في خدمة سلطانها ... ومقامي فيها... نازلا من المولى الأجل الفاضل في ظل افضاله الوافر...(١) " ثم مدح في أهل مصر نبلهم وذكاءهم وفصاحتهم ، وانتقل الى مدح صلاح الدين جامع كلمة الايمان ، ثم القاضي الفاضل بما له من سؤدد ومحتد وبلاغة ، معترفا بفضله عليه بالتنويه بذكره والتنبيه على قدره عند صلاح الدين ، وبتشجيعه على زيارة مصر . ويورد بعضا من مدائحه في صلاح الدين ، لو اثبتها جميعها لخرج عن شرط الكتاب(٢) .

ويستهل أدباء مصر بترجمة القاضي الفاضل مبينا سبب تقديمه وذلك لأن جميع افاضل الدهر " كالقطرة في تيار بحره ، بل كالذرّة في أنوار فجره(٣) " ، وقد قصر الترجمة على ما صاغه فيه هو من اشعار ، وعلى رسالة بعث بها العماد اليه ، ويظهر انه لم يورد شيئا للقاضي الفاضل نزولا عند رغبته وامتثالا لأمره(٤) . ولما كان القاضي الفاضل شيخ كتّاب عصره ، فان البدء بذكره أدى الى تقديم الكتّاب على الشعراء (كما جرى الامر في قسم بغداد) ولهذا شفعه بذكر القاضي المؤتمن كاسيبويه كاتب الدولة الفاطمية الذى آواه القاضي

---

(١) الخريدة (م) ١ : ٣

(٢) الخريدة (م) ١ : ٣١

(٣) الخريدة (م) ١ : ٣٥

(٤) الخريدة (م) ١ : ٣٦

الفاضل بعد زوالها ، ثم أتبعه بتراجم عدة في الديوان الفاضلي كابن سناء الملك ، والاسعد ابن مماتي ووالده الحطير . وبعد الكتّاب أورد تراجم لثلاثة من العلويين ، ثم ترجم لابن قلاقس الاسكندري واستطرد الى ذكر شاعر صقلي ذكره ابن قلاقس في كتابه الزهر الباسم . ويبدو من البدء بالكتّاب ثم بالعلويين انه كأنما اعتمد الترجمة لفئات تنتظمها وحده ، ولكن النقلة بعد ذلك الى ابن قلاقس ومن بعده - دون توطئة في عنوان جديد - تبدو غير طبيعية ، كما ان تدرج التراجم بعد ذلك لا يعتمد أساسا جغرافيا او طبقيا او زمنيا ، واذا كنا نلحظ اعتماده القاعدة الجغرافية مرة في ذكر شعراء الصعيد [1] وبني عرام منهم خاصة ، فان ذلك لم يجر في سائر اجزاء الكتاب ، وقد نلمح احيانا اهتماما بالزمن ، وذلك بتقديم الاقرب عصرا كما هي الحال في ذكر كتّاب الديوان الفاضلي في موضع ، ثمّ ذكر طلائع بن رزيك وشعراء مجلسه في موضع آخر ، ثم ذكر الشعراء الذين عاشوا ايام الافضل في فصل مستقل . ولكن هذه القاعدة ايضا غير مطّردة . ويبدو ان العماد كان يعتبر مصر اقليما اداريا واحدا،او انه لم يكن يستطيع حصر شعرائها لو حاول توزيعهم على اساس من قسمة جغرافية لجهله بالتوزيع العام للوحدات الادارية بمصر حينئذ . ولهذا جاء القسم المصري من الخريدة يعتمد أساسا جديدا مخالفا ما سبق (باستثناء ما جرى في اليمن) وهو قسمة الادباء والشعراء بحسب المصادر المعتمدة ، وأهمها :

(١) مجموع ألفه الجليس بن الحباب في شعراء ابن رزيك [2] .

---

(١) الخريدة (م) ٢ : ١٥٨

(٢) الخريدة (م) ١ : ٢٤٢

(٢) جماعه ذكرهم ابن الزبير[١] .
(٣) شعراء عاشوا في عصر الافضل ذكرهم ابو الصلت[٢] .
(٤) شعراء أوردهم ابن جبر[٣] .
(٥) شعراء أوردهم ابن بشرون الصقلي في المختار[٤] .
(٦) جماعة التقطهم من الافواه[٥] .
(٧) جماعة كتب شعرهم مما نقل اليه بالعراق[٦] .

وقد ختم العماد هذا القسم المصرى بذكر أدباء عسقلان ، وهو قسم ما يزال مخطوطا ، ولم يتح لي الاطلاع عليه[٧] .

ب - المغرب والاندلس :

مع ان العماد يعتبر هذه المنطقة وحدة واحدة - مع مصر - فانه كان يراها تنقسم أيضا في ثلاثة أقسام كبيرة وهي :

---

(١) الخريدة (م) ٢ : ٤١
(٢) الخريدة (م) ٢ : ٩٠
(٣) الخريدة (م) ٢ : ١٠٤
(٤) الخريدة (م) ٢ : ١١٣
(٥) الخريدة (م) ٢ : ١٢٠
(٦) الخريدة (م) ٢ : ١٩٩
(٧) وفيات الاعيان ١ : ٢٤٥ (يذكر ابن خلكان في ترجمة ابى الصلت أميه شعرا من كتاب الخريدة جاء في ترجمة الحسن بن ابي الشخباء العسقلاني) .

١ـ صـقلية :

وقد ترجم في هذا القسم لابن أبي البشر الصقلي الذى ذكره أبو الصلت في رسـالته ، ثم اعتمد على المصادر : فأورد الشعراء الذين كانوا يعيشون في العصر النورماني بصقلية اعتمادا على ما ذكره " احد فضلاء عصره بالمهـدية[(١)] ". وهو يعني بذلك ابن بشرون المهدوى صاحب كتاب " المختار " . ثـم أورد شعراء الفترة الاسلامية اعتمادا على ما أورده ابن القطاع في كتابه " الـدرة الخطيرة والمختار من شعر شعراء الجزيرة ، ويلاحظ ان العماد قد قـدّم الاقرب الى عصره .

٢ـ المغـرب : وهو ثلاثة أقسـام :

(١) أدباء المغرب الادنى والقيروان وافريقية . وهنا تراجم شعراء وأدباء من قابس وسوسة وقفصة والمهـدية[(٢)] .

(٢) أدباء المغرب الاوسط الذى كان لبني حماد ، بحسب ما ذكرهـم ابن بشرون[(٣)] .

(٣) أدباء المغرب الاقصى . بحسب ما ذكرهم ابن بشرون ، وهذا القسم قد جاء قبل سابقه[(٤)] .

---

(١) الخريدة (مغ) ١: ١٧

(٢) الخريدة (مغ) ١: ١٢١

(٣) الخريدة (مغ) ١: ١٧٧

(٤) الخريدة (مغ) ١: ١٦٥

وبعد هذه القسمة نجد العماد يعجز عن التمييز الجغرافي ، فيفرد فصلا كبيرا لابي الصلت أمية بن عبد العزيز موردا مختارات من ديوانه كثيرة ، مرتبة حسب حروف المعجم ، ثم تراجم جماعة كانت بينهم وبين أبي الصلت مكاتبات .

ثم تتسلسل الاقسام على نحو لا يوحي بأي تصور واضح للمغرب حتى لنفقد هنا القسمة المعتمدة على المصادر كما هي الحال في مصر وصقلية اذ تجيء الابواب على النحو الآتي :

(١) ذكر جماعة وافدين الى مصر وغيرها من المغرب (وفيهم أندلسيون[١])
(٢) جماعة من اهل المغرب (وليس تحت العنوان الا ترجمة واحدة [٢])
(٣) جماعة مدحوا عميد الدولة ابن جهير من أهل المغرب (وهما اثنان احدهما قيرواني والآخر أندلسي[٣])
(٤) طائفة من اهل المغرب ذكرهم السمعاني في جملة اصحاب الحديث (وهما اثنان قيرواني وأندلسي[٤]) .
(٥) جماعة من فضلاء العصر بالقيروان أوردهم ابن الزبير في " الجنان " (أربعة أحدهم صقلي ذكره ابن القطاع في الدرة الخطيرة[٥] .
(٦) جماعة وافدون الى مصر وغيرها من المغرب (وهذا هو القسم الاول[٦] نفسه) .

---

(١) الخريدة (مغ) ١: ٣٠١، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
(٢) الخريدة (مغ) ١: ٣١١
(٣) الخريدة (مغ) ١: ٣١٥، ٣١٦
(٤) الخريدة (مغ) ١: ٣١٩، ٣٢١
(٥) الخريدة (مغ) ١: ٣٢٧
(٦) الخريدة (مغ) ١: ٣٢٩

(٧) شعراء كان يجب ايرادهم مع الصقليين[(١)] .

(٨) جماعة وافدون الى مصر وغيرها ، وحق هذا ان يجمع مع القسم السادس (وفيهم مغاربة وأندلسيون وأناس وفدوا على مصر[(٢)]) .

٣- الأندلـــس :

تدل القسـمة التي اتبعها العماد هنا على انه كان غير قادر على ان يعتمد أساسا جغرافيا في توزيع شعراء الاندلس ، كالذى اتبعه ابن بسـام في الذخيرة ، وهذا يؤكد انه لم يطلع على الذخيرة . وقد جرى في تقسيماتـه على أساس المصادر وربما لحظ ناحية الزمن حيث أمكنه ذلك . وهـــذه هـي الاقسام الاندلسـية :

(١) جماعة اتفقوا بالاندلس في حدود خمسمائة ، ومصادره في هـــذا القسم متعددة منها : الحديقة لأبي الصلت ، والمختـار لابن بشرون ، ثم أضاف اليهما أشياء بعد ان طالع قلائد العقيـان ومجموعا لابن الصيرفي المصرى[(٣)] .

(٢) جماعة من شعراء الاندلس أوردهم ابن بشرون في المختار[(٤)] .

(٣) محاسن شعراء قلائد العقيان[(٥)] .

---

(١) الخريدة (مغ) ١: ٣٣٥

(٢) الخريدة (مغ) ١: ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٣

(٣) الخريدة (مغ) ٢: ٢٣

(٤) الخريدة (مغ) ٢: ١٤٤

(٥) الخريدة (مغ) ٢: ٣٠٠

(٤) عدة من فضلاء الاندلس اوردهم ابن الزبير في الجنان[١] .

(٥) جماعة من المغرب (الاندلس والمغرب) استفاد شعرهم من أبي على الحسن بن صالح المالقي الأندلسي[٢] .

ونظرة واحدة الى هذا المنهج تدلنا كيف ابتعد العماد في القسمة الداخلية لهذا القسم الرابع عما فعله في الأقسام الثلاثة السابقة . فقد كانت معلومات العماد عن هذا القسم تنمو بحسب تزايد المصادر المكتوبة والمسموعة لديه ، ولهذا وقع في تكرار وتداخل واضطراب .

---

(١) الخريدة (مغ) ٢: ٦٣٤

(٢) الخريدة (مغ) ٢: ٦٥٥

تعليقـات على منهج العمـاد في الخريـدة :

أراد العماد في مخططه العام ان يكتب كتابا في تاريخ الأدب العربي يترجم فيه لشعراء العالم الاسلامي ، في حقبة محدودة من الزمن ، تبدأ في المائة الخامسة ولا تتجاوز المائة السادسة ، فأول ما خطر لذهنه هو الأساس الجغرافي الذى ينقسم العالم الاسلامي بحسبه في قسمين كبيرين : المشرق الاسلامي والمغرب الاسلامي . وحين أراد ان يحدد هذه القسمة الكبيرة على أساس جغرافي أصغر منها ، رأى ان التوافق بين الجغرافية والسياسية امر يسهل عليه رسم منهج ملائم ، فالشرق الاسلامي على تعدد الزعامات والسيادات فيه يدور حول الخلافة العباسية ويواليها ، ولهذا اختار ان يبدأ بالحديث عن دار الخلافة وما يجاورها من بلاد العراق ، وكان بهذا ينسح كتابه انطلاقا من مركز ، تقع الى شرقيه دويلات تعترف بالخلافة العباسية ، فالتعريف بأدباء أقاليمها يحتل المرتبة الثانية ، وتقع الى غربه دولة كبيرة أيوبية تضم الشام والجزيرة والحجاز واليمن ، فادباؤها اذن يقعون حسب منهجه في قسم ثالث . وقد كان بامكانه ان يضم مصر الى بلاد الدولة الأيوبية ، ولكن اعتبار مصر من المغرب الاسلامي جعله يلحقها بالقسمة الكبرى ، متجاوزا بذلك الناحية السياسية بحيث يجيء المغرب الاسلامي كلّه في قسم رابع . وهكذا خصص العماد ثلاثة أقسام من كتابه للمشرق الاسلامي ، في مقابل قسم واحد للمغرب الاسلامي ، وهي قسمة ليس من الضروري ان تدل على ان المغرب كان أقل من المشرق غزارة في النتاج الأدبي ، وانما تدل منذ البدء على تأثر منهج العماد بمدى معرفته للأقاليم عن طريق المشاهدة والخبرة ، فبينما نجد معرفته بالعراق والجبال (وخاصة اصبهان) والشام معرفة دقيقة استمدها من التجوال والمعايشة ، والاطلاع على المصادر ، والمبادرة الى التقييد نجد معلوماته عن الاقطار

الاخرى مثل الشرق البعيد (ما وراء النهر) والحجاز واليمن ومصر (الى حدّ ما) والمغرب (الى حد كبير) ضئيلة لا تتعدى النقل عن المصادر في أكثر الاحيان دون ان يعرف العماد أية معلومات او اخبار عن بعض من يذكرهم في الخريدة ، ودون ان يدري أحيانا انه يكرر الترجمة نفسها في غير موضع واحد . ولهذا كان أبرز اختلال في منهج العماد هو فقدان التناسب او ما يشبه التناسب في تراجمه ومختاراته .

وذلك التفاوت في المعرفة هو الذى ألجأه الى الاتكاء على معايير مختلفة في بناء المنهج الداخلي بحيث لا تنتظم ذلك المنهج أية تقسيمات منطقية ، ومن تلك المعايير معيار جغرافي وآخر طبقي وثالث زمني ورابع فردي [١] ، وخامس بحسب المصادر وسادس باعتبار الرحلة [٢] ، الى غير ذلك من المعايير . وقد بدا الاضطراب والتكرار على أشده في القسم الخاص بالمغرب : اذ تكررت هناك ترجمات مثل ترجمة ابن الزقاق البلنسي [٣] (الذى كتب مرة باسم ابن الرقاء) ، وأبي بكر المخزومي الأعمى [٤] وأبي بكر الابيض [٥] وابن عائشة وغيرهم . ومن الانصاف ان يقال ان العماد كان أحيانا على وعي بهذا التكرار بحسب تدرجه في

---

(١) مثلا : أناس كاتبوا المقرئ الشيباني ، وأناس مدحوا ابن جهير ، وغيرهم .

(٢) مثلا : مغاربة وفدوا على مصر ، والبدو الطارئين على العراق .

(٣) الخريدة (مغ) ٢: ٦٤٧ ، ٦٦٥

(٤) الخريدة (مغ) ٢: ١٥٤ ، ٦٦٨

(٥) الخريدة (مغ) ٢: ١٦٠ ، ٦٧١

الاطلاع ، كقوله في ترجمة ابن عائشة " قد سبق ذكره[(١)] " وكقولـه في الاسعد بن بليطة حين ترجم له ثانية " سبق ذكره فيما أورده ابن بشرون المهدوي[(٢)] " . كما ان بعض التكرار ربما كان دخيلا على نسخ الخريدة اذ جاء في الترجمة المكررة لابن بقي قوله : " من شعراء الخريدة[(٣)] " وهذا لا يمكن ان يقوله العماد . غير ان قلة المعرفة قد تركت أثـرا في هذا القسم وربما في غيره ، اذ جاءت المعلومات الاخبارية ضـئيلة او لم ترد مثل تلك المعلومات أبدا ، وربما عزونا ذلك الى مصادر العماد ، ولكن يبدو انه في احيان كان يجد المعلومات أمامه فيوجزها بشـدّة او يغفلها .

وقد تأثر المنهج كثيرا بالميول الذاتية لدى العماد ، فانه حين قدّم العراق وثنّى بفارس والاقطار الشرقية وجعل الشام ثالثا انما راعى الشعور بالولاء ، وبأن يصل نفسه بالخلافة ، وهي أعلى سلطة من الناحية النظرية ، قبل الشعور بالوطن (اصبهان) ، وحاول ان يتجاوز ما كان يحسه من مقياس فنّي ، راعاه الثعالبي من قبله ، وهو تقديم شعراء الشام على من سواهم لتميزهم شعريا - وذلك شيء أقر به العماد نفسه - مثلما راعاه الباخرزي ايضا حين قدّم شعراء الجزيرة العربية لاعتقاده " ان احسن ابيات الاشعار ما طلعت من أبيات

---

(١) الخريدة (مغ) ٢ : ٩٨ ، ٦٧١

(٢) الخريدة (مغ) ٢ : ٦٧٦ ، ١٦٦

(٣) الخريدة (مغ) ٢ : ٦٦٧ ، ١٣٠

الاشعار [١] " ، ولو كان المقياس هو البدء بالموطن ، لكان ذلك اقرب الى القبول ، ثم لو كان المقياس هو البدء بذوى الفضل الاكبر على العماد - وهم الزنكيون والايوبيون - لكان الشعور بالولاء الصحيح احق بالتقديم ، فالعماد يدين بمكانته وشهرته الى مرحلة الشام لا الى فترة العراق ، ولكنه كان يجد ان الزنكيين والايوبيين انما يدينون بالتبعية للخلافة ، فالخلافة احق بالتقديم .

وقد سيطرت الميول الذاتية لدى العماد في ايراد علاقاته الشخصية في كل مرحلة ، وخاصة في صلته بالخلفاء ثم بنور الدين وصلاح الدين والقاضي الفاضل ، ولو جمعت قصائده التي جاءت في مقدمات بعض اقسام الخريدة مع تلك التي ضمنها في التراجم لكان من ذلك قسم كبير من ديوانه . وقد كان هذا الميل الذاتي موجودا لدى العماد في أكثر ما ألّف ، وهو كان محور تفكيره حين خطر له ان يجمع كتابا سماه خريدة القصر ، اذ ان ميله الذاتي الى تخليد عمه ومآثره كان هو الدافع الاول في التأليف ، وان يكن الكتاب بشكله النهائي قد تجاوز ذلك الدافع بكثير .

والى هذا الميل الذاتي قد ينسب نزوع ملموح الى التفوق على من سبقه ، وخاصة في ابراز دور عصره الادبي في كتاب يربو حجما على اليتيمة والدمية ، ويكون أشد شمولا منهما ، وتكون شخصيته فيه أشد ظهورا ،

---

(١) الدمية ١ : ٢٩

ويكون اسلوبه اكثر جاذبية من اسلوب الباخرزي - على الاقل - ، ولهذا فان شرط الاختصار الذي يردده كلما احس بالاطالة في موقف ما لم يكن الا عذرا يتكىء عليه ، بين الحين والحين ، فأما في الحقيقة فان وجوه الاطالة والايجاز كانت نسبية ، خاضعة لطبيعة المادة التي تتوفر لدى المؤلف ، وهذا ما يفسّره قوله : " فمنهم من لم أعرفه ، فلا لوم علي اذا لم أصفه[1] " . وقد يظن ان اكثاره من ترجمات الشافعيين انما يحمل على هذا الميل الذاتي المذهبي ، اذ كان العماد شافعيا ، ولكني استبعد ذلك ، وأرى السبب فيه شيوع المذهب الشافعي وغلبته حينئذ (وخاصة بعد نظام الملك وانشائه المدارس الكثيرة للشافعية) ، واذا توخينا الانصاف رأينا في الخريدة معرضا لجميع المذاهب ، دون تمييز ، ولكن هناك اعتبارات سياسية ومذهبية أثرت في الاختيار ، كما سأبين عند الحديث عن قيمة الخريدة .

وقد تخطى العماد المنهج الذي رسمه حين اعاد ذكر اناس ورد ذكرهم في اليتيمة مثل ابي عامر ابن شهيد [2] والشريف العقيلي [3] او حين ترجم للباخرزي صاحب الدمية[4] ، اذ ان هذا التجاوز كان

---

(١) الخريدة (ش) دمشق : ٧٥

(٢) الخريدة (مغ) ٢ : ٦٣٥ (ت ٤٢٦) . قال العماد : " من شعراء اليتيمة " .

(٣) الخريدة(م) ٢ : ٦٢ ، اليتيمة ١ : ٤١٥ ، والعقيلي هو علي بن حيدرة ، وهو من شعراء مصر في القرنين الرابع والخامس الهجريين .

(٤) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٠ (الرقم ٤٢٤)

يقوده الى الترجمة لغير هؤلاء ممن عاصرهم وبذلك يمد من سعة الخريدة لتستوعب اناسا قرر منذ البداية ان يتجاوزهم ، وقد كان يحس احيانا ان مثل هذه الاستثناءات ستحطم جانبا كبيرا من منهجه ، ولذلك كفّ عنها حين عرض لابن حيوس - وهو قد توفي بعد الباخرزي - فقد أبى ان يدرج ترجمته في كتابه خوفا من ان يقوده ذلك الى الترجمة لشعراء زمانه .

واذا أجرينا مقارنة بين منهج العماد ومنهج كل من الثعالبي والباخرزي لحظنا الامور الآتية :

١- الشمول : عدّ كل منهم العالم الاسلامي وحدة ثقافية أدبية ، تمثلها اللغة والدين والثقافة عامة .

٢- المقياس : في أساس منهج كل منهم مقياس جغرافي الا ان الثعالبي اختار القسمة الرباعية وتبعه في ذلك العماد بينما اختار الباخرزي القسمة السباعية .

وتأتي مقاييس اخرى بعد المقياس الجغرافي ، أهمها عند كل من الثعالبي والباخرزي مقياس الفصاحة والبلاغة ، اما عند العماد فالمعايير متعددة .

٣- البناء الداخلي : اعتمد الثعالبي فيه القسمة العشرية في كل باب ، ولم يعتمد الباخرزي اية قسمة ، اما العماد فعمد تارة الى التبويب على أساس الطبقة ، وتارة الى التقسيم الاقليمي والبلداني وثالثة الى التقسيم حسب المصادر .

٤ـ المقدمات : وضع كل واحد منهم مقدمة تقليدية لكتابه شرح فيها هدفه وشروطه ودوافع تأليفه ، وأعطى فكرة عن محتوياته ، وبسط منهجه في البناء العام فأدرج أقسامه - الثعالبي والباخرزي وليس العماد - . وبينما اكتفى الأولان بالمقدمة العامة ، اختار العماد ان يجعل لكل قسم مقدمة . وتوخى ثلاثتهم السجع فيها فاستعمله الثعالبي باعتدال ، اما الباخرزي والعماد فقد غاليا فيه مغالاة شديدة ، كما زاد عليه العماد التجنيس وغيره من فنون البديع . وفيما يتعلق بالمقدمات القصيرة - نسبيا - والتي استهلت بها التراجم فقد طالت وقصرت عند ثلاثتهم حسب المترجم له ، وحسب علاقته الشخصية بالمؤلف . وكان العماد اكثرهم ميلا للاطالة المسجّعة ، اما الباخرزي فكانت مقدماته قصيرة اذ ان احد شروطه كان ايراد الاشعار لا سياقة الاخبار [١] ، وقد التزم فيها السجع حتى في ايراد الاخبار القليلة [٢] . وطالت هذه المقدمات عند الثعالبي لا بدافع ابراز البراعة الكتابية كسابقيه انما بسبب اهتمامه بذكر نبذ من اخبار المترجم له . وكانت مادة المقدمة تتكون عند ثلاثتهم من تقريظ الشاعر وشعره ، ومن ايراد نسبه في بعض الاحيان . اما المادة الاخبارية فيها فكانت أوفى عند الثعالبي ثم عند العماد .

---

(١) الدمية ٢: ٢٤٤

(٢) انظر مثلا : الدمية ١: ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٧٣

٥- الاهتمام بالتاريخ الزمني : مما يلحظ في هذه المقدمات ان العماد هو الوحيد بينهم الذى اهتم بايراد سني الوفاة والولادة للمترجم له ، وسني الحوادث والمناسبات المهمة التي نظمت فيها القصيدة ، وقد يكون ذلك راجعا الى روح التأريخ التي اتصف بها العماد . أما الباخرزى فقد جاءت معظم السنين في دميته تؤرخ تاريخ نظم القصائد التي حبّرت في الوزير السلجوقي نظام الملك .

٦- الاهتمام بأدب المرأة : كان الباخرزى الاول من حيث الاهتمام بالمرأة الشاعرة فخصص لها مكانا في كتابه وقد تبعه العماد في ذلك[(١)] . لكن بينما أحلّها الباخرزى في آخر الكتاب من حيث الترتيب (اذ جاء مكانها في الدمية في نهاية القسم الاول) رأينا العماد يوردها في المكان المناسب لها .

٧- أسماء دون مختارات : أثبت العماد اسماء اشخاص دون ان يورد لهم مختارات كذلك فعل الثعالبي والباخرزى من قبله . فأولهما صادفته هذه المشكلة اى العثور على الاسم دون المختارات ، في الفصل الخاص بأهل نيسابور ، فجمع أسماءهم وأثبتها في نهاية الباب ، وهو نهاية الكتاب ، على أمل ان يلحق بهذا الباب ما سيحصل عليه فيما بعد[(٢)] . وثانيهما

---

(١) الدمية ١: ٨٥ ، الخريدة (ع) ١: ٢٠٠ ، والخريدة (ع) ٣: ٣٨٧، ٣٨٨ ، والخريدة (ش) ٢: ٥٤ ، والخريدة (مغ) ١: ٣٢٦ .

(٢) اليتيمة ٤: ٤٥٠

- الباخرزى - ، ترجم لواحد دون ان يثبت له شيئا لأنه اعتبر ما بلغه من شعره هذيانا فصان عنه القلم واللسان[(١)] ، كما أورد في نهاية القسم السادس شاعرين سأل عنهما ولم يتوفّر له شيء من شعرهما ، وأمل ان يحصل عليه فيما بعد فيضيفه[(٢)] .

٨- المصادر : اعتمد ثلاثتهم في جمع مختاراتهم على مصادر عدة : كالاتصال بالشعراء مباشرة ، والرواية عن واحد او غير واحد ، والمجموعات الشعرية ، والدواوين والتعليقات ، والكتب . وقد اعتمد العماد الرجوع الى الكتب اكثر من سابقيه .

٩- انفراد الباخرزى : انفرد الباخرزى حين خصص القسم السابع والاخير في الدمية للادباء الذين لم يتعاطوا نظم الشعر ، لكن هذا لم يحل دون الجمع بين الشعر والنثر في تراجم تناول اصحابها كلا الفنين . اما العماد والثعالبي فقد جمعا الاثنين معا حسب ما حدّده نتاج المترجم له .

---

(١) الدمية ١: ٥١٨

(٢) الدمية ٢: ٣٧٠، ٣٧١

الفصل الرابع

مصادر الخريدة

تنقسم مصادر الخريدة في قسمين كبيرين هما :

١- المصادر السماعية الشفوية : وهذه تتمثل في الرواية عن نقلة الشعر ، او في استنشاد الشعراء او في سماعهم عندما ينشدون ، او سماع الشعر الذى يغنّى او السائر الذى يحسن للتمثل :

أ - الرواية : وهي من اهم مصادر الخريدة ، وقد أكثر العماد من الاعتماد عليها ، قال : " وأكثر ما أوردته شعر من أروى عن واحد ، عنه ، ان لم يكن أدركته وسمعته[١] " . وقد تسنت للعماد مقابلة عدة من الرواة المعتمدين من بينهم أساتذة وشيوخ وشعراء وأدباء . ومن هؤلاء من روى للعماد عن شعراء ينتمون الى غير قطر واحد ، ومنهم من وردت روايته لاهل قطر واحد .

فمن الذين رووا لشعراء في العراق والشام مثلا : مجد العرب العامرى[٢] ، والشاعر علي بن اسماعيل المبذى البصري[٣] ، وصديق العماد

---

(١) الخريدة (ع) ١: ٧

(٢) الخريدة (ع) ١: ١٤٠ ، (ع) ٣: ٣٩٨ ، (ع) ٤: ١٨٥، ٢٧٩ ،٥٣٢ ، الخريدة (ش) ١: ٧٦ ،٩٦ ، (ش) ٢: ٢٦٢، ٢٩٩، ٣٠٨ .

(٣) الخريدة (ع) ٤: ٦٨٥، ٧٠٢، ٧٣٥، ٧٣٨، ٧٥٧ ، الخريدة (ش) ٢: ٢٤٣ .

ابو المعالي ابن سلمان الذهبي(١) . وممن روى لاهل فارس ، علاوة على القطرين السابقين الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي(٢) ، وعلم الدين ابو علي الحسن بن سعيد الشاتاني(٣) ، وأبو المعالي الكتبي الحظيرى(٤) ، ونصرالله بن ابي الغضل الخازن(٥) فقد روى ، بالاضافة الى القطرين ، لشعراء مصر . اما عبد الرحمن ابن الاخوة الشيباني البغدادى(٦) فقد روى لاهل قطرين

---

(١) الخريدة (ع) ٢: ٣١٨ ، (ع) ٣: ٢٥٩ ، (ع) ٤: ٢٠٩ ، الخريدة (ش) ٢: ٢٦٨ .

(٢) الخريدة (ع) ٢: ٢٢٧ ، الخريدة (ف) الورقة : ٢٦٤ (الرقم ٤٢٤) ، الخريدة (ش) ٢: ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٩ .

(٣) الخريدة (ع) ٢: ٣١٨ ، الخريدة (ف) الورقة : ٥ (الرقم ٣٠١١) ، (ف) الورقة : ٧ (الرقم ٣٠١٢) ، (ف) الورقة : ٩٤ (الرقم ٤٢٤) ، الخريدة (ش) ٢: ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٤٠٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٧ .

(٤) الخريدة (ع) ٢: ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٤ ، الخريدة (ف) الورقة : ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٨٠ ، الرقم ٤٢٤) ، الخريدة (ش) ٢: ٢٥٤ ، ٢٦٦ .

(٥) الخريدة (ع) ٢: ١٩٥ ، ٢٣٠ ، (ع) ٤: ٢٧٩ ، الخريدة (ش) ٢: ٢٦٦ ، الخريدة (م) ٢: ٢١٨ .

(٦) الخريدة (ع) ١: ١٢٣ ، ١٣٥ ، (ع) ٢: ٢١٩ ، ٢٣٠ ، (ع) ٣: ١٤٥ ، ٣٢٠ ، (ع) ٤: ٢٠٩ ، ٣٥٤ ، ٤٧٤ ، ٥٣٢ ، الخريدة (ف) الورقة : ٤ (الرقم ٣٠١١) ، (ف) الورقة : ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٢ (الرقم ٤٢٤) ، الخريدة (ش) ٢: ١٦٠ ، الخريدة (مغ) ١: ٣٠٢ .

علاوة على العراق والشام . وممن روى لشعراء من الشام ومصر الأمير مرهف بن أسامة بن منقذ [(١)] ، ونجم الدين ابن مصّال [(٢)] صديق العماد ، وزين الدين علي بن ابراهيم بن نجا الواعظ الدمشقي [(٣)] ، والشريف احمد بن حيدرة الحسني الزيدى المصرى [(٤)] ، وابو الفتح نصر بن الفزاري الاسكندرى [(٥)] ، وأضاف الشريف ادريس بن الحسن بن علي بن يحيى الحسني الادريسي المصرى [(٦)] الى الرواية لاهل هذين القطرين رواية لاهل المغرب .

واما الذين رووا لجماعة من بلد واحد ، فمنهم من روى لاهل العراق كالقاضيين عبد المنعم الواسطي صديق العماد [(٧)] ، وابي القاسم عمر بن

---

(١) الخريدة (ش) ١ : ٥٤٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، (ش) ٢ : ١٩٧ ، (ش) ٣ : ١٠١ ، الخريدة (م) ١ : ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، (م) ٢ : ١٢١ ، ١٣٢ .

(٢) الخريدة(ش) ٣ : ٧٤ ، ١٠١ ، الخريدة (م) ١ : ١٤٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، (م) ٢ : ١٢٠ .

(٣) الخريدة (ش) ١ : ٧٦ ، الخريدة(م) ١ : ١٧٣ .

(٤) الخريدة (ش) ١ : ٢٦٨ ، ٢٧١ (ورد الاسم هنا حيدرة وليس احمد) ، الخريدة (م) ١ : ٢٣٨ ، (م) ٢ : ١ ، ٢٠٣ (ورد الاسم هنا احمد بن حيدرة) .

(٥) الخريدة (ش) ٢ : ٢٤١ ، الخريدة (م) ٢ : ١٨ ، ٤٣ ، ٢٣٣ .

(٦) الخريدة(ش) ٢ : ١٩٧ ، الخريدة (م) ١ : ١٨٩ ، ٢٠٠ ، الخريدة (مغ) ١ : ١٣٧ ، ١٣٩ .

(٧) الخريدة (ع) ٤ : ١٨٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٤٢٥ ، ٥٤٧ .

الحسن بن احمد الباسيسي[١] . ومنهم من روى لأهل فارس كأحمد بن ضياء الدين ابى الرضا الراوندى[٢] ، وفخر الدين ابو المعالي محمد بن مسعود القسّام[٣] ، وفخر الاسلام محمد بن عمر بن ابي بكر الحازمى الهروى[٤] ، ومما تجدر الاشارة اليه ان والد العماد[٥] كان احد رواة هذا البلد . وممن روى لشعراء الشام الامير اسامة بن منقذ[٦] ، ووحيش الأسدى

---

(١) الخريدة (ع) ٤: ٥٤٧، ٥٨٤، ٦٧٩ .

(٢) الخريدة (ف) الورقة : ٦٤، ٧٢، ٧٣، ٧٣، ٧٣ (الرقم ٤٢٤)

(٣) الخريدة(ف) الورقة : ٨ (الرقم ٣٠١١) ، (ف) الورقة : ٥٩، ٧٤، ٢٦٥ (الرقم ٤٢٤) .

(٤) الخريدة (ف) الورقة : ٢٠٢، ٢٠٣ ، ٢٤٢ (الرقم ٤٢٤) .

(٥) الخريدة (ف) الورقة : ٤٨ (الرقم ٤٢٤) .

(٦) الخريدة (شر) ١: ٧٦، ٥٦٨ ، (ش) ٢: ٧، ٤١، ٥٥، ١٢١، ٣٤٧ .

سبع بن خلف بن محمد[١] ، والتاج البلطي ابو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور[٢] . وقد وردت في القطر المصري رواية لصلاح الدين الايوبي[٣] في ترجمة واحدة ، وللقاضي الفاضل[٤] في بضعة تراجم . وممن اختص بالرواية لاهل الاندلس الشيخ الحافظ ابو علي الحسن بن علي بن صالح المالقي الاندلسي[٥] .

وعلاوة على هاتين الفئتين من الرواة ، قام بعض شيوخ العماد بالرواية عن الشاعر واجازة العماد في ذلك . ومن هؤلاء : الحافظ البغدادي محمد بن ناصر[٦] ، والشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن

---

(١) الخريدة (ش) ١ : ٢٦١،٢٣٠ ، (ش) ٢ : ١٦٥، ١٨٢، ٢٣٩ .

(٢) الخريدة (ش) ١ : ٣١٠ ، (ش) ٢ : ٤٥، ٤٨، ٢٤٩، ٢٧١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٦، ٣٩٧ .

(٣) الخريدة (م) ١ : ١٨٦ .

(٤) الخريدة (م) ١ : ٢٢٦ ، (م) ٢ : ٥٥، ٥٨، ١٢٠، ١٣٣ .

(٥) الخريدة (مغ) ٢ : ٧١ ، الخريدة (مغ) ٢ : ٢٥٦، ٢٨٧، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦٨، ٦٧٠ .

(٦) الخريدة (ع) ٣ : ١٣٦، ٣٠٦، ٣١٥، ٣٧٩ ، (ع) ٤ : ١٢٣، ٤٢٧، ٥١١ .

الحسين بن اليزدى بن محمويه[١] ، والشيخ كثير بن سماليق[٢] .

وقد جاء من بين الرواة السابقين من روى عن واحد او اثنين عن الشاعر . ومن هؤلاء علي العبدى البصرى[٣] ، والشريف ادريس بن الحسن الادريسي[٤] الذى جاءت معظم روايته لشعراء المغرب عن ابي عمران شاكر بن عامر بن محمد ، وأبو المعالي الكتبي الحظيرى[٥] ، ومجد العرب العامرى[٦] ، والفقيه ابو الفتح نصر الفزاري الاسكندرى[٧] .

ومما يدخل ضمن هذا الباب الرواية في الاسرة الواحدة فهناك

---

(١) الخريدة (ع) ٢: ١٩٥ ، (ع) ٣: ١٤٥

(٢) الخريدة (ع) ٤: ٣١٥

(٣) الخريدة (ع) ٤: ٧٤٧،٧٤٩ ، (ش) ٢: ٢٤١

(٤) الخريدة (مغ) ١: ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٩، ١٤١ .

(٥) الخريدة (ع) ٣: ٢٥٨ ، (ع) ٤: ٣٤٣ ، الخريدة (ش) ٢: ٤٥٥ ، الخريدة (م) ٢: ٢١٨ ، الخريدة(ف) الورقة : ٢١٣ (الرقم ٤٢٤) .

(٦) الخريدة (ع) ٤: ١٦٣ ، الخريدة (ش) ١: ٥٥٢ .

(٧) الخريدة (م) ٢: ١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١ ، الخريدة (مغ) ١: ١٨٩ ، الخريدة (مغ) ٢: ١ .

اشخاص حفظوا شعرا لافراد عائلاتهم . وقد صادف العماد عددا غير قليل من هؤلاء ، وكان معظمهم من روى لفرد واحد من العائلة . اما اولئك الذين رووا لاكثر من فرد فمنهم : ابو اليسر شاكر بن عبدالله بن محمد ابي المجد من بني سليمان [1] الذى روى لجده ولوالده ولولديه ولغيرهم من افراد عائلته ، والشريف قطب الدين محمد بن الاقساسي [2] الكوفي الذى روى لخاليه ولأخيه ، والأمير مرهف بن اسامة بن منقذ [3] وغيرهم .

ب - السماع من الشعراء مباشرة او من المغنّين والمتمثلين :

تمكن العماد من لقاء عدد كبير من شعراء الخريدة . فمن هؤلاء من سمعه ينشد مثلا بين يدى الوزير عون الدين ابن هبيرة وصلاح الدين ونور الدين . ومنهم من قابله في المجالس الادبية التي كان يترصدها ، ومنهم من قابله في السوق فاستنشده شعره ، الى غير ذلك من المناسبات . وقد توفرت غالبية هذه الفئة في العراق ، ووجدت بعدد اقل في الشام وفارس ومصر . وطبيعي ان تخلو المغرب والاندلس من مثل هؤلاء .

كذلك حصل العماد على الشعر السائر في الاقطار التي عاش فيها او زارها كالعراق والشام ومصر ، أما المغرب والاندلس فان عدم زيارته

---

(١) الخريدة (ش) ٢: ٧، ٣٣، ٣٨، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠ .

(٢) الخريدة (ع) ٤: ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٦٦ .

(٣) الخريدة (ش) ١: ٥٤٨، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٦٨ .

لهما حالت دون ذلك ، واما فارس فقد كان سبب خلوها من الشعر السائر المغنّى كون هذا الشعر الشعبي لم يكن في معظمه الا بلغة اعجمية ، وهذا لا مكان له ضمن مادة الخريدة ٠

٢- المصادر الخطيّة :

أ - دواوين الشعراء ومجموعاتهم وكراساتهم ومسوداتهم الخاصة :

(١) سعى العماد الى تجميع دواوين الشعراء ليتسنى له الاختيار بسهولة ٠ ومما يلحظ في الخريدة ان العماد قد اطال في معظم التراجم التي حصل على دواوين اصحابها ٠ وهؤلاء هم الشعراء الذين حصل على دواوينهم :

أ- في قسم العراق :

١- شهاب الدين ابو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي - الحيص بيص - (ع) ١: ٢٠٢
٢- الامير مجد العرب ابو فراس علي بن محمد بن غالب العامري (ع) ٢: ١٤١
٣- ابو الحسن علي بن طاهر الخباز الكرخي (ع) ٣: ٣٠٩
٤- ابو الفضل احمد بن محمد بن الفضل الخازن الكاتب (ع) ٣: ٣٣٧

ومما يدخل تحت الدواوين المقامات ، وممن حصل على مقاماتهم :

٥- ابو محمد ، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (ع) ٤: ٥٩٩

٦- ابو العباس يحيى بن سعيد الطبيب النصراني البصـــرى
(ع) ٤: ٦٩٥

ii- في قسم فارس :

١- القاضي ابو بكر احمد بن الحسين الارجاني (ف) الورقة : ٢٥ (الرقم ٣٠١٢)
٢- السيد ابو الرضا فضل بن علي الحسـني الراوندى (ف) الورقة : ٦٥ (الرقم ٤٢٤)
٣- ابو المظفر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد الابيـوردى (ف) الورقة : ١٠٥ (الرقم ٤٢٤)

وممن حصل على مقاماته بالفارسية والعربية ، واختار من العربيـة منها :

٤- الشيخ الامام حميد الدين حميد البلخي (ف) الورقة : ٢٢٩ (الرقم ٤٢٤)

iii- في قسم الشام :

١- ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكـــاوى
(شر) ١: ٩٦
٢- ابو الندى حسّان بن كليب ، عرقلة الكلبي (شر) ١: ١٧٨
٣- ابو المجد مسلم بن الخضر بن مسلم بن قسيم الحمـوى التنوخـي
(شر) ١: ٤٣٣
٤- ابو طالب عبدالله بن علي بن غازى الحلبي (اطلع على جزء من ديوانه) (شر) ٢: ١٨٨

٥- القاضي ثقة الملك ابو علي الحسن بن علي بن عبدالله بن ابي جرادة (ش) ٢: ١٩٧

٦/أ- في جزء مصر :

١- الشريف ابو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوى الحسني (م) ١: ١٢١

٢- ابن قادوس ، القاضي ابو الفتح محمود بن اسماعيل بن حميد الفهري (م) ١: ٢٢٦

٣- محمد بن هانيء ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن مفضل الازدى الاندلسي (م) ١: ٢٤٨

٤- ابن الضيف ، حيدرة بن عبد الظاهر بن الحسن بن علي الربعي (م) ١: ٢٨٥

٥- الفقيه الواعظ ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن فرح المعروف بابن الكيزاني (م) ٢: ١٨

٦- القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن النضر المعروف بالاديب (م) ٢: ٩٠

٧- السيد ابو الحسن علي بن احمد بن عرام الربعي (م) ٢: ١٦٥

٨- ابو محمد هبة الله بن علي بن عرام السديد (م) ٢: ١٨٦

٧ - من المغرب والاندلس :

١- الملك ابو يحيى تميم بن المعز بن باديس صاحب المهدية (مغ) ١: ١٤١

٢- الاديب الحكيم ابو الصلت أمية بن عبد العزيز ابن ابي الصلت الاندلسي (مغ) ١: ١٨٩

ومن لم يكن له ديوان من الشعراء ، او من لم يتمكن العماد من الحصـول عليه فقد اطلع على ما جمع من شعره . ومن هؤلاء :

أ - من العراق :

١- الاديب ابو محمد طلحة بن الحسين النعماني (ع) ٢ : ٣
٢- جمال الملك ابو القاسم علي بن افلح العبسـي الشـاعر (ع) ٢ : ٥٢
٣- الشيخ ابو المعالي سعد بن علي الوراق الكتبـي الحظـيري (ع) ٤ : ٢٨
٤- الشريف ابو هاشم اسماعيل بن المؤمل بن الحسين العباسـي الرشيدي الواسطي (ع) ٤ : ٤٠٥
٥- الشيخ ابو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي (ع) ٣ : ١٦٨

ii - من فارس :

١- مؤيد الدين ابو علي محمد بن الحسن ارسلان (ف) الورقة : ٢٣٥ (الرقم ٤٢٤)

iii - من الشـام :

١- الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه الايوبي (ش) دمشق : ٨٠

iv - من المغرب :

١- ابو الحكم المغربي ، واسم مجموعه " نهج الوضاعة لأولي الخلاعة " . الخريدة (مغ) ١ : ٢٨٩

٢ـ ابو محمد عبد الجبار ابن حمديس (مخ) ٢ : ٦٦

وفي حالة عدم توفر الديوان او المجموع الشعري لجأ العماد الى التقاط مختاراته مما كتب بخط الشعراء من كراسات ودروج ومسودات ورسائل وغير ذلك ٠

ب ـ مجموعات شـعرية تضمنت مختارات لعدة شـعراء :

يمكن تقسـيم هذا النوع من المجموعات في قسـمين :

١ـ مجموعات اقتصرت على مدح اشخاص معينين ، وهي :

(١) مجموع في مدح عميد الدولة ابن جهير وزير المستظهر (٣٢ ترجمة)
(٢) مجموع من مدائح المكين ابي علي الاصفهاني (٢ ترجمتان)
(٣) مجموع في مدح جمال الدولة الجاندار الخادم ـ خدم الخليفة المسترشد بالله ـ (١ ترجمة واحدة)
(٤) مجموع ـ كتاب ـ عن مدائح بني اسامه (١٦ ترجمة)
(٥) مجموع شعراء ابن رزيك (٢ ترجمتان)
(٦) مجموع في مدح محمد بن ابي اسامة (١ ترجمة واحدة)
(٧) مدائح شمس الدين احمد بن ... الغزنوي (١ ترجمة واحدة)

٢ـ مجموعات قام بجمع مختاراتها بعض المهتمين بالادب ولم يقصروها على فرد او عائلة معينة ، وهي :

(١) مجموع بخط ابي الفضل الخازن (٥ تراجم)
(٢) مجموع ابي المعالي الحظيري (٦ تراجم)
(٣) مجموع ابي الرضا الراوندي (٩ تراجم)

(٤) مجموع فخر الاسلام محمد بن عمر بن ابي بكر الحازي الهروى (١١ ترجمة)

(٥) مجموع بخط العلاء الغزنوي (٣ تراجم)

(٦) مجموع بخط الفقيه بن داد الجرباذقاني (١ ترجمة واحدة)

وكان بين هذه المجموعات ما اشتملت مختاراته على شعر لشعراء من عدة أقاليم كمجموع عميد الدولة ابن جهير ، ومجموع ابي الرضا الراوندى ، ومجموع ابي الفضل الخازن ، ومجموع ابي المعالي الحظيرى .

جـ - الكتب :

أكثر العماد من الاعتماد على الكتب لدرجة تخولنا القول انه نقل عن كل كتاب مناسب وقع بيده . وقد اختلفت طبيعة هذه الكتب من حيث الشمول والمحدودية ، فمنها ما اتصف بالشمول فلم يقتصر على بلد واحد مثل : مذيل الهمذاني ، ومذيل السمعاني ، وجنان الجنان ، والمختار ، ورسالة ابي الصلت أمية وحديقته وغيرها . ومنها ما اقتصرت مختاراته على بلد معيّن مثل : مختصر المفيد ، والزهر الباسم ، والدرة الخطيرة ، وقلائد العقيان ، وتاريخ الاندلسيين ، ونزهة الانفس وغيرها . ومنها ما كان بالغ المحدودية فاختص بصاحبه مثل : أبكار الافكار لمحمد بن شرف ، وسلوان المطاع للصقلي ، والراجي في مدح جوهر الناجي ، وأبكار الافكار للرشيد الوطواط .

وفي ما يلي تعريف موجز بكل واحد من هذه الكتب .

(أ) الكتب التي اتصفت بالشمول :

١- " الذيل على تاريخ الطبري [(١)] " : لمحمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمذاني [(٢)] (٤٦٣-٥٢١) . أورد العماد اسم الكتاب في عدة صيغ ، فتارة يسميه " تكملة الذيل [(٣)] " وتارة يكتفي بتسميته " المذيّل او الذيل [(٤)] " ، وحينا يسميه " ذيل التاريخ [(٥)] " ، وحينا آخر يسمه بـ " تأريخ ابن الهمذاني [(٦)] " . جعله المؤلف ذيلا على تأريخ محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠) وذلك لانه وجد مؤلّف الطبري اجمع المؤلفات في علم التاريخ فأحب ان يضيف اليه مجموعا [(٧)] . وابتدأ الهمذاني كتابه من خلافة المقتدر بالله العباسي سنة ٢٩٥ ، وليس من السنة السابعة من خلافته (٣٠٢) حيث ختم الطبري تأريخه [(٨)] ، وأنهاه ببيعة الامام المستظهر

---

(١) الوافي بالوفيات ٤: ٣٨ ، هكذا سماه الصفدي .

(٢) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٤: ٣٧-٣٨ .

(٣) الخريدة (ع) ٤: ١٢٨

(٤) انظر مثلا : الخريدة (ع) ١: ٧٨، ١٢٨ ، والخريدة (ع) ٤: ١٥٩، ٣١٦ .

(٥) انظر مثلا : الخريدة (ع) ٤: ٢٩١

(٦) انظر مثلا : الخريدة (ع) ١: ٩١، ١٤٠ ، والخريدة (ع) ٤: ٣٤٤

(٧) ابن الهمذاني : تكملة تأريخ الطبري ١: ٧

(٨) ابن الهمذاني ١: ٨

بالله[١] (٤٨٧ـ٥١٢) . وقد نقل اخباره من تصانيف مؤرخين عدة ، مضيفا اليها ما حفظه من شعر الشعراء وحكايات العلماء ، واختصره واقتصره على الامور المشهورة[٢] . ورتّبه حسب السنين متبعا في ذلك منهج الطبري . ويعتبر هذا الذيل مؤلفا تاريخيا وأدبيا . وبما ان غالبية من شمله الكتاب سبق عصر العماد ، لذلك لم ينقل منه العماد الا ست عشرة ترجمة ، ثلاث عشرة (١٣) منها من العراق - بينها خمس مات اصحابها قبل سنة ٥٠٠ - ، وترجمتان (٢) من فارس ، وترجمتان (٢) من المغرب ، وقد ذكر ابن خلكان ان العماد نقل عنه في ترجمة ظهير الدين الروذراوري[٣] .

٢ـ " الذيل على تاريخ بغداد " : لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني[٤]

---

(١) ابن الهمذاني ١: ٧

(٢) م.ن.

(٣) وفيات الاعيان ٥: ١٣٥

(٤) والسمعاني فقيه شافعي حافظ ، طاف بلدانا عديدة لقي فيها العلماء وأخذ وروى عنهم . وكانت عدة شيوخه تزيد على أربعة الاف شيخ . وله تصانيف كثيرة . (وفيات الاعيان ٣: ٢٠٩ـ٢١٠) .

(٥٠٦-٥٦٢) . ذيّل به السمعاني على كتاب " تاريخ بغداد[١] " للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) . وجاء الذيل/ في نحو خمسة عشر مجلدا[٢] . قرأه العماد بدقة ، قال : " طالعت كتاب السمعاني مطالعة المنتخب المنتقي[٣] " فضمّن الخريدة اخبارا ومنتخبات لحوالي مائة وست وثلاثين (١٣٦) ترجمة كان معظمها من العراق (٥٥ ترجمة) . وقد نقل منه تراجم من جميع الاقطار الاخرى كفارس وخراسان (٣٨ ترجمة) ، والشام (٢٥ ترجمة) ، والحجاز واليمن (٥ تراجم) ، ومصر (٤ تراجم) ، والمغرب (٨ تراجم) ، والاندلس (١ ترجمة) . وتجلى اعتماده على هذا المصنف في قسم شعراء فارس والعجم حيث جاء عدد التراجم المنقولة عنه ثماني وثلاثين (٣٨) ترجمة من مجموع ما نقل عن الكتب الاخرى في هذا القسم وعدده خمس وأربعون (٤٥) ترجمة . وفي قسم العراق كانت حصيلة ما نقل عنه خمسا وخمسين (٥٥) ترجمة وتعادل حوالي ثلاثة ارباع ما نقل عن الكتب مجتمعة (٦٩) في هذا القسم .

---

(١) وفيات الاعيان ٤: ٢١٠ ، كشف الظنون ١: ٢٨٨

(٢) م.ن.

(٣) الخريدة (ش) ٣: ٦٣

٣- " لمح الملح " : لأبي المعالي سعد بن علي الحظيري الكتبي [١] (ت ٥٦٨) .

وهو كتاب في التجنيس تألف من مجموعة أخبار وطرائف أدبية نثريـة وشعرية جعلها المصنف على حروف المعجم ترتيبا ، تسهيلا وتقريبا ، وقد خدم به خزانة الخليفة المقتفي لأمر الله [٢] ، وشرح فيه مراتب الكلام - وأحسنه في رأيه ما وشي بالتجنيس ورصّع بالسجع - وهي ثلاثة اقسام : المتوازن والمسجّع والمرصّع ، وقام بشرح كل قسم من هذه الاقسام وفروعها وميزتها مع ايراد الامثلة [٣] . ثم ذكر ان أجناس التجنيس خمسة وشرحها . ثم سجّل رأيه في النهاية حين قال " ... فهذه اجناس التجنيس ، وتلك انواع الاسجاع ، فاذا اجتمع الترصيع والتجنيس في كلام ، وطلعا في أفق نثر او نظام راق الاسماع ... وأوجبت له قضية الفصاحة ومزية الملاحة ... [٤] " والكتاب يدل على

---

(١) هو المعروف بدلّال الكتب ، وكانت دكانه ببغداد مجمعا لأهل العلم . قيل ان قايماز وقف على دكانه ، ولما دُلّ عليه قال : " تسمع بالمعيدي خير من ان تراه " . ونزل اليه وتحدث معه فعظم في عينه . (وفيات الاعيان ٧: ٣١٧) . ترجم له العماد في قسم العراق من الخريدة وقال ان له التصانيف الحسنة . (الخريدة (ع) ٤: ٢٨-١٠٨) .

(٢) الحظيري : لمح الملح ، الورقة : ٢ .

(٣) لمح الملح ، الورقة : ٣ .

(٤) لمح الملح ، الورقة : ٤ .

سـعة اطلاع الحظيري[١] ، واعتبره العماد كتابا نفيسـا لاهتمامه بالتجنيس[٢] ، ونقل عنه مختارات في ترجمتـين[٣] (٢) .

٤ـ " الاعجاز في الاحاجي والالغـاز[٤] " : لأبي المعالي الكتبي الحظيري .

ألفه لمجاهد الدين قايماز بن عبدالله الزيني[٥] . قيل ان مجاهـد الدين هذا زار أبا المعالي الحظيري لما حج ، وأودع عنده ذهبا ، ولمـا عاد من الحج سـأله ان يذكر له شـيئا من الالغاز فصـنف له هذا الكتاب ،

---

(١) وفيات الاعيان ٢: ٣٦٦

(٢) الخريدة (ع) ٤: ٣٠

(٣) الخريدة (ش) ١: ١٢٣،٨٨

(٤) توجد منه نسخة كتبت حوالي القرن الثامن الهجري في دار الكتب المصرية ، ومصـورة لها في معهد احياء المخطوطات العربية ، بالقاهرة . (الخريدة (ع) ٤: ٣٠ هامش المحقق) .

(٥) هو الملقّب بمجاهد الدين الخادم من اهل سجستان . أخـذ منهـا صـغيرا ، وأعتقه زين الدين ابو سعد علي بن بكتكـين والد الملـك مظفر الدين صاحب اربل ، وجعله أتابك أولاده ، وفوّض اليه أمـور اربل سنة ٥٥٩ . وكان حسن السـيرة عادلا . وتوفي سنة ٥٩٥ . (وفيات الاعيان ٤: ٨٢ـ٨٣) .

وحمله اليه لما كان باربل وأقام عنده مدة .[(١)]

صدّر الكتاب بمقدمة في فنون الالغاز واقسامها ، ثم رتب الالغاز على حروف المعجم ، وذكر بعد كل لغز تفسيره وما ألغز به .

اختار العماد من هذا الكتاب في ترجمة واحدة في قسم العراق هي ترجمة الاجل ابي الحسن ابن رضوان[(٢)] .

٥- " وشاح دمية القصر " : للبيهقي[(٣)] (ت ٥٦٥)

اعتمد عليه العماد في مختارات ثلاث تراجم (٣) من فارس فقط .

٦- " الرسالة المصرية " : لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت ، الأندلسي[(٤)] . (٤٧٠-٥٢٨) .

---

(١) وفيات الاعيان ٤: ٨٣

(٢) الخريدة (ع) ١: ١٣٤

(٣) أنظر ص ٥٧-٥٨

(٤) من بلد دانية . اشتهر بالطب والأدب والرياضيات والموسيقى . دخل مصر في حدود سنة ٥١٠ ، وحبسه ملك الاسكندرية الافضل بن أمير الجيوش فيها ، وبقي في الاعتقال الى ان شفع له بعض الاعيان (طبقات الاطباء ٢: ٥٢-٥٤)

كتب هذه الرسالة لأبي الطاهر يحيى[١] بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي . وفي مقدمة الرسالة يصف ما لاقاه في مصر من الأذى ، وما لاقته بضاعته - الشعر - من الكساد وبُخوس الاثمان ، فحملته الاهانة على تركها والعودة الى ابي الطاهر[٢] . ثم ينتقل من الشكوى الى وصف مصر : موقعها الجغرافي من العالم ، نيلها ، وأخلاق أهلها وعاداتهم[٣] . وأثبت شعرا قيل في النيل لشعراء عديدين[٤] . ثم صوّر ربوع مصر وجمالها شعرا ونثرا[٥] . وبعد وصف المكان ، وصف السكان اجناسا ومذاهب وعقائد منذ عهد الفراعنة الى ظهور الاسلام[٦] . ثم تحدّث عن آثارها كالهرمين[٧] ، وذكر عواصم مصر قديما وحديثا[٨] . ثم عدّد

---

(١) صاحب المهدية تولاها بعد أبيه سنة ٤٩٧ . كان عادلا وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من فتحها . توفى سنة ٥٠٩ . (وفيات الاعيان ٦: ٢١١-٢١٥) .

(٢) ابو الصلت امية : الرسالة المصرية : ١١-١٥

(٣) نوادر المخطوطات ، الرسالة المصرية : ١٥

(٤) الرسالة المصرية : ١٧

(٥) الرسالة المصرية : ٢٠-٣٠

(٦) الرسالة المصرية : ٢٣-٢٤

(٧) الرسالة المصرية : ٢٥-٢٨

(٨) الرسالة المصرية : ٢٩

قدامى العلماء من اليونان والروم[١] وذكر ندرة من لقيه بمصر من أهل العلم والحكمة والطب[٢] ، وجهّل من لقي بها من الاطباء . لكنه مع هذا لم يحرم البارعين منهم من التنويه بفضله[٣] . ثم انتقل الى اهتمام المصريين بأحكام النجوم وكثرة استعمالهم لها موردا في ذلك بعض الطرائف[٤] . وأخيرا جاء على ذكر من لقيه بها من الأدباء[٥] .

نقل العماد عن هذه الرسالة خمس عشرة (١٥) ترجمة . كانت عشر (١٠) منها في قسم مصر ، واثنتان (٢) في قسم الشام ، واثنتان أخريان (٢) في قسم الاندلس ، وواحدة فقط في قسم المغرب . ونقل

---

(١) الرسالة المصرية : ٢٩-٣٠

(٢) الرسالة المصرية : ٣١

(٣) الرسالة المصرية : ٣٣-٣٧

(٤) الرسالة المصرية : ٣٧-٤٠

(٥) الرسالة المصرية : ٤٠-٥٦

العماد بعض التراجم حرفيا [١] ، وتصرّف في القليل الآخر فحذف منه [٢] . كما زاد في بعض التراجم من مصادر أخرى بالاضافة الى ما نقلـــه عن الرســالة .

٧ـ " الحديقـة " : لأبي الصـلت أمية ـ أيضا ـ .

صـنّفه للحسن بن علي بن يحيــى بن تميم بن المعز بن باديـس الصنهاجي [٣] . وسماه ياقوت كتاب " الحديقة في مختار من اشعار المحدثين [٤] . كما ذكر ابن ابي اصيبعة ان اسمه " حديقة الأدب " [٥] . وقد قال العماد

---

(١) من ذلك مثلا : (الخريدة (ش) ٢ : ١٢١ ، الرسالة : ٤٤ـ٤٥) و (الخريدة (م) ٢ : ٩٠ـ٩٢ ، الرسالة : ٤٠ـ٤٣) و (الخريدة (م) ٢ : ١٠٠ـ١٠٢ ، الرسالة : ٥٤ـ٥٦) و (الخريدة (م) ٢ : ٢٠٤ـ٢٠٥ ، الرسالة : ٤٣ـ٤٤) .

(٢) من ذلك مثلا : الخريدة (ش) ٢ : ١٨٥ ، الرسالة : ٣٦ـ٣٧

(٣) خلف والده علي بن يحيــى (ت ٥١٥) . [redacted] استولى في عهـــده روجار الصـقلي على المهدية سنة ٥٤١ فهرب الحسن وأهله وأهل بلده ، ثم وصل الى الجزائر سنة ٥٤٤ . ولما دخل عبد المؤمن المهدية سنة ٥٥٥ ولّى بها نائبا ومعه الحسن لتدبير أمورهـــا وأقطعه ضـيعتين ، وأعطاه دورا سكنها هو وأولاده . (وفيـــات الاعيـان ٦ : ٢١٧ـ٢١٩) .

(٤) معجم الادباء ٢ : ٣٦٣

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢ : ٦٢

ان الكتاب جاء على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبي[١] وكرر ذلك ابن خلكان ٠ وما نقل عنه في الخريدة يدل على انه لم يقتصر على شعراء الاندلس والمغرب ومصر ، وانما ترجم فيه لشعراء شاميين[٢] ٠ ومن الطبيعي ان يشترك مع ابن بشرون في بعض التراجم لتعاصرهما ، فقد نقل التجاني في رحلته ترجمة عبد الحليم السوسي عن الحديقة[٣] بينما نقلها العماد عن ابن بشرون[٤] ٠ ونقل العماد عنه لثمانية عشر (١٨) شاعرا من المغرب والاندلس ، ولواحد (١) من الشام ٠ وقد حصل العماد على هذا الكتاب هدية من القاضي الفاضل[٥] ٠

٨- " جنان الجنان ورياض الأذهان " : للقاضي الرشيد ابي الحسين احمد بن

---

(١) الخريدة (مغ) ١ : ١٨٩ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤٣ ، المقّري : نفح الطيب ٢ : ١٠٦

(٢) الخريدة (ش) ٢ : ١٧٨ (في ترجمة ابن النحاس الحلبي)

(٣) عبدالله بن محمد التجاني : رحلة التجاني : ٤٢

(٤) الخريدة (مغ) ١ : ٢١

(٥) الخريدة (م) ١ : ٤٩ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤٥

علي بن الزبير الغسّاني الاسواني[١] (ت ٥٦٣) .

صنّف كتابه هذا سنة ٥٥٨[٢] ، وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء[٣] في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٧-٥٦٧) وفي غيرها ، ولعله لم يتجاوز من الناحية الجغرافية مصر والمغرب (والاندلس محدودة معه جغرافيا) واليمن والشام ، اى الاقطار التي وصلها النفوذ الفاطمي . وقد اعتمد في جمع مادة كتابه على الاتصال بمعاصريه طالبا اليهم ان يزودوه بأشعارهم ليلحقها في كتابه ، فأسامة بن منقذ كتب بخطه للرشيد بن الزبير ما يلحقه بكتابه " جنان الجنان[٤] " ، هذا الى انه كان يستنشد من يجتمع بهم من

---

(١) هو ابن اخت الموفق ابن الخلال كبير كتّاب ديوان الانشاء الفاطمي . ولد بأسوان وهاجر منها الى مصر . ولي بثغر الاسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره في سنة ٥٥٩ . ثم قتل ظلما وعدوانا في سنة ٥٦٣ . وله ديوان شعر وكان مجيدا في نظمه ونثره (وفيات الاعيان ١: ١٦١) وذكره العماد في الخريدة (م) ١: ٢٠٠-٢٠٢)

(٢) الخريدة (م) ٢: ٤٦

(٣) وفيات الاعيان ١: ١٦١

(٤) وفيات الاعيان ١: ١٩٦

الشـعراء[١] . وقد حاول ان يجمع في كتابه كل من عرف عنه البروز في ميدان الشعر من اهل رياسـة[٢] ، وأبناء عامة وأبناء جنـد[٣] ، وربما تساهل في الاختيار نزولا على حكم الشهرة اذ يقول في احدهم " وهو ممن يذكر لاشتهاره لا لجودة أشـعاره[٤] " . اما مقدمات التراجم فلم تخـل من السجع[٥] ، ولعل من ابرز النماذج على ذلك قوله في ترجمة ابي علي الحسن بن زيد الانصاري[٦] : " هو عريق النسب ، في صناعة الادب ، يمت اليها بأوفى ذمام ، ويغرب فيها بأخوال وأعمام ، جده لأبيه المعتمد الأنصـاري ، ولأمه المجيد بن ابي الشـخباء العسـقلاني[٧] ، وكـان

---

(١) الخريدة (م) ٢: ٤٦، ٦١

(٢) الخريدة (م) ٢: ٦٥

(٣) الخريدة (م) ٢: ٤٦

(٤) الخريدة (م) ٢: ٥٢

(٥) الخريدة (م) ٢: ٤٦، ٥٦

(٦) ترجم له في الخريدة (م) ٢: ٦٧

(٧) هو ابو علي الحسن بن محمد بن عبد الصمد ، كاتب الرســائل (معجم الادباء ٣: ٢٠٠) . وله ترجمة في القسم العسقلانـي من الخريدة ، وهو لم ينشـر .

طموح النظر الى المراتب العلية ، والمنازل السنية ، ترية همته انه بعبء الرياسة مستقل ، فهو لكل ما ناله مستقل ، ولو فسح العمر له بامتداده ، وسمح الدهر له بمراده ، بلغ بما ظهر من أدبه ، الى غاية مطلبه ، الا ان الزمان دفع في صدر أجله ، وقصر خطى أمليه ، فترامت به الاحوال الى ان قتل في الاعتقال السلطاني لأمر نمي اليه ، وهجاء زوّر عليه[1] " .

ويقول ابن سعيد ان ترجمة الوزير طلائع ابن رزيك هي أول ترجمة افتتح بها صاحب الجنان كتابه ، وبدأ بفصل رصعه بأمداح الشعراء له[2] ، وبالاضافة الى ما نقله العماد من تراجم هذا الكتاب نقل ابن سعيد عنه تراجم اناس عديدين لم يذكرهم العماد[3] ، وبالجمع بين النقلين يمكن ان نكوّن صورة أوفى عما احتواه كتاب الجنان من تراجم المصريين ، الا ان العماد لم يقتصر في اختياره على تراجم المصريين .

---

(١) ابن سعيد : المغرب (القاهرة) : ٢٣٧

(٢) المغرب (القاهرة) : ٢١٧

(٣) المغرب (القاهرة) : ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

ترجم العماد لثمانية وأربعين (٤٨) شاعرا ، ثمانية وعشرون (٢٨) من مصر ، وواحد (١) من اليمن ، وتسعة عشر (١٩) من المغـــرب والاندلس . وقد تركز اعتماده عليه في قسم مصر فجاء الشعراء الثمانيـــة والعشرون (٢٨) بين سبعة وخمسين (٥٧) نقلهم العماد من الكتب مجتمعة . فيكون بذلك عدد ما نقله من كتاب الجنان لشعراء مصر يســاوي زهاء نصف ما نقله من جميع الكتب الاخرى .

٩- " المختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر " : لابن بشرون المهدوي[١] .

ذكر العماد ان ابن بشرون صنّف كتابه هذا سنة ٥٦١هـ[٢] ، جمع فيه لشعراء المغرب من مصر وصقليه والمغرب والاندلس . ويبدو - مما نقل عنه في الخريدة - انه أورد فيه نثرا[٣] بالاضافة الى الشعر واعتمد السجع في مقدمات التراجم[٤] ، وضمّن هذه المقدمات وصفا لخلق الشاعر[٥] ،

---

(١) اسمه عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون بن شبيب الأزدي . (الخريدة (م) ٢: ١١٥) .

(٢) الخريدة (م) ٢: ١١٥

(٣) انظر مثلا : الخريدة (مغ) ١: ٢٦٣١ ، ٤٢٦٣١ والخريدة (مغ) ٢: ٢٤٩، ٢٥١ .

(٤) الخريدة (مغ) ٢: ١٤٧، ١٤٩

(٥) الخريدة (مغ) ١: ١٩ ، الخريدة (مغ) ٢: ١٤٧

ومؤهلاته في القدرة الفائقة على النظم[١] ، وفي العلوم كالهندسة والطب والتنجيم[٢] مشيرا في بعض الاحيان الى ميزة المترجم له ان كانت في الشعر او في النثر[٣] . وقد جاءت معظم الرواية عنده مبنية للمجهول مثل " أنشدت له[٤] " ، لكنها في بعض الاحيان كانت عن واحد[٥] . ولم يكن في مختاراته منتقيا لأنه اثبت أشعارا رديئة وفيها لحن[٦] .

نقل العماد عن هذا المؤلف في القسم الرابع فقط . وقد خصّص لذلك أبوابا بكاملها[٧] . واختار منه ثمانية وسبعين (٧٨) ترجمة : خمس وستون (٦٥) من المغرب والاندلس ، وثلاث عشرة (١٣) في جزء

---

(١) أنظر مثلا : الخريدة (مغ) ١: ١٧ ، ٢١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، الخريدة (مغ) ٢: ١٤٨ ، ١٦٦ ، ٢٤٩ .

(٢) انظر مثلا : الخريدة (مغ) ١: ٣٤ و (مغ) ٢: ٢٨٣ ، الخريدة (مغ) ١: ١٨٣ ، الخريدة(مغ) ١: ٣٤ .

(٣) الخريدة (مغ) ١: ٢٣

(٤) انظر مثلا : الخريدة(م) ٢: ١١٥-١١٦

(٥) انظر مثلا : الخريدة (مغ) ١: ٢٣ ، ٤٦ ، الخريدة (مغ) ٢: ١٦١ ، ٢٢٠

(٦) الخريدة (مغ) ١: ٢٦

(٧) انظر مثلا : الخريدة (م) ٢: ١١٥ ، الخريدة (مغ) ١: ١٧ ، ١٧٧ ، الخريدة(مغ) ٢: ١٤٤

مصـر . وعلى الرغم من امتعاض العماد لاقدام بعض شعراء صقلية المسـلمين على مدح رجار الافرنجي [(١)] فانه اخلاصا في النقل أورد بعض المدائـح ، وتغاضى عن اثبات البعض الآخر [(٢)] .

(٢) الكتب التي اقتصرت مختاراتها على بلد معيّن :

١ـ " مختصر المفيد في أخبار زبيد " : لأبي محمد عمـارة اليمـــني [(٣)]

---

(١) انظر مثلا : الخريدة (مغ) ١: ٢٣، ٤٥

(٢) الخريدة (مغ) ١: ٢٤، ٤٦

(٣) هو ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد الحكمي ، الملقب نجم الدين من تهامة اليمن من مدينة مرطان . تفقه في زبيد مدة اربع سنين . اتصل اول امره بآل نجاح وحج مع الملكة الحرة ام فاتك صاحب زبيد . وفي سنة ٥٤٩ سـيره قاسم بن فليتـه صاحب مكة رسولا الى الديار المصرية وصاحبها آنذاك الفائز ابن الظافر ووزيرها الصالح بن رزيك ، مدحهما فأجزلا عطاءه . ولما ملك صـلاح الدين مصر مدحه على الرغم من استمرار ولائه للفاطميين فتآمر مع بعـض اعيان مصـر للفتك بصلاح الدين . كشـفت المؤامرة ، فأمر صلاح الدين بشنقه ومن معه . (وفيات الاعيان : ٣: ٤٣١ـ٤٣٥) ، (الخريدة (شر) ٣: ١٠١ـ١٠٢) .

(٥١٥-٥٦٩) .

أكبر الظن ان هذا الكتاب مختصر لكتاب " المفيد في أخبار زبيد " الذى ألفه جياش بن نجاح صاحب زبيد [(١)] . استهل عمارة الكتاب بأخبار اليمن ثم تحدث عن شعرائها . وفي المقدمة يقول عمارة : " فبدأنا في هذا المختصر بجمل من أخبار اليمن ، وهذا أوان الشروع في ذكر الشعراء من ملوكها وعلمائها وأعيانها وأدبائها ممن روى لي عنه او رأيته ... " [(٢)] . وضمّ المختصر بين شعرائه شيعة ممن مدح الصليحيين [(٣)] ، والزريعيين [(٤)] ، وشافعيين من بني عقامه [(٥)] . كما ضم رؤساء وأمراء من آل نجاح [(٦)] ومن الصليحيين [(٧)] . وأورد ، بعد

---

(١) ملك نجاح زبيد سنة ٤١٢ . بعد مقتله حكم أبناؤه بزبيد ثم اخرجهم منها علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٥ . قتل جياش عليّا سنة ٤٥٩ . ودامت الحرب بين آل نجاه وبين الصليحيين الى ان استقر جياش بزبيد سنة ٤٨٢ دون منازع حتى وفاته سنة ٤٩٨ . (بلوغ المرام : ١٥-١٦)

(٢) الخريدة(ش) ٣: ٧٨ الحاشية رقم : ٥

(٣) الخريدة (ش) ٣: ٢٢٦

(٤) الخريدة (ش) ٣: ٢١٤

(٥) الخريدة (ش) ٣: ٢٤٠

(٦) الخريدة (ش) ٣: ٢٢٣

(٧) الخريدة (ش) ٣: ٢٢٥

الرؤسـاء ومادحيهم[(١)] ، شعر القضاة من بني عقامة ، كما اورد ايضا لشعراء طارئـين على تهامة[(٢)] . ولم يكن عماره في اختيار شعر هؤلاء منتخبـــا منتقيا انما اورد ما حصل عليه . وفي مقدمة الترجمة ذكر بعض صفات الشـاعر وأخلاقه ، وأورد - احيانا - نبذة عن حياته الى جانب طرفة او نادرة[(٣)] .

اعتمد العماد على هذا الكتاب في جزء الحجاز واليمن فنقل عنـــه لخمسة وثلاثين (٣٥) شـاعرا .

٢- " النكت العصرية ، في أخبار الوزراء المصرية " : لأبي محمد عمارة اليمـني أيضـا .

صـنّفه فيما شاهده من العجائب العصرية في اخبار الوزراء المصرية[(٤)] في الدولة الفاطمية . استهل الكتاب بتعريف القارئ بنفسه وبعائلتـــه - جدّيه وأعمامه وخؤولته[(٥)] - وبعد ذلك خصص فصلا عدد فيه ألطاف اللـــه

---

(١) الخريدة (ش) ٣: ٢١٨، ٢٢٦، ٢٦١

(٢) الخريدة (ش) ٣: ٢٥٤

(٣) الخريدة (ش) ٣: ١٥٧، ٢١١، ٢١٤

(٤) عمارة اليمني : النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية : ٦

(٥) النكت العصرية : ٧-٢١

فيما صـنعه له في تقلبات الأيام والاحوال عليه[١] . ثم أخذ في ايراد أخبار الوزراء المصـرية ونكتهم منذ وصوله مصر سنة ٥٥٠ ، في أيام الخليفـــــة الفاطمي الفائز بن الظافر (٥٤٩ـ٥٥٥) ووزيره آنذاك الملك الصالح طلائـع ابن رزيك . فكان ابن رزيك اول وزير اورد عمارة اخباره ونكته وشعره ، واثبت ما حبّره هو في الوزير من قصائد[٢] . وانتقل بعد ذلك الى اخبار ولـده الملك الناصـر[٣] ، ثم الى الوزير شـاور[٤] وولده ضرغام واخباره معهمـــا وقصـائده فيهما . وبعد انتهاء فصل الوزراء انتقل الى ذكر نتف من اخبـار جرت له مع أقاربهم ومع أكابر امراء مصر[٥] . وقد اهتم عماره باثبات صفـات المترجم له ، والاحداث التي وقعت في ايامه ، كما كان حريصا على ذكر تواريخ معظم المناسبات خاصة تلك التي نظم فيها قصائده . وفي نهاية بعض التراجم اورد عماره ثبتا من حسنات المترجم له وسيئاته[٦] .

---

(١) النكت العصرية : ٢٢

(٢) النكت العصرية : ٣٢

(٣) النكت العصرية : ٥٢

(٤) النكت العصرية : ٦٧

(٥) النكت العصرية : ٩٣

(٦) انظر مثلا : النكت العصرية : ٤٨ ، ١٣٤

لم يسمّ العماد هذا الكتاب انما اكتفى بالقول " مصنف عماره[(١)] " ، لكن الاشعار المختارة في الخريدة تدل على انها نقلت عن هذا الكتاب . اختار العماد منه شعر الوزراء[(٢)] ، وشعر عماره في الامراء والوزراء واقربائهم وغلمانهم[(٣)] ، لكنه تجاوز الابيات التي تشيد بالامامة الفاطمية ودولتها . وقد اختار منه في ترجمتين (٢) من اليمن[(٤)] .

٣- " الزهر الباسم في أوصاف ابي القاسم " : لابن قلاقس[(٥)] (٥٣٢-٥٦٧) .

---

(١) الخريدة (ش) ٣: ١١٢

(٢) انظر مثلا : الخريدة (م) ١: ١٨٠ ، النكت المصرية : ٤٨-٤٩

(٣) انظر مثلا : الخريدة (ش) ٣: ١٢٦، ١١٢، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٤ ، وفي النكت المصرية : ١١٤، ٣٢، ٣٨، ٥٨، ١٣٠، ١٥٢ .

(٤) انظر مثلا : (الخريدة (ش) ٣: ١١٣ ، والنكت المصرية : ٣٢-٣٣) ، (الخريدة (ش) ٣: ١١٤ ، والنكت المصرية : ٣٤) .

(٥) هو ابو الفتوح نصرالله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري الملقب بالقاضي الأعز . وهو من مواليد الاسكندرية . دخل صقلية سنة ٥٦٣ . توفي بعيذاب . (وفيات الاعيان ٥: ٣٨٥-٣٨٨) .

ألفه بصقلية للقائد ابي القاسم ابن الحجر[١] ، لما كان ابو القاسم على حالته الاولى من العز والجاه حين نزل ابن قلاقس بلدهم[٢] . وقد استهله بوصف الكتاب نفسه وصفا اثنى عليه العماد[٣] . ثم أتبعه في المقدمة بوصف ابي القاسم " السيد الأيّد " ، ومدح فصاحته وترسله وبلاغته في الخطابة[٤] . ثم شفع ذلك بوصف رحلته الى صقلية ، وما لاقاه فيها من اخطار البحر ، مازجا في ذلك بين النثر والشعر[٥] ، ثم اورد مدائحه في القائد ابن الحجر وفي اولاده ابي بكر وعمر وعثمان[٦] . ويبدو ان الكتاب يمثل في مجمله صورة كاملة للفترة التي قضاها ابن قلاقس بصقلية ، ولهذا احتوى على ما دار بين الشاعر وبين بعض الصقليين من مساجلات ومراسلات[٧] .

---

(١) وفيات الاعيان ٥: ٣٨٨ ، كانوابو القاسم هذا [redacted] زعيم المسلمين في الجزيرة ، حين وصلها ابن قلاقس ، وكان يخطط لاستعادة الجزيرة تحت سيطرة المسلمين ، الا انه وشي به الى الملك غليالم الفرنجي فغضب عليه وصادر أمواله ، ثم رضي عنه بعد ذلك . (احسان عباس : العرب في صقلية : ٢٩٠) .

(٢) العرب في صقلية : ٢٩٠

(٣) الخريدة (م) ١: ١٤٧

(٤) الخريدة(م) ١: ١٤٧-١٤٩

(٥) الخريدة (م) ١: ١٥١

(٦) الخريدة (م) ١: ١٥٤، ١٦٠

(٧) الخريدة (م) ١: ١٤٥، ١٦٦

وقد اختار منه العماد في ترجمتين (٢) من مصر .

٤- " الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيرة " : لأبي القاسم علي بن عبد الرحمن بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع[١] (٤٣٣-٥١٥) .

جاء عنوان الكتاب في الخريدة " الدرة الخطيرة والمختار من شعراء الجزيرة[٢] " ، والكتاب مفقود انما له مختصر اسمه " المنتخل من الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيرة[٣] " . وفي هذا المختصر ثلاثة وأربعون (٤٣) شاعرا من اصل سبعة وستين (٦٧) ، ومقدمة ابن القطاع محذوفة منه[٤] . ولم يعيّن ابن القطاع حقبة " للدرة " فقد ضمّت شعراء من القرن الرابع والخامس والسادس[٥] . ويذكر مؤلف " العرب في صقلية " ،

---

(١) يؤكد ابن خلكان سنة ولادة ابن القطاع مستندا على ما قرأه في اواخر " الدرة " بخط ابن القطاع . عمّر وعاش الى آخر زمن الافضل الجمالي وزير الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله العبيدي ، وكانت وفاته بمصر . (وفيات الاعيان ٣: ٣٢٤) ، (الخريدة (مغ) ١: ٥١) .

(٢) الخريدة (مغ) ١: ٥١

(٣) العرب في صقلية ، المقدمة : ٦

(٤) م.ن.

(٥) يذكر احسان عباس ان الشعراء الذين ذكروا بعد ثقة الدولة عاشوا بين ٣٩٠-٤٦٠ . (العرب في صقلية : ١٨٠-١٨١) ، وابن القطاع نفسه توفي سنة ٥١٥ .

الذى اطلع على مختصر الدرة ، ان ليس في الكتاب ما يشـير الى ترتيـب معيّن اتبعه ابن القطاع[١] . ولو اتبع ابن القطاع ترتيبا معينا لحـرص العماد عليه كما حرص على اتباع ترتيب كتب اخرى اعتمدها .

يستهل العماد الباب الخاص بما نقل عن هذا الكتاب بالمؤلـف ، ثم يخلط باقي الشعراء من امراء وملوك مع كتاب ووعاظ وفقهاء[٢] وغيرهـم . ويخلط كذلك الموجود في صقلية مع المقيم بمصر وافريقية ومع من رحل مـن صـقلية الى الاندلس والشـرق[٣] .

اختار منه العماد لخمسة واربعين (٤٥) شاعرا من المغرب .

٥ـ " قلائد العقيان في محاسن الاعيان " : لأبي نصر المشهور بابن خاقان[٤] (ت ٥٢٩) .

---

(١) العرب في صقلية ، مقدمة : ٦

(٢) الخريدة (مغ) ١: ٥٥ ، ١١٠ ، ١٠٦ ، ٨٦ ، ١٠٦

(٣) الخريدة (مغ) ١: ٩٤ ، ٧٢ ، ٧٢ ، ١١٥

(٤) هو الفتح بن محمد بن عبدالله القيسي الاشبيلي . له عدة تصانيف ، وكان كثير الاسفار . توفي قتيلا سنة ٥٣٢ ، وفي " المطرب " ذكر انه قتل سنة ٥٢٩ . والذى أشار بقتله هو ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو اخو ابي اسحق ابراهيم الذى ألف له الكتاب . (وفيات الاعيان ٤: ٢٣ـ٢٤) .

زف كتابه الى الامير ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين [1] ووسمه باسمه ، وذلك ان الامير لما تسنّم سدة الملك أحيا رسم الأدب وأعلى اسمه العاثر [2] . وكان الدافع الى تأليفه ما رآه ابن خاقان من تدهور الأدب ومشارفة شعلته على الانطفاء، فتدارك - حسب قوله - منه الذماء الباقي ، وانتخب منه لمعا كالسيوف المرهفة وضمّها الى ديوان يحفظها ويبديها للعيون ، فأظهر بذلك ما خفي من فخار اعيان كتابه [3] .

لجأ في تقسيم الكتاب الى القسمة الرباعية ، وفي ترتيبه الى التدرج الطبقي، فجاءت الاقسام كما يلي :

القسم الاول : في محاسن الرؤساء وأبنائهم ودرج أنموذجات من مستعذب أنبائهم .

القسم الثاني : في غرر حلية الوزراء وفِقَر الكتّاب والبلغاء .

القسم الثالث : في لمع اعيان القضاة ولمح اعلام العلماء السراء .

القسم الرابع : في بدائع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء .

حذا حذو [redacted] من سبقه وعاصره في تقديم الرؤساء ثم الوزراء .

---

(١) هو ابن امير المسلمين وملك الملثمين . بعد وفاة والده (٥٠٠) أفضى الملك الى اخيه ابو الحسن علي وليس اليه هو .
(وفيات الاعيان ٧: ١١٢-١٢٣)

(٢) الفتح ابن خاقان : قلائد العقيان في محاسن الاعيان : ٣-٤

(٣) قلائد العقيان : ٢-٣

وفضل الكتّاب على الشعراء والادباء ، وقدّم لجميع التراجم بمقدمات نثرية مسجعة كادت تضاهي المختارات النثرية في الكتاب حتى قيل انه أراد بذلك ان يفضح الشعراء الذين ذكرهم في كتاب ينثره . طالت المقدمات في تراجم الرؤساء والوزراء والكتاب ، وقصرت في غيرها ، وكان معظمها مدحا وتقريظا اذ لم يذم الا في القليل منها [١] . وكما جاءت مقدمات التقريظ بارعة في السجع كانت الاخبار والحوادث كذلك . ومما يلحظ في الاحداث انها كادت تخلو من سنوات التأريخ [٢] ، كما ان المقدمات والاخبار ندر فيها ذكر آثار المترجم لهم . ويلحظ أيضا ان المختارات النثرية استأثرت بمعظم الكتاب .

ركز العماد اعتماده على القلائد في مختارات الأندلس ، فما ان ظفر بالكتاب حتى أخذ يختار منه لكل من ذكر فيه تقريبا ، فنقل عنه تسعا وستين ترجمة ويبدو انفعل ذلك لجهله بالاندلس من جهة ، ولاعجابه بالكتاب من حيث هو قطعة أدبية . والدليل على اقباله الشديد على هذا الكتاب انه أخذ يختار ايضا لمن مر ذكرهم مرورا عابرا في تراجم غيرهم [٣] .

---

(١) من ذلك مثلا : قلائد العقيان : ١٨٢، ٣٤٦

(٢) جاءت فقط في : قلائد العقيان : ١٢٨، ١٤٠، ١٦١، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٧٥، ٣١١

(٣) انظر : الخريدة (مغ) ٢ : ٤٢، ٦٣، ١٠٩ (نقلت من ترجمة المعتمد في قلائد العقيان : ١٤، ٣٤٧)

ومن الغريب ان العماد اورد اسماء شعراء لم اعثر عليها في القلائد[١] ، فاما ان يكون قد نقلها عن كتب اخرى صنّفها ابن خاقان ، واما ان تكون النسخة التي بين أيدينا ناقصة ، هذا عدا عن انه اورد قصائد ورسائل غير موجودة في القلائد[٢] فيحتمل ان يكون قد اضافها من مصادر اخرى . ويظهر ان العماد قد أخذ ببلاغة مؤلف القلائد فأخذ ينقل عنه حرفيا[٣] ، لكنه تنبه فيمابعد وآثر الا يكون ناسخا فقام بايراد وصف كل فاضل بلفظه وتنميقه بمعنى من حفظه[٤] . وبما ان الفتح حسب رأي العماد - قد قبّح ذكر قوم ووضعهم ، ونبّه خاملين فرفعهم لغرضه ،

---

(١) انظر : الخريدة (مغ) ٢ : ٤٢٠ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٩١ ، ٤٩٣

(٢) انظر مثلا : الخريدة (مغ) ٢ : ٤٢٤ ، ٤٤٩ ، ٥٨٥ ، ٥٩٦
وقلائد العقيان : ١٨٢ ، ١٩٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٣

(٣) الخريدة(مغ) ٢ : ٣ ، قلائد العقيان : ٢٢٦

(٤) من ذلك مثلا : (الخريدة (مغ) ٢ : ٣١٣ ، القلائد : ٦٤) و (الخريدة (مغ) ٢ : ٥٠٧ ، القلائد : ٢٢٠) و الخريدة(مغ) ٢ : ٦٠١ ، القلائد : ٣٠٤) و (الخريدة (مغ) ٢ : ٣٣١ ، القلائد : ١١١)

اضطر العماد الى اهمال الترجمة المذمومة ، والنقل لصاحبها من مؤلف آخر[1] . واختصر العماد في بعض التراجم ، كما كان في بعضها الآخر يورد كل ما جاء في القلائد الا النادر[2] . وبينما حرص على اختيار معظم الرسائل ، نراه يحذف بعض ابيات القصائد الطويلة[3] . هذا ، بالاضافة الى انه أورد القصائد والرسائل ، في معظم الاحيان ، حسب الترتيب الذى كانت عليه في القلائد[4] . وقد نقل عنه العماد في تسع وستين (٦٩) ترجمة من المغرب .

٦- " نزهة الأنفس في اخبار اهل الاندلس " : لمحمد الغرناطي

نقل عنه العماد مسمطه لابن ابي الخصال في منادب قرطبة والزهراء[5] .

---

(١) قلائد العقيان : ٣٤٦ (ترجمة ابي بكر الصايغ - ابن باجه السرقسطي نقلها العماد مقرّظة عن كتاب المختار ، وأهمل الترجمة في القلائد . (الخريدة (مغ) ٢: ٢٨٣)

(٢) والامثلة على ذلك كثيرة منها : (الخريدة (مغ) ٢: ٣٣٧ ، القلائد : ١١٥) و (الخريدة (مغ) ٢: ٣٤٢ ، القلائد : ١١٨-١٢٠) و (الخريدة (مغ) ٢: ٤٨٤ ، القلائد : ٢١٢) و (الخريدة (مغ) ٢: ٥٢٦ ، القلائد : ٢٣٧)

(٣) من ذلك مثلا : الخريدة (مغ) ٢: ٢٨٨ ، قلائد العقيان : ٣٣٧

(٤) من ذلك مثلا : (الخريدة (مغ) ٢: ٢٣ ، القلائد : ٢٩١) و (الخريدة (مغ) ٣: ٥٠٩ ، القلائد : ٢٢١-٢٢٢) و (الخريدة (مغ) ٢: ٥١٩ ، القلائد : ٢٣١) و (الخريدة (مغ) ٢: ٥٢٢ ، القلائد : ٢٣٣) الخ .

(٥) الخريدة (مغ) ٢: ٤٦٥

٧- " تاريخ الاندلس " : لمحمد بن ايوب بن غالب الانصاري .

وقد جاء اسمه في مرة سابقة " تاريخ الاندلسيين " . صنّفه المؤلف للملك الناصر بمصر في سنة ٥٦٨ [١] . ونقل عنه العماد في ترجمة واحدة (١) من المغرب .

(٣) الكتب التي اختصت فقط بنتاج أصحابها :

١- " الراجي في مدح جوهر الناجي " : للشيخ الامام حميد الدين حميد البلخي [٢] . صنّف هذا الكتاب بالفارسية [٣] . قال العماد عن الكتاب : " وأودعه نجوم نكت تنير لها الدياجي ومن ذلك قصيدة جيمية ... [٤] " . ويظهر ان العماد لم يطالع هذا الكتاب انما سماه المؤلف له [٥] .

---

(١) الخريدة (مغ) ٢ - طبعة تونس - ٨٨

(٢) وصفه العماد بأنه فارس الفصاحة الفارسية في عصره . وان ليس هناك في خراسان من يجاريه اذا نثر . وهو صاحب المقامات الحميدية صنّفها بالفارسية على وزن المقامات الحريرية ، جاء فيها بعض المقطوعات العربية . (الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٩ (الرقم ٤٢٤)

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٢٣١ (الرقم ٤٢٤)

(٤) م.ن.

(٥) م.ن.

أورد العماد منه قصيدة للمؤلف .

٢- " أبكار الافكار " : للرشيد الوطواط محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري (ت ٥٧٣)[١] ألفه من نظمه ونثره . طالعه العماد ونقل عنه لمؤلفه[٢] .

٣- " سلوان المطاع في عدوان الاتباع " : لابن ظفر الصقلي ابي عبدالله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي[٣] (ت ٥٦٥) .

صنّف الكتاب ابان مقامه بصقلية سنة ٥٥٤[٤] ، واهداه الى القائد ابي عبدالله محمد بن ابي القاسم بن علي بن علوي القرشي ، الذى أحب المؤلف ان يهديه هدية لائقة فلم يجد " الا العلم الذى شغفه حبا

---

(١) من ولد عمر بن الخطاب ، من اهل بلخ لكنه اقام بخوارزم . وكان كاتب الحضرة الخوارزمشاهية . له مصنّف اودعه من قصائده ورسائله العربية والفارسية ، وله بلاغة تامة في النظم والنثر . (الخريدة (ف) الورقة : ٢٤٣ (الرقم ٤٢٤)

(٢) الخريدة (ف) الورقة : ٢٥٧ (الرقم ٤٢٤)

(٣) وابن ظفر ينعت بحجة الدين . ولد بصقلية ، ونشأ بمكة ، وتنقل في البلاد وسكن آخر الوقت بحماه وتوفي فيها . (وفيات الاعيان ٤: ٣٩٧)

(٤) الخريدة (شر) ٣: ٤٩

والحكمة التي لم يزل بها صاحبها صبّا ، والادب الذى استوعبه مولودا وكسبا ... "[١] . بعد فاتحة الكتاب اورد امثلة من اخبار الملوك ورصّعها بآيات من القرآن واحاديث نبوية وحكم منثورة وموزونة . والكتاب مؤلف من خمس سلوانات . والسلوان " جمع سلوانة ، وهي خرزة تزعم العرب ان الماء المصبوب عليها اذا شربه المحب سلا ..."[٢] . والسلوانة الاولى في التفويض اى تفويض الامر الى الله[٣] ، والثانية سلوانة التأسّي ، وهي تأسّي الملوك في طوام العوام[٤] ، والثالثة سلوانة الصبر " وهي ثمرة التأسّي[٥] " ، والرابعة سلوانة الرضا[٦] ، والخامسة سلوانة الزهد[٧] . افتتح كل سلوانة

---

(١) ابن ظفر الصقلي : سلوان المطاع في عدوان الاتباع : ٤

(٢) سلوان المطاع : ٥

(٣) سلوان المطاع : ٧

(٤) سلوان المطاع : ٣٠

(٥) سلوان المطاع : ٥٦

(٦) سلوان المطاع : ٨١

(٧) سلوان المطاع : ١٠٤

بآيات التنزيل الحكيم والحديث الشريف ثم اورد فيها من اخبار الملوك ما يناسبها وضمّنها - كما ذكرت - الحكم المسجّعة . وقد قال العماد انه وجد الكتاب " مفيدا مشتملا على حسن معنى ولفظ ، وذكر تنبيه ووعظ [١] " . واختار منه الحكم المودعة فيه في ترجمة صاحب الكتاب .

٤- " أبكار الافكار " : لابن شرف القيرواني [٢] (ت ٤٦٠)

ذكر صاحب الذخيرة ان ابن شرف طرّز تأليفه هذا باسم عباد [٣] ، وكان قد وسمه من قبل باسم باديس بن حبّوس [٤] . وقد دفعه الى

---

(١) الخريدة (شر) ٣: ٤٩

(٢) هو ابو عبدالله محمد بن ابي سعيد بن احمد بن شرف . كان بالقيروان وتركها الى الاندلس مترددا على ملوك الطوائف واستقرّ أخيرا عند المأمون بن ذى النون (الذخيرة ١: ١٣٣) كنّاه ابن خلكان بأبي بكر . (وفيات الاعيان ٤: ٣٨٤)

(٣) هو المعتضد بالله ابو عمرو صاحب اشبيلية . أفضى اليه الأمر بعد وفاة والده محمد بن اسماعيل قاضي اشبيلية سنة ٤٣٣ . وكان جميلا ، كريما أديبا يقرض الشعر ، توفي سنة ٤٦١ . (وفيات الاعيان ٥: ٢٣-٢٤)

(٤) الذخيرة ٤/١: ١٣٨ ، وهو ابو مناد الصنهاجي (٣٧٤- ٤٠٦) . كان يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي بمصر ، وكانت ولايته لها بعد موت أبيه سنة ٣٨٦ ، وكان ملكا شديد البأس . (وفيات الاعيان ١: ٢٦٥)

تأليف الكتاب استصغاره وكرهه للمكرر والمنقول ، وبيّن ذلك في كتابه " أعلام الكلام " قائلا : " ... والمكرّر ملول بالاجماع ، وللنفس صبابة بالغرائب ... الا ان الابتداع والاختراع بينهما وبين الاستطاعة حجاب[١] " . والكتاب عبارة عن مختارات من شعر ابن شرف ونثره المسجوع مما استنبطه - حسب قوله - من ذوات صدره ، واستنتجه من بنات فكره[٢] .
وهو يرى انه في هذه المحاولة لم يسبقه احد . والكتاب يشتمل - حسب وصف صاحبه له - على مائة نوع من مواعظ وأمثال ، وحكايات قصار وطوال مما عزاها الى من لم يحكها ، طرّزها بلمح الجدّ والهزل ، وحسّنها بمقابلة الضدّ للمثل ، وليس في ذلك رواية حدثها عن قديم ولا جديد[٣] . كما اورد في الكتاب عدة مسائل وجواباتها[٤] .

اختار له العماد نثرا مسجّعا في مواضيع شتى ، وأورد له قطعة كلها حكم ، كما اختار له شعرا[٥] .

---

(١) الذخيرة ١: ١٤٠

(٢) الذخيرة ١: ١٣٩

(٣) الذخيرة ١: ١٤٠-١٤١

(٤) وفيات الاعيان ٤: ٣٨٤

(٥) الخريدة (مغ) ٢: ١١٣-١٢٠

الفصل الخامس

كتاب الخريدة من حيث القيمة

تتجلى أهمية الخريدة في صفتها التخليدية لأدب عصرها وبخاصة ان بعض الدواوين التي وصل اليها العماد ، وبعض الكتب التي نقل عنها قد عبثت بها يد الضياع . وقد فقد كثير من الدواوين التي اختار منها مثل ديوان ابن الكيزاني ، وابن النضر الاديب ، وعلي بن عرام ، وابي الصلت أمية وتميم الصنهاجي وغيرهم ، كما فقد من الكتب التي نقل عنها كتاب " المختار من النظم والنثر لأفاضل اهل العصر " ، و " جنان الجنان ورياض الاذهان " ، و " الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيرة " و " الحديقة " وغيرهم . فبذلك تكون الخريدة قد حفظت لنا نماذج من هذه الكتب تعيننا على تكوين صورة عنها مهما تكن ضئيلة .

١ـ القيمة الأدبية :

وتكمن الاهمية الأدبية للكتاب فيما ادخره بين دفتيه من نماذج شعرية ونثرية ، استطاعت ان تبسط امامنا صورا مختلفة للتيارات الادبية في ذلك العصر كتيار الصنعة البديعية [1] السائد آنذاك ،

---

(١) كالقيسراني مثلا .

وتيار اتباع القدماء[(١)] والمحدثين[(٢)] . هذا عدا عمّا ضمنته بين مختاراتها من الفنون الشعرية المستحدثة كالرباعيات[(٣)] والموشح[(٤)] . وتوقفنا مختارات الخريدة على نماذج كثيرة من النثر في تلك الحقبة حيث تظهر فيها الصبغة المقامية الحريرية ، والاسلوب الفاضلي . وقد جاء في هذه المختارات نماذج من الكتابة الرسمية[(٥)] الديوانية ، وأخرى من الرسائل

---

(١) كالحيص بيص وابن منير الطرابلسي وأسامه بن منقذ وغيرهم .

(٢) الحصكفي مثلا .

(٣) انظر الخريدة (ع) ٢ :١٦١، ٢٥٨ـ٢٥٩، ٢٦١ ، (ع) ٣ :١٨٨ ، (ع) ٤ :١٨٧، ١٨٨ ، (ش) دمشق : ٤٢ ، (ش) ١ :١٨٩، ١٩٤، ٢١٠، ٢١٨ ، (ش) ٢ :٤٥٧ ، (ف) الورقة : ٥ ، ٣٦ (الرقم ٣٠١١) ، (ف) الورقة : ٢١٣ (الرقم ٤٢٤) .

(٤) انظر الخريدة (ش) ٢ :٣٨٩ ، (م) ١ :٨٢، ٨٣ ، (م) ٢ :٤٤ .

(٥) من ذلك مثلا : الخريدة (ع) ١ :٢٨ (مثال) ، (ش) دمشق : ٢٣٦ (منشور وزارة ومنشور قضاء) .

الأدبية[1] في مواضيع شتى ، كما احتوت ألوانا من المواعظ الحكمية[2] ، والأدعية[3] . وقد استطاعت هذه الحصيلة من المختارات ان تصوّر الذوق العام في ذلك العصر وتصف جانبا من حياة الشعراء في لجوء بعضهم الى التكسب عن طريق المدح[4] ، وفي الشكوى من كساد الأدب[5] . كما تفيد اشارات العماد باعلاء صورة عن المجالس الادبية واهتمام بعض الكبراء بالادب وتقريبهم للادباء كالايوبيين[6] مثلا ، واختصاص بعض الشعراء

---

(١) من ذلك مثلا : الخريدة (ع) ٤: ٦٨-١٠٦ ، (شر) ١: ٣٤٠-٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤١ ، (ش) ٢: ٤٧٨-٤٨٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، (م) ١: ٤٤ ، (مغ) ٢: ٢١٥-٢١٩ ، ٢٤٣-٢٤٨ .

(٢) من ذلك مثلا : الخريدة (شر) ٢: ٨ ، ٤٤١-٤٥٣ .

(٣) انظر الخريدة (شر) ٢: ٤٣٣-٤٤١

(٤) من ذلك مثلا : الخريدة (ع) ٢: ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٥) انظر : الخريدة (ع) ٢: ٢٥٥ ، (ع) ٤: ٢٧٥ ، (شر) ١: ٦ .

(٦) من ذلك مثلا : الخريدة (ع) ٢: ٣٣٠ ، (ع) ٣: ١٢ ، ٢٣٥ ، ٣٩٩ ، (شر) دمشق : ٧٩ ، (شر) ١: ١١ ، ٥٦٨ ، (م) ١: ١٧٣-١٧٤ ، (مغ) ١: ١٦٠-١٦١ .

بكبير معين كالوزير عون الدين ابن هبيرة ، ودبيس بن صدقة وغيرهم (١) .

وقد تأثرت قيمة الخريدة الادبية بعوامل حددت منهج العماد في الاختيار كعامل التخليد والعامل النفعي والعامل الديني والاخلاقي والذوقي الخاص . فعامل التخليد بعثه على ان يغمر الخريدة بالقصائد المدحية التي نظمت في الخلفاء العباسيين وبعض وزرائهم وفي نور الدين وصلاح الدين وعمه العزيز وأهم من ذلك الاكثار من قصائده هو في مدحهم .

والعامل النفعي والسعي وراء الاستكثار من الفوائد جعله " يلقط حيث يسقط (٢) " فيثبت الى جانب شعر الفحول شعر الباعة والأميين (٣) مما جعل بين مختارات الخريدة تفاوتا كبيرا لم نشعر به في اليتيمة التي عمد صاحبها الى التنخيل وبذل الجهد في ايراد " لب اللب " .

---

(١) انظر : الخريدة (ش) دمشق : ٧٩ ، (ع) ٣: ١١، ٢٢٢، ٤٠٥ ، (ع) ٤: ١٦٧، ٣٠٢ ، (ش) ١: ١٦٢ ، (م) ١: ١٨٩، ١٩٣ .

(٢) الخريدة (ش) دمشق : ٧٦

(٣) الخريدة (ع) ٢: ٢٦٧ (شاعر أمّي) ، (ع) ٢: ٣٢٣ (من عامة بغداد) ، (ع) ٣: ٣٩١ (بائع قطائف) ، (ش) ٢: ٣٠٦ (شاعر أمّي) .

وكان للعامل الديني اثر كبير في الناحية الادبية من الخريدة اذ تحكم الموقف الديني للمؤلف بالاكثار من الشعر الذى قيل في الجهاد وبحذف قسم كبير من الشعر الصقلي الذى قيل في حكام الجزيرة المسيحيين . فقد اورد منه قصيدتين فقط وحذف منهما أبيات المدح (١) . وانضمّ الى موقفه الديني تشدده المذهبي اذ حمله على حذف الكثير من الشعر الشيعي خاصة ذلك الذى غالى في مدح الفاطميين ، فنراه مثلا يحصل على ديوان ابن الضيف ويتردد في الاختيار منه اذ كان في نيته ألا يثبت منه شيئا لفرط غلوه ، لكنه عاد فنقل منه القليل . وقد ذكرت قبل قليل ان هذا الديوان كان من جملة الدواوين التي فقدت . وهكذا نجد ان تشدد العماد هذا أثر في قيمة الخريدة الادبية من حيث ضعف القسم المصرى بالنسبة الى قسمي العراق والشام ، فلو لم يستول الحذف الكثير على هذا القسم لجاءت حصيلة المختارات المصرية أغنى وأعم فائدة .

وكان العامل الاخلاقي وراء قلة الهجاء وندرة الشعر البذىء (٢) في الخريدة ، فقد قال العماد انه " خص كتابه بذكر الفضائل والخصائص ، ونزهه عما عثر عليه من الرذائل والنقائص (٣) " فكان " يدني المعروف ويبعد المنكر (٤) " ويغفل ما هو ماجن ومن شأنه ان يخدش وجه

---

(١) الخريدة (مغ) ١: ٢٤، ٤٦

(٢) انظر الخريدة (ع) ٤: ٣٩، ٤٦، ٥٤، ٧٥٩

(٣) الخريدة (ش) دمشق : ٧٦

(٤) الخريدة (ع) ٢: ١٢

الأدب (١) .

اما العامل الذوقي الشخصي كالغرام بالمحسنات البديعية فقد كان له أثر في كثرة المختارات المحتوية على الجناس والطباق ، كما أثر حبه للتشبيهات ولغرابة المعنى والصورة في كثرة شعر الوصف في القلم ، والفرس والسيف ، والخال ، والعذار ، والطبيعة بأزهارها وفواكهها وخضرتها ، والمأكولات كالعجة والقطايف ، وحتى الحشرات كالبق والبراغيث ..

٢- القيمة النقدية :

لا تتميّز الخريدة بأهمية نقدية كبيرة ، وذلك راجع الى ان مؤلفها لم يتبع منهجا نقديا معينا في انتقاء مادتها ، بل جعل توفر هذه المادة وقلتها رائده في الاختيار * فمن عثر على ديوانه أورد أحسنه * ومن لم يتوفر له عنه شيء * تلقف شعره من عامي لم يهتد الى الاحسن * . من هنا * انتقى تارة وآونة خلط * وهو * في البعض ناقد ، وفي البعض ناقل (٢) * . وكان النقد

---

(١) الخريدة (م) ٢ : ١١٨

(٢) الخريدة (ش) دمشق : ٧٥-٧٦

قليلا شحيحا الا في بعض المواقف . فقد أرسل العماد احكاما نقدية عامة ، فأعطى بعض الاقطار صبغة أدبية تميزها عن غيرها . ففي مقارنة بين شعر اهل الشام والعراق وصف شعر الشاميين بالمتانة والجزالة وعزا ذلك الى بيئتهم الجغرافية فقال : " ان جبلّة جبلهم اقتضت لهم إحكام الحكم ، وأفضت بهم الى اتقان الكلم ، وقصدوا الامعان في المعاني ...[1] " . ووصف شعر اهل العراق بالرقة والصنعة لكن دون ان يعطي أسبابا لذلك ، كما فعل الثعالبي في المقارنة التي أجراها بينهما في الفصل الاول من يتيمته . ووصف شعر اهل الصعيد عامة بالطبع فقال عنه : " مغسول من الصنعة ، مقبول الحلّه[2] " ، كما عزا حسن شعر اهل اليمن الى أثر التربة[3] (البيئة) ، وحكم بغلبة الطبع للعرب[4] . اما اهل المغرب فحكم عليهم بالاتباع دون الابداع ، وذلك بسبب تقليدهم للمشارقة ، وقد قال في المعنى : " وأما المغاربة فعلى شارع المشارقة مغار حبلها ... ومن مشاربها معار ذيلها ، ومن مغانمها مغارمها ... ان الله يأتي بالشمس من المشرق حجة بالغة ... فان تعلق المغربيون بأذيال أسمال الانوار آخرا ، فالمشرقيون اجتابوا حللها القشب أولا[5] ... " . ويلحظ

---

(١) الخريدة (ش) دمشق : ٥

(٢) الخريدة (م) ٢: ١٦٥

(٣) الخريدة (ع) ٢: ٣١

(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٥

(٥) الخريدة (م) ١: ٥١-٥٢

ان تعليقات العماد النقدية تندر في الاقسام التي اعتمد فيها على النقل من الكتب خاصة المغرب ، اذ كان ينقل عن الكتب التي بين يديه آراء مؤلفيها النقدية الى جانب ما ينسخه عنها من المختارات .

وقد حذت الخريدة حذو سابقتها اليتيمة بتبيان الأخذ والسرقة ، الا ان هذه المقارنات والسرقات كانت أحد المقاييس النقدية التي بنى عليها الثعالبي منهجه في الاختيار خاصة وان موضوع السرقات في النقد كان شائعا في ذلك العصر . اما العماد فقد جاءت نسبة المقارنات والكشف عن السرقات قليلة عنده فهي في الأساس لم تكن - فيما يبدو - شغل النقد الأدبي الشاغل في عصر العماد . وفي مجال النقد أصدر العماد مرة حكما الى جانب المتقدم فقال : " الفضل للمتقدم(١) " ، وأخرى - توخى العدل - فقال : " الفضل للمتقدم في ابتكار المعنى ، وللمتأخر في المبالغة(٣) " ، وثالثة استساغ السرقة حين كانت بطلنه فقال : " وهذا أخذ مليح خفي(٣) " . وعلاوة على موضوع السرقات فقد كان العماد يجري بين

---

(١) الخريدة (دمشق) : ١٧٨

(٢) الخريدة (شر) ١: ٥٠١

(٣) الخريدة (م) ٢: ٢٠٤

الحين والآخر مقارنات بين شعر المعاصرين أنفسهم مشيرا الى من وازن وعارض او أتى بنفس المعنى والصورة ٠ وقد اعتبر الاخذ في حال ابن خفاجه وابن ابي الصلت توارد خواطر لمعاصرتهما ووجودهما في بلدين بعيدين [١] ٠ وتجدر الاشارة الى ان معظم مقابلة الاخذ والمقارنة في القسم المغربي كانت مع المشارقة ، لحكمه بتقدّم المشارقة على المغاربة ، ولمعرفته بالادب المشرقي اكثر من الادب المغربي ٠ وعلاوة على هذا النوع من المقارنة فقد اطلعنا في الخريدة على مقارنة قام بها العماد بين قصائد الشاعر طلحة بن احمد بن طلحة النعماني العراقية وقصائده اليمنية مرسلا حكمه بأن شعره اليماني جيد بالنسبة لشعره العراقي [٢] ، ولم يخف العماد شكه هنا في امكانية الانتحال [٣]، قال : " فما أدري كيف خبره : أتنوّلها ، أم انتحلها ، أم نقلها ... " .

ولم نقع في الخريدة على مواقف نقدية كتلك التي وقفها الثعالبي في اليتيمة حين أخذ ، بالاضافة الى تبيان الأخذ والابتكار ، في دراسة أبيات الشاعر وتبيين ما تكرر فيها من المعاني والصور ، اللهم الا في مواقف سطحية أخذ العماد يفتق المعاني وينحت في الابيات فيقترح تصحيح البعض واستبدال بعض الالفاظ من اجل استقامة المعنى [٤] ٠

---

(١) الخريدة (مغ) ١ : ٢٤٧

(٢) الخريدة (ع) ٢ : ٤٧

(٣) الخريدة (ع) ٢ : ٣١

(٤) الخريدة (ع) ٢ : ٢٥

او حرصا على سلامة المغزى وصحته[1] ، او جريا وراء المطابقة المعنوية او اللفظية[2] ، او من اجل تصحيح العبارة لتناسب القصد ان كان مدحا او ذمّا [3] .

وقد أرسل العماد كذلك ملاحظات نقدية في شعر المترجم له او نثره عامة ، او في بعض قصائده ، او بعض أبياته . وكان الكثير من هذه الملاحظات يشير الى صفة العصر الأدبية فمثلا كثرت الاشارة الى ابتكار المعنى وغرابته[4] . كما وردت اشارات كثيرة ايضا الى الجناس والطباق والترصيع والتصريع والتضمين ولزوم ما لا يلزم[5] ،

---

(١) الخريدة (ع) ٢: ٤٥

(٢) الخريدة (ع) ٤: ١١٣ ، (ش) ١: ٧ ، (م) ١: ٢٢٣

(٣) الخريدة (ع) ٢: ١٥٥ ، (م) ١: ٢٥٠

(٤) الخريدة (ع) ٢: ١٨٦ ، (ع) ٣: ٢٥٩ ، (ش) دمشق : ٥٠، ١٧٩ ، (ش) ١: ٣، ٧٦، ٨٠، ٣٣٥، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥٥٦ ، (ش) ٢: ٤٧٣ ، (ش) ٣: ٢٦ ، (ف) الورقة : ١٢ (الرقم ٣٠١١) ، (ف) الورقة : ١٧ (الرقم ٣٠١٢) ، (مخ) ٢: ٦٥١، ٦٧٩ (الابتكار والاختراع) .

(ع) ٤: ٧٤١ ، (ش) ١: ٨٠، ١٦٠، ٥٣٨، ٥٥٦ ، (ش) ٢: ٤٧٣ ، (م) ١: ٢٤٠ ، (مخ) ٢: ٦٥١ (الغرابة) .

(٥) الخريدة (ع) ٣: ٨٨ ، (ع) ٤: ٣١، ٥٢، ٢٢٩، ٣٤٦، ٤٠٦، ٦٠٨ ، (ش) ١: ١١، ٣٠، ٨٨، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٢١، ٣٣١ ، (ش) ٢: ٤١٨، ٤٧٥، ٤٨٨، ٥٠٨ (في الجناس والطباق) ، (ع) ٤: ٢٨٨ ، (مخ) ٢: ٤٨٤ ، (ع) ٢: ٢٦٣ (ترصيع وتصريع) ، (ع) ٤: ٣٨٨ ، (م) ١: ٩٩ (في التضمين) ، (ع) ٤: ٤٩٦-٤٩٧ ، (ش) ٢: ٤٨٩ ، (م) ٢: ١٣١ (في لزوم ما لا يلزم) .

وقد مدح العماد من وفى الصنعة حقها[١] ، كما أبدى عدم اعجابه في من تكلّف فيها وتعسّف[٢] . ومن ناحية اخرى قلت الاشارة الى البديهة[٣] وهذا أمر طبيعي فسي والصنعة طرفا نقيض ، كما وانها لا تتلاءم وجودة الفكر اذ ان " جيده لا يبده[٤] " .

وقد كثرت الاوصاف النقدية التي بثها العماد هنا وهناك . فمنها ما جاء في وصف الكلام والعبارة عامة بأوصاف مألوفة مكررة مثل : سهل ممتنع ، بعيد قريب صنيع[٥] ، سهل العبارة مليحها[٦] ، ووصف

---

(١) الخريدة (ع) ٢: ١٥٨ ، (ع) ٣: ٢٣٥ ، (ع) ٤: ٢٢٨، ٣٤٤ ، (ف) الورقة : ٢٢٠ (الرقم ٤٢٤) ، (ش) ١: ٩٧، ١١٥ ، (ش) ٢: ١٣٠ ، (ش) ٣: ١٨٠ ، (م) ١: ٢٠٤، ٢٤٠ .

(٢) الخريدة (ع) ٢: ١٢، ٢٦٥ ، (ع) ٤: ٤١١ ، (ش) ١: ٩٨، ٤٤٧ ، (ش) ٢: ٣٠١، ٤١٨

(٣) الخريدة (ش) ٢: ٦٨، ٧١

(٤) الخريدة (ش) ٢: ٢٨٠

(٥) الخريدة (ع) ٤: ٧، ٣٤٤ ، (ش) ٣: ٢٨٥ ، (ش) ٢: ٤١٦

(٦) الخريدة (ع) ٤: ٢٦٦ ، (ش) ١: ٥٠٣

النظم بالاستواء والاستقامة والسلاسة واحكام الرصف وجودة السبك [١] ، ووصف الاسلوب بالسلاسة والرقة والحسن [٢] ، ووصف المعنى بالرقة والدقة [٣] ، واللطافة والطرافة [٤] ، والاحكام والاستقامة والجلالة [٥] ، ومناسبته لموضعه [٦] ، ووصف اللفظ بالسلاسة والعذوبة والرقه والسهولة [٧] . كما وصف ابتداءات القصائد الحسنة المخترعة بالرقة واللطف [٨] . ومن شرط العماد في المخلص ان يكون مستطرفا مبتدعا ،

---

(١) الخريدة (ع) ٤: ٢٦٦ ، (ش) ٣ : ٢٨٥ ، (م) ٢: ١٣٥ ، (م) ١: ١٠٠ ، (ع) ١: ١٣٤ ، (ش) ٢: ٢٥٠

(٢) الخريدة (ع) ٢: ١٨٦ ، (ع) ٣: ٢٣٥ ، (ع) ٤: ٢٨، ٢٦٦ ، (ش) ٢: ١٣٠

(٣) الخريدة (ش) ١: ٢٤٨ ، (ع) ٤: ٣٦٥ ، (ش) ١: ٨٢ ، (ش) ٢: ٣٠٨ ، (م) ٢: ١٩

(٤) الخريدة (ع) ٣: ٢٥٠ ، (ش) الورقة : ١٥ (الرقم ٣٠١٢) ، (ش) ٢: ١٣٠ ، (ش) ١: ٨٥، ٣٠٥

(٥) الخريدة (ع) ٤: ٤٣١ ، (ع) ٣: ١٨٣ ، (ع) ٤: ٢٦٦ ، ٣٦٥ ، (ش) ٢: ٣٠٨

(٦) الخريدة (ع) ٤: ٢١٨ ، (ش) ١: ٩٨

(٧) الخريدة (ع) ٢: ١٨٦ ، (ش) ٢: ٢٧٣ ، (ع) ١: ١٢٤ ، (ع) ٣: ٢٣٥ ، (ع) ٤: ٢٨ ، (ش) دمشق : ١٥٤ ، (ش) ٢: ٣٣٠

(٨) الخريدة (ع) ١: ٢٠٥ ، (م) ١: ١٧٥ ، (ع) ٤: ٤٣٨ ، (ش) دمشق : ١٦٤

خاليا من الحشو الحوشي، وخالصا من التكلف والمشقة[١] ، أما المغزى فمن أوصافه السلامة واللطف والحلاوة[٢] ، واما القافية فميزتها الرقة[٣] .

٣ـ القيمة الجغرافية :

ويستطيع الدارس ان يلمس في الخريدة قيمة جغرافية لا بأس بها . اذ قام العماد بتعيين مواقع بعض المدن كتلك التي تقع في اعمال بغداد والبصرة وواسط مثل بعقوبا والمحول والمشان وغيرها . وعين مواقع بعض البلدان والحصون في بلاد اخرى[٤] . وحدّد مواضع

---

(١) الخريدة (ع) ١ : ٢٠٥ ، (ع) ٢ : ٢٥ ، (ش) دمشق : ١٦٤

(٢) الخريدة (ع) ٤ : ٢٦٦ ، (ش) ١ : ٥٠٣

(٣) الخريدة (ع) ٤ : ٧٠٢

(٤) من أمثلة ذلك الخريدة (ش) ١ : ٥٥٩ (عقبة أفيق بنواحي الاردن وفيها قبر النبي ايوب) ، (ش) ٢ : ٢٤٤ (أوال بلدة من البحرين) ، (مغ) ١ : ٣٠٣ (موقع أغمات) ، (مغ) ٢ : ٩٠ (برجه حصن من نواحي المرية) ، (مغ) ٢ : ٦٦٩ (يكه حصن في شرق الاندلس) .

في بغداد [١] ودمشق [٢] . أما الاشعار التي قيلت في وصف المدن كدمشق [٣] وغيرها [٤] فقد عززت هذه القيمة الجغرافية .

٤- <u>القيمة الاخبارية</u> :

علاوة على ما سبق تتمتع الخريدة بشيء من الأهمية التاريخية الاخبارية ، ففي بداية قسم العراق اهتم العماد بخلفاء الدولة العباسية فأثبتهم واحدا بعد الآخر حسب التسلسل الزمني معينا تاريخ ولادته وخلافته ووفاته ، كما أورد بعضا من أخباره او أشار الى

---

(١) الخريدة (ع) ٢: ٣٠٨ (باب النوبي) ، ٣١٨ (باب العامة) ، ٢٢١ (سوق الثلاثاء) ، ٢٣٠٦ (الحريم الطاهري) ، ٣٣٥ (باب الأزج) ، (ع) ٣: ٣٣١،٧ (المقتدية) ، ٢٥٥ (دار القوارير) ، ٣١٧ (درب دينار) ، ٣٢٠ (درب الدواب) ، (ع) ٤: ٢٤ (سوق الكتب) ، ٢٠٣ (درب صالح) .

(٢) الخريدة (ش) ١: ٢٧٧ (باب الصغير ، ميدان الحصا) . وهناك تعداد لمعالم دمشق وأنهارها ومتنزهاتها وضواحيها في قصيدة العماد في: الخريدة (ش) دمشق : ١٩-٣٠

(٣) الخريدة (ش) دمشق : ١٩-٣٤

(٤) الخريدة (ش) ١: ١٠٠ (وصف انطاكية) ، (ش) ٣: ١٨٤ (وصف مكه والبيت الحرام ويثرب) .

بعض الحوادث المهمة في عصره[١] . هذا وقد تضاءل الاهتمام بالتأريخ فيما بعد الا فيما تعلق بنور الدين[٢] وصلاح الدين[٣] في حروبهما الداخلية والخارجية وذلك انه كان يشير الى ذلك في مقدمة بعض القصائد التي حبرت في مدحهما ، وجاء مثل هذه الاشارات في مناسبات اخبارية اخرى متفرقة[٤] . ومن أهمية الخريدة الاخبارية تلك النبذ التي

---

(١) الخريدة (ع) ١ : ٣٦ (حصار السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي لبغداد ثم رحيله عنها سنة ٥٥٠)
الخريدة (ع) ٤ : ١٢٨ (تهنئة القائم بأمر الله بالعودة الى بغداد سنة ٤٥١ ، بعد ان ابعده عنها البساسيرى مقدم الاتراك)

(٢) مثلا : الخريدة (ش) ١ : ١٥٧ (فتح عزاز) ، (ش) ٢ : ٢٨٨ (كسرة نور الدين بالبقيعة تحت حصن الاكراد) ثم نصره بعد ثلاثة اشهر .

(٣) مثلا : الخريدة (ش) ١ : ٤١٦ (غارة صلاح الدين على غزه) ، (م) ١ : ١٧ (في التهنئة بكسر عسكر حلب والموصل بتل السلطان سنة ٥٧١) ، (ع) ١ : ١٠ ، ١٣ فتح مصر سنة ٥٦٧ .

(٤) من ذلك مثلا : الخريدة (ش) ١ : ٤٦ (زلزلة بالشام سنة ٥٦٥) ، (ش) ٢ : ٤٥ (زلزلة بحماة سنة ٥٥٢) ، (ع) ١ : ٢٣ (سنة الغرق ببغداد سنة ٤٦٦) ، (ش) ٢ : ١٩٨ (قيام الصالح ابن رزيك بنصر اهل القصر الذين فتك بهم وزيرهم عباس ، وعودة ابن رزيك للوزارة) ، (ش) ٢ : ١١١ (في تهنئة عمار بن محمد صاحب طرابلس بالعيد سنة ٤٩٣ قبل استيلاء الفرنج عليها) ، (ع) ٤ : ١٦٣- ١٦٥ (في ما كان من امر صدقة في اجارة الدصاة على الخليفة والسلطان ، وحربه مع السلطان وقتله سنة ٥٠٠ . ثم صراع باقي العائلة دبيس ومنصور مع الخليفة المسترشد بالله) . (ع) ٤ : ٢٣٨ (فتنة البدو بالبصرة سنة ٥٤١) ، (ش) ٢ : ٨ (دخول الفرنج المعرّة سنة ٤٩٢) ، (ع) ٤ : ٣٢٥ (الفتنة بين الحنابلة والاشعرية ببغداد سنة ٤٧٠) .

أوردها العماد في مقدمات التراجم حيث يعطي معلومات لا يستهان بها عن اهل المترجم له ومكان اقامته ، وطبيعة مهنته ، والمدارس التي درس او درّس فيها ، وأساتذته وثقافته عامة ومصنفاته . وقد زودتنا الخريدة بنسب بعض المترجم لهم[1] ، وهذا جعل من الخريدة مصدرا هاما لكتب التراجم التي ألفت فيما بعد .

٥- قيمة الخريدة من حيث هي مصدر :

اعتبرت الخريدة مصدرا هاما لدى كثير من المؤلفين بعد عصر العماد فاعتمدوها في نقل الاخبار والمختارات وأحيانا في تحديد سنوات الميلاد والوفاة .

ومن أهم الكتب التي اعتمدت على الخريدة (مرتبة بحسب الزمن) :

١- معجم الأدباء ، المعروف بارشاد الأريب الى معرفة الأديب : لياقوت الحموى (ت ٦٢٦) نقل في ستة عشر (١٦) موضعا ، وأشار اليها في موضع واحد (١) .

٢- انباه الرواة على أنباه النحاة : لعلي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦) نقل عن الخريدة في أربعة مواضع (٤)

٣- المحمدون من الشعراء وأشعارهم : لعلي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦) نقل عن الخريدة في خمسة مواضع (٥)

---

(١) الخريدة (ع) ١: ٩٦ ، (ع) ٢: ٢٥٠ ، (ع) ٣: ٢٦ ، (ع) ٤: ٢٢٧ ، ٦٩١ ، (ش) ١: ٤١٨ ، (ش) ٢: ٧ ، ٥٧ ، (ش) ٣: ٢٠ ، ٤٣ ، (م) ٢: ٢٢٥ ، (مغ) ١: ١٤١ ، ٢٨٧ .

٤- مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤)
نقل عن الخريدة في تسعة عشر (١٩) موضعا و وأشار اليها في خمسة (٥) مواضع .

٥- الروضتين في أخبار الدولتين : لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥)
نقل عنها في خمسة (٥) مواضع ، وأشار اليها في سبعة (٧) مواضع .

٦- عيون الانباء في طبقات الاطباء : لابن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨)
نقل عن الخريدة في موضع واحد (١) .

٧- وفيات الاعيان في انباء ابناء الزمان : لابن خلكان (ت ٦٨١)
نقل عن الخريدة في ستة وستين (٦٦) موضعا ، وأشار اليها في تسعة (٩) مواضع .

٨- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (المغرب - قسم القاهرة) : لابن سعيد (ت ٦٨٥)
نقل في خمسة عشر (١٥ موضعا ، وأشار اليها في موضع واحد (١) .

٩- رحلة التجاني : لابن التجاني (في ٧١٧ انقطعت أخباره)
نقل عن الخريدة في ثلاثة (٣) مواضع ، وأشار اليها في موضع واحد (١) .

١٠- تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب : لابن الفوطي (ت ٧٢٣)
نقل عن الخريدة في واحد وعشرين (٢١) موضعا .

١١- الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد : للأدفوني (ت ٧٤٨)
نقل عن الخريدة في عشرة (١٠) مواضع .

١٢- فوات الوفيات : لابن شاكر الحلبي (ت ٧٦٤)
نقل عن الخريدة في خمسة (٥) مواضع .

١٣- الوافي بالوفيات : للصفدي (ت ٧٦٤)
نقل عن الخريدة في واحد وعشرين (٢١) موضعا ، وأشار اليها في سبعة (٧) مواضع .

١٤- البداية والنهاية في التاريخ : لابن كثير (ت ٧٧٤). نقل عنها في ثلاثة (٣) مواضع .

١٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغرى بردي (ت ٨٧٤)
نقل عنها في ثمانية (٨) مواضع .

٦- مؤلفات نوهت بها الخريدة :

بالاضافة الى الكتب التي اتخذها العماد مصادر لكتابه ، وبذلك قدمت صورة عن محتويات كل منها ، نوه بعدد من المؤلفات التي كتبها بعض من ترجم لهم ، او اتخذها غيره مصدرا لمعلوماتهم ، ومن هذه الكتب :

١- " الافصاح " في شرح الصحاح للوزير عون الدين بن هبيرة[١] .
٢- " التذكرة " لابن حمدون[٢] .

---

(١) الخريدة (ع) ١: ٦٨
(٢) الخريدة (ع) ١: ١٨٤

٣- " كتاب الفنون " للشيخ علي بن عقيل بن محمد الحنبلي ، وهو أكثر من أربعين مجلدة [١] .

٤- " درر الغرر " لابن ظفر الصقلي أودعه أنباء نجباء الابناء [٢] .

٥- " سر البر ، ورجزه " الملقب بنجح النصح لجعفر بن محمد بن شرف [٣] .

٦- " روض الأنس ونزهة الأنفس " لمحمد بن محمد المعروف باليثربي القرطبي [٤] ، ألفه لغليالم بن رجار صاحب صقلية .

٧- " حانوت عطار " لابن شهيد [٥] .

٨- " سر السرور " للقاضي ابي العلاء النيسابوري [٦] ، نقل عنه السمعاني في مذيله .

---

(١) الخريدة (ع) ٣: ١٣

(٢) الخريدة (ش) ٣: ٦٠

(٣) الخريدة (مغ) ٢: ٢٥

(٤) الخريدة (مغ) ٢: ١٦٢

(٥) الخريدة (مغ) ٢: ٦٣٥

(٦) الخريدة (ع) ٣: ٣٨٧

٩- " مجمل اللغة " لاحمد بن فارس[١] . وللشاعر المترجم له في الخريدة ، ابي علي الاحمر البصري ، رواية عالية فيه .

١٠- " القند في ذكر علماء سمرقند " لأبي حفص عمر بن محمد النسفي اليخشبي[٢] ، نقل عنه السمعاني في المذيل .

١١- " دلائل النبوة " لاحمد بن الحسين البيهقي[٣] .

---

(١) الخريدة (ع) ٤ : ٦٩٢

(٢) الخريدة (مغ) ١ : ٣٠٣

(٣) الخريدة (ش) ١ : ٢٧٥

خاتمـــــة

تعدّ الخريدة من أهم المصادر الموسوعية التي وصلت الينا عن القرن السادس الهجري ، اذ ان اشباهها من المؤلفات المعاصرة مثل " زينة الدهر " و " وشاح دمية القصر " قد ضاع القسم الأعظم منها . لهذا كان وجود الخريدة بما احتوته من النماذج الشعرية والنثرية خير معين على توضيح صورة الأدب في ذلك العصر ، ومن ثمّ أصبحت مصدرا لكثير من كتب الأدب والتراجم التي جاءت بعدها — كما بيّنت ذلك في موضعه — .

وحين تناولت الخريدة بالدراسة جعلت دراستي في قسمين : الأول منهما تعريف بالمؤلف والثاني تعريف بالكتاب ، فقد وجدت من المناسب اعطاء فكرة عن المؤلف ، ومراحل حياته ، وشخصيته ومؤلفاته لما لهذه العناصر من تأثير في تأليف الكتاب . فنسبه مثلا وكونه ابن أخي العزيز ذو أثر واضح في الخريدة اذ ان تخليد مادحي العزيز كان الحافز الاول لتأليف الخريدة .

فقد أما مراحل حياته التي توزع القسم المهمّ منها بين العراق والشام/كان لها أثر في التفاوت الذي لمسناه في منهجه في ترتيب أقسام الكتاب ، فمقامه في العراق مدة طويلة يتعلّم ويعمل أتاح له فرصة التعرّف على العراق من وجهة أدبية وسياسية واجتماعية وادارية وجغرافية . فجاء قسم العراق اكثر الأقسام دقّة في التبويب بتفريعاته الجغرافية والطبقية ، وأكثرها اطالة وأغناها اخبارا في مقدمات التراجم اذ تسنّى له التعرّف على الكثيرين من المترجم لهم . ويقابل

هذه الدقة - في قسم العراق - الناتجة عن المعرفة والاطلاع نقيض لهـا في القسم الرابع من الخريدة وهو الخاص بالمغرب الذى تعرّف عليه العماد من خلال الكتب . فقد لحظنا في هذا القسم مدى ما وقع فيه العماد من تكرار واضطراب وضآلة في المعلومات الاخبارية نتيجة لجهله بهذه الرقعـة . وفي الفترة الصاخبة التي عاشها في الشام ، كان منشغلا معظم وقته في ديوان الانشاء والاشراف والاستيفاء ، متنقلا مع نور الدين وصلاح الدين في حلهما وترحالهما . وقد كان لمنصبه هذا حسنته وسيئته . فأما الحسنة فقد كانت في افساح المجال للعماد كي يلقى الكثيرين من الشعراء ويتعرّف على البلاد الشامية مما ساعده على جمع الكثير من الأشعار . أما السيئة فقد تجلّت في حرمان العماد من الوقت الكافي للتفرّغ للتأليف ومن ثم عدم التأني في التبويب والاختيار ، وعدم التمكّن من ان يحذو حذو الثعالبي في تنقيح الكتاب وترتيبه بعد انتهائه من جمعه ، فقد كان من الصعب على العماد ان يوفق بين عمله المتواصل وبين التأليف .

وكان لشخصيته عامة ، وخاصة اعتداده بنفسه وبموهبته أثر واضح في الخريدة . فميله الذاتي الى التفوق زاد من حجم الخريدة فأربت في الضخامة على اليتيمة والدمية ، كما ان هذا الاعتداد بالنفس قوّى عنده الميل لاظهار شخصيته في الخريدة من خلال قصائده ، وتعمّد الوقوف عند الجوانب التي تبرز دوره في المواقف المختلفة . أما الجانب الثقافي من شخصيته،أى كونه شاعرا وأديبا ومؤرخا،فقد انعكس في مؤلفه حين دمج الأدب بالتأريخ . فقد قرض الشعر فتذوقه فأثبته ، وأتقن الكتابة فأبرز موهبته في مقدمات التراجم ، وشحن بروح المؤرخ

فاهتم بالتأريخ الزمني حيث تفوق في هذا المجال على كل من الثعالبي والباخرزي . ونظرة سريعة على مؤلفاته تفيد ان معظمها كان ذا منحى تاريخي فكان ميله لهذا النوع من التأليف ذا أثر في جعل الخريدة تاريخا للنشاط الأدبي في ذلك العصر .

وأما القسم الثاني الذي تحدثت فيه عن الكتاب ، فقد افتتحته بفصل فيه تصوير موجز للمؤلفات المماثلة التي سبقت الخريدة ، فأعطيت نبذة عن كل مؤلف لتتضح صورة تلك المؤلفات تساعد على جلاء الشبه والاختلاف بين منهجها ومنهج الخريدة ومدى التزام العماد بطريقة تلك المؤلفات ومدى افتراقه عنها . وقد تبيّن ان الخريدة قد اتخذت من اليتيمة مثالا في المخطط العام من حيث القسمة الرباعية الجغرافية ، وافترقت عن الدمية في أسلوب التأليف . وفي الحقيقة ان الخريدة - برغم تأخرها عن اليتيمة بقرنين - لم تأت بجديد في المنهج ، ولم تختلف عنها الا من حيث ضخامة الحجم، وايراد التواريخ والاسهاب في الأخبار في مقدمات التراجم . ويجدر القول ان الخريدة من الناحية الأدبية الفنية قد قصّرت عن اليتيمة اذ ان العماد لم يكن ذلك الناقد الذى كانه الثعالبي حين حلّل المعاني ونخل الاشعار ووازن وقارن . ومهما يكن من أمر فقد عكس كل منهما عصره في هذا المجال حيث كان النقد الأدبي مزدهرا في القرن الرابع ، وكان مهملا نسبيا في القرن السادس .

وأتبعت ما سبق بفصل ثان يتناول شرح اسم الخريدة ، وتاريخ تأليفها ودواعي هذا التأليف حيث كان دافع التخليد هو الأهم الأعمّ اذ شمل تخليد العماد لنفسه - بما أورده من جوانب سيرته الذاتية -، وتخليد عمه ورجالات عصره الذى غلى بأحداثه الكبيرة . ثم كان لا بد من افراد فصل يجلي صورة عامة عن تقسيم الخريدة ، ويصف كل قسم منها على حدده

حتى نتمكن من الوقوف على منهج العماد في التقسيم والتبويب ، وحتى يتسنّى رصد ما فيه من دقة واضطراب ، والتقاط ما وقع فيه من مآخذ تمكّن الدارس من اجراء مقارنة سريعة بينه وبين الكتابين السابقين - اليتيمة والدمية - .

وقد ألحقت ذلك بفصل لمصادر الخريدة فقسمتها في قسمين : سماعية شفوية من الشعراء أنفسهم والرواة المعتمدين ، وخطية من دواوين ومجموعات شعرية وكتب مختلفة . وقد أثبتت أسماء بعض الرواة ، وأثبتت أسماء الشعراء الذين حصل العماد على دواوينهم او مجموعاتهم الشعرية ، ثم أوردت نبذة عن الكتب التي نقل عنها العماد بعض مختاراته . وقد توخيت في الحديث عن كل كتاب اعطاء فكرة عنه وعن الزمن والبلد الذى اختص به فتبيّن لنا ان العماد قد اعتمد ثلاثة كتب تاريخية بالاضافة الى الكتب الأدبية وهي : مذيّل الهمذاني الذى كان معظم من نقلهم عنه ينتمون الى ما قبل سنة ٥٠٠ ، ومذيل السمعاني ، وتاريخ الاندلسيين . وقد تبيّن لنا من هذه النبذ القصيرة مدى اعجاب العماد بأسلوب بعض كتابها كالرسالة المصرية حيث نقل عنها حرفيا في بعض التراجم ، وقلائد العقيان حين أعجب بنثر ابن خاقان فأخذ نصه كما هو في البداية ، ثم أضرب عن ذلك فابتعد عن النسخ لكنه لم يتمكن من التخلص من تأثير ذلك النثر عليه فأخذه يحلّه بلغته .

وكان لا بد في نهاية البحث من اجراء تقييم للكتاب حاولت فيه جاهدة تلمّس مواطن القوّة والضعف ، فأبرزت قيمته التخليدية - وهي أهمّ قيمة بالنسبة للدارس والباحث - في حفظها مختارات من دواوين شعرية وكتب تسرّبت لها يد الضياع . وبيّنت كذلك قيمتها الأدبية في

تصـويرها للذوق العام ، ولوضـع الأدب والأدبـاء في ذلك العصـر ممّـا يفيد من أراد دراسـة أدب القرن السـادس . هذا علاوة عن ان قيمتها الاخبارية تروى ظمأ من تعطش الى جمع معلومات عن تراجم أهل العصر . أما من سـعى الى دراسـة الشـعر الشـيعي ، او دراسـة الشـعر الصـقلي الذى قيل في مدح حكامها النورمنديين المسـيحيين فلن يظفر من الخريـدة بطائل لأن تشـدّد العماد الديني والمذهبي حداه الى حذف مثل هذا النوع من الشـعر . ومن أراد دراسـة النقد في القرن السـادس فلن يحصـل من الخريدة الاّ على فائدة محدودة جدا اذ كانت أحكام العمـاد النقديـة فيها سـريعة عامّـة .

ثبت بمصادر الدراسه

١ـ **أجزاء الخريدة :**

١ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم العراق) ١، ٢، ٤ تحقيق محمد بهجة الأثري (بغداد : ١٩٥٥ ، ١٩٦٤ ، ١٩٧٣)

والجزء الثالث (قسم العراق) قرأته منسوخا بخط الاستاذ محمد بهجة الأثري .

٢ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم فارس والعجم) مصورات في المجمع العلمي العربي بدمشق (رقم ٣٠١١ ، ٣٠١٢ ، ٤٢٤)

٣ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم الشام) ١، ٢، ٣ وقسم يمثّل بداية قسم شعراء الشام (دون رقم) ، تحقيق شكري فيصل (دمشق : ١٩٥٥، ١٩٥٩ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٨) .

٤ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم مصر) ١، ٢ نشر احمد امين وشوقي ضيف واحسان عباس (القاهرة : ١٩٥١)

٥ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب) ١، ٢ـ ٣ تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى (تونس : ١٩٦٦)

٦ـ خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب) ١، ٢ تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم (القاهرة :)

استخدمت من قسم المغرب الجزء الاول من طبعة تونس والجزء الثاني من طبعة القاهرة .

٢ـ المصـــادر :

١ـ ابن الاثير ، عز الدين على بن محمد : الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٦م ، المجلدان ١٠ و١١ .

٢ـ الاسـنوي ، جمال الدين عبد الرحيم : طبقات الشافعية ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٠ م . الجزء الثاني .

٣ـ ابن أبي أصيبعه ، احمد بن القاسم بن خليفة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٨٨٢ م . الجزء الثاني .

٤ـ الباخرزي ، علي بن الحسن بن علي : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٨ م .

٥ـ ابن بسام ، ابو الحسن علي : الذخيرة في محاسن اهل الجزيـرة ، القاهرة ، مطبعة التأليف والترجمة والنشـر ، ١٩٣٩ م . الجزءان الأول والرابع

٦ـ البنداري ، الفتح بن علي : سنا البرق الشـامي ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧١م .

٧ـ البنداري ، الفتح بن علي : تواريخ آل سلجوق ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٩ م .

٨ـ التجاني ، عبدالله بن محمد بن احمد : رحلة التجاني ، تونس ، المطبعة الرسمية ، ١٩٥٨ م .

٩ـ الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل : يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مطبعة حجازى ، ١٩٤٧م .

١٠ـ الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل : تتمة اليتيمة ، طهران ، مطبعة فردين ، ١٣٥٣ هـ .

١١- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الطبعة الاولى ، حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٨ هـ . الجزء العاشر .

١٢- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بغداد ، منشورات مكتبة المثنى ، ١٩٤١ . الجزءان الأول والثاني .

١٣- الحظيري ، ابو المعالي أسعد بن علي : لمح الملح ، مخطوط في مكتبة الجامعة الامريكية .

١٤- ابن خاقان ، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله : قلائد العقيان في محاسن الاعيان ، مصورة عن طبعة باريس ، تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٩٦٦ م .

١٥- ابن خلكان ، احمد بن محمد : وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٨-١٩٧٢ م . الاجزاء : ١ - ٧ .

١٦- ابن رجب ، عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي : الذيل على طبقات الحنابله ، مطبعة السنة المحمديه ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢ م . الجزء الأول .

١٧- سبط ابن الجوزي ، يوسف بن قزاوغلو بن عبدالله : مرآة الزمان ، شيكاغو ، مطبعة جامعة شيكاغو ، ١٩٠٧ م . الجزء الثامن .

١٨- السبكي ، عبد الوهاب بن تقي الدين : طبقات الشافعية الكبرى : الطبعة الاولى ، مصر ، المطبعة الحسينية المصرية . الجزء السادس .

١٩- ابن سعيد ، علي بن موسى : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (المغرب - قسم القاهرة) ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .

٢٠- أبو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم : الروضتين في أخبار الدولتين ، القاهرة ، مطبعة وادى النيل ، ١٢٨٨ هـ ، الاجزاء ١ و ٢ .

٢١- أبو شامه ، عبد الرحمن بن اسماعيل : تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل علي الروضتين ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٤٧ م .

٢٢- الصفدى ، صلاح الدين خليل بن أيبك : الوافي بالوفيات ، فيزبادن ، دار النشر فرانز شتاينر ١٩٣١-١٩٦٢ م ، الأجزاء ، الأول والثاني والرابع .

٢٣- ابن ظفر الصقلي ، محمد بن ابي محمد بن ظفر : سلوان المطاع في عدوان الاتباع ، طبع حجر ١٢٧٨ هـ .

٢٤- عباس ، احسان : العرب في صقلية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ م .

٢٥- العرشي ، حسين بن احمد : بلوغ المرام ، في شرح مسك الختام ، القاهرة ، مطبعة البرتيرى ، ١٩٣٩ م .

٢٦- ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٥٣٠ هـ ، الجزء الرابع

٢٧- العماد الكاتب ، محمد بن محمد بن حامد : الفتح القسي في الفتح القدسي ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر .

٢٨- عمارة اليمني ، عماره بن ابي الحسن الحكمي اليمني : النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية ، شالون ، مطبعة مرسو ، ١٨٩٧ م .

٢٩- القفطي ، علي بن يوسف : المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧٠ م .

٣٠- القلقشندي ، ابو العباس احمد : صبح الاعشى ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩١٣ م . الجزء الخامس .

٣١- لسترنج ، كي : بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤ م .

٣٢- مصطفى ، شاكر : مذكرات عن مصادر التاريخ الاسلامي ، كويت ، مطبعة جامعة الكويت ، ١٩٧٢ م .

٣٣- المقري ، احمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ م . الجزء الثاني .

٣٤- ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٨ م . الجزءان : الثالث والرابع عشر .

٣٥- هارون ، عبد السلام : نوادر المخطوطات ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١ م .

٣٦- الهمذاني ، محمد بن عبد الملك : تكملة تأريخ الطبري ، الطبعة الاولى ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٩ م .

٣٧- ابن واصل ، محمد بن سالم : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب (٢ ، ٣) ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٧ م .

٣٨- ياقوت الرومي ، ياقوت بن عبدالله الحموي : معجم الادباء ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة هندية ، ١٩٢٤ م . الأجزاء : الأول والثاني والخامس والسابع .

ج ـ المقالات والموادّ الموسوعية :

١ـ الأثري ، محمد بهجة : " كاتب الدولتين النورية والصلاحية "
مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٤ ، ص ١٦ـ٣٤ ، ١٩٦٨ م .

٢ـ Gabrieli, Francesco : "The Arabic Historiography of the Crusades" in Historians of the Middle East, edited by Bernard Lewis, and P.M. Holt, London, Oxford University Press 1962.

٣ـ M. Hilmy, M. Ahmad : "Some notes on Arabic Historiography during the Zengid and Ayyubid period" in Historians of the Middle East, edited by Bernard Lewis, and P.M. Holt, London, Oxford University Press 1962.

٤ـ Pellat, Charles, "Ibn Bassam" in Encyclopaedia of Islam, V. III, New Edition, Leiden, Brill, 1971.

ملحقـــــــــات

(١) ٥ جداول تبيّن مصادر الخريدة .

(٢) بيان الترجمات التي نقلت عن الخريدة في المصادر .

(٣) بعض الخرائط التوضيحية .

الملحق (١)

المصـــادر

جدول (١) : الرواية والسمـاع

البلـــد	شعراء أنشدوه	شعراء سمعهم ينشدون	شعراء كتبوا اليه	رواية واحدة عن الشاعر	رواية متعددة عن الشاعر	أنشد له او سمع له او أنشده بعضهم له	شعر سائر يغنى او يتمثل به
١ـ العـــراق	٤٨	٨	١٨	٨٨	١٣	٢٣	٩
٢ـ فارس والعجم	٢٤	٤	٦	٤٣	٢	١٥	-
٣ـ الشـــام	٢٨	٤	٦	٨٩	٧	١٣	١٠
٤ـ الحجاز واليمن	٣	-	-	٧	-	-	-
٥ـ مصـــر	٦	١	٢	٢٩	١٣	٥	١
٦ـ المغرب والاندلس	-	-	-	١٨	١٤	١	-

جدول (٢) دواوين الشعراء ومجموعاتهم ، كراساتهم ودروجهم ، مجموعات شعرية ضمّت مختارات عدة شعراء .

البلد	نتاج الشعراء من دواوين ومجموعات ومقامات	كراسات الشعراء ودروجهم وتعليقاتهم ومسوداتهم	مختارات لتراجم وردت في مجموعات شعرية ضمت مختارات لعدة شعراء
١ـ العراق	١٢	١٨	٣٦
٢ـ فارس والعجم	٦	–	٢٣
٣ـ الشام	٦	١٢	٦
٤ـ الحجاز واليمن	–	–	١
٥ـ مصر	٨	١٦	٢٣
٦ـ المغرب والاندلس	٤	–	٦

جدول (٣) الكتــــب

اسم المصــدر	العراق	فارس والعجم	الشام	الحجاز واليمن	مصـر	المغرب والاندلس
١ الذيل على تأريخ الطبري	١٣	٢	–	–	–	٢
٢ الذيل على تأريخ بغـداد	٥٥	٣٨	٢٥	٥	٤	٩
٣ لمح الملــح	–	٢	–	–	–	–
٤ الاعجاز في الأحاجي والألغـاز	١	–	–	–	–	–
٥ الرسالة المصـرية	–	–	٢	–	١٠	٣
٦ الحديقــــة	–	–	١	–	–	١٨
٧ جنان الجنان ورياض الاذهــان	–	–	–	١	٢٨	١٩
٨ المختار من النظم والنثــر	–	–	–	–	١٣	٦٥
٩ وشـاح دميـة القصـــر	–	٣	–	–	–	–
١٠ مختصر المفيد في اخبار زبيـــد	–	–	–	٣٥	–	–
١١ النكت المصرية في اخبار الوزارة المصرية	–	–	–	٢	–	–
١٢ الزهر الباسم في اوصاف ابي القاســم	–	–	–	–	٢	–
١٣ الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيـرة	–	–	–	–	–	٤٥
١٤ قلائد العقيان في محاسن الاعيــان	–	–	–	–	–	٦٩
١٥ نزهة الانفس في اخبار اهل الاندلس	–	–	–	–	–	١
١٦ تاريخ الأندلــس	–	–	–	–	–	١
١٧ الراجي في مدح جوهر الناجــي	–	١	–	–	–	–
١٨ أبكار الافكار – للرشيد الوطـواط	–	١	–	–	–	–
١٩ سلوان المطاع في عدوان الأتبـاع	–	–	–	١	–	–
٢٠ أبكار الافكار – لابن شرف القيرواني	–	–	–	–	–	١

جدول (٤)   نقول لم يصنّ بمصادرها

	البلد	عدد التراجم
١	العراق	٥٠
٢	فارس والعجم	٤٧
٣	الشام	٤٢
٤	الحجاز واليمن	–
٥	مصر	١٠
٦	المغرب والاندلس	٤٦ (الاندلس وحدها ٣٩)

جدول (٥)   شعراء قيّد أسماءهم ثم لم يثبت لهم شعرا

	البلد	عدد التراجم
١	العراق	٣
٢	فارس والعجم	٢
٣	الشام	٣
٤	الحجاز واليمن	٦
٥	مصر	٢
٦	المغرب والاندلس	١ (الترجمة في المغرب)

الملحـق (٢)

بيان الترجمات التي نقلت عن الخريدة في المصـــادر (١)

١ـ معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب الى معرفة الأديب : ياقوت عبداللــه الحموى الرومـي (ت ٦٢٦)

١: ١٦٤	احمد بن عبدالله بن سليمان المعرى
١: ١٦٦	ابو اليسر شاكر بن عبدالله بن محمد بن ابي المجـد المعرّى
٢: ١٢٥	ابو العباس احمد بن هبة الله بن العلاء بن منصـور المخزومي المعروف بالصدر ابن الزاهد
٢: ١٧٤، ١٨١، ١٩٣	أسـامه بن منقذ
٢: ١٩٧	اسحق بن ابراهيم الموصلي
٣: ٧٨	الحسن بن صافي ملك النحـاة
٣: ١٥٥	الحسن بن على بن بركه بن عبيدة
٥: ٤٣، ٤٥، ٤٨	عثمان بن عيسى البلطي
٥: ٧٢	العلاء بن الحسن بن الموصلايا
٥: ١٠٥	على بن ثروان بن الحسن الكندى
٥: ١٢١	علي بن الحسن بن على الباخرزى
٥: ٢١٤	علي بن زيد البيهقي
٥: ٢٨٧	علي بن عيسى بن وشاس
٥: ٣٠١	علي بن المبارك ابي المعالي بن علي

---

(١) ما وضعت ازاءه هذه العلامة * جرت الاشارة اليه دون نقل .

٦: ١٦٧	القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري
٦: ٣٤٣	محمد بن احمد الابيوردى
٧: ٣١	محمد بن عبيدالله ابو الفتح ابن التعاويذى ويعرف بسبط ابن التعاويذى *

٢ـ انباه الرواة على أنباه النحاة : لعلي بن يوسف القفطي (٥٦٨ـ٦٤٦)

١: ٣٠٩	الحسن بن صافي بن عبدالله بن نزار بن ابي الحسن النحوى البغدادى
١: ٣٢٨	الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد ابن وهب الدباس
٢: ١٢	الكندى (المعروف بالبارع)
٢: ٥١	سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان البغدادى
٢: ١٠٢	عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب ابو محمد النحوى البغدادى

٣ـ *المحمدون من الشعراء واشعارهم : لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (٥٦٨ـ٦٤٦)

١٩٥	محمد بن حيدر بن عبدالله بن شعيبان البغدادى
١٩٧	ابن حيدر الشاعر
٢١٣	الاديب ابو الفرج محمد بن الحسن بن الحسين بن خليل البيتي
٢٩٥	الفقيه محمد بن الحسن بن كامل المالقي
٣٠٤	محمد بن خليفة بن محمد السنبسي

٤ـ مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزى ، يوسف بن قزاوغلو بن عبدالله (ت ٦٥٤)

٨: ٨	العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا
٨: ٣٦	ابن الدبارية
٨: ٥٧	مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد الكاتب الطغرائي
٨: ٧٠	القاضي محمد بن نصر بن منصور بن سعد الهروى*
٨: ٧٥	المظفر بن محمد السهروردى الملقب بالمرتضى*
٨: ٧٦	ابو سعد يحيى بن علي بن الحسن الحلواني
٨: ٨٢	الغزى ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد*
٨: ٨٦	العزيز (عم العماد)*
٨: ٩٨	مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ
٨: ١٠٠	الحسن بن يحيى بن رويبل ابو محمد الآبار الدمشقي
٨: ١٠١	منصور بن الخليفة الراشد
٨: ١١٧	مسلم بن الخضر بن مسلم ابو المجد الحموى
٨: ١٢٦	الاحدب المعلم البغدادى
٨: ١٢٩	محمد بن نصر ابو عبدالله العكاوى القيسراني*
٨: ١٣٣	احمد بن منير الطرابلسي
٨: ١٧٨	حسان بن نمير البدوى الشاعر الكلبي
٨: ١٨٠	عبداللهبن احمد بن الحسين بن اسحق ابو محمد الحميرى ويعرف بابن النقار الكاتب
٨: ١٨٦	ابو المعالي الكتبي الحظيرى
٨: ١٨٩	عمارة بن الحسن ابو حمزة اليمني الشاعر
٨: ٢٠٩	عمر بن محمد بن عبدالله ابو شجاع البسطامي البلخي
٨: ٢١٣	الحافظ ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله

٨: ٢١٥	محمد بن مسعود ابو المعالي ابو القاسم الاصفهاني
٨: ٢١٦	القاضي كمال الدين الشهرزوري
٨: ٢٤١	تاج الملوك بوري بن أيوب

٥ـ الروضتين في اخبار الدولتين : لأبي شامه ،عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي . (ت ٦٦٥)

١: ٩١	(خبر عن ابن منير والقيسراني) *
١: ١٠٣	ابو الفتح محمود بن اسماعيل بن قادوس *
١: ١٢٠	الصالح بن رزيك *
١: ١٢٩	ابو الفرج عبد الله بن سعد الموصلي *
١: ١٤٧	المهذب ابو علي الحسن بن علي بن الزبير
١: ١٧٧	عرقلة الكلبي *
١: ٢١٦	على بن مهدى ملك اليمن *
١: ٢٢٤	ابو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل
١: ٢٤٠	المهذب بن اسعد
١: ٢٥٣	سعادة الاعمى
١: ٢٥٣	البهاء السنجاري
١: ٢٧١	القاضي ابو محمد عبدالله العثماني الديباجي *

٦ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء : لابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨)

٢: ١٦٢	مهذب الدين بن النقاش ، ابو الحسن علي بن ابي عبدالله عيسى بن هبة الله

٧- <u>وفيات الاعيان في انباء ابناء الزمان</u> : لاحمد بن محمد بن ابي بكر - ابن خلكان - (٦٠٨-٦٨١)

١: ٣٨	ابن عسكر الموصلي ، ابراهيم بن نصر بن عسكر
١: ٥٨	ابراهيم بن يحيى بن عثمان الغزى الشاعر
١: ١٥٠	ابن الخازن الكاتب ، احمد بن محمد بن الفضل
١: ١٥١، ١٥٢	ناصح الدين الارجاني ، احمد بن محمد بن الحسين
١: ١٦١، ١٦٢	القاضي الرشيد ابن الزبير ، احمد بن على بن ابراهيم
١: ١٦٥	احمد القطرسي النفيس ، احمد بن عبد الغني بن احمد
١: ١٩٦، ١٩٩	أسامه بن منقذ
١: ٢١١	الاسعد ابن مماتي ، اسعد بن الخطير مهذب بن مينا
١: ٢٤٣، ٢٤٥	ابو الصلت الاندلسي
١: ٢٦١	تاج الملك بورى بن ايوب بن شاذى ، الملقب مجد الدين
١: ٣٠٤	تميم بن المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي
١: ٣٥٨	ابن السراج ، جعفر بن احمد بن الحسين
٢: ٨٩	ابن ابي الشخباء العسقلاني ، الحسن بن عبد الصمد
٢: ٩٢	ملك النحاة ، ابو نزار الحسن بن صافي بن عبدالله
٢: ١١٣	العلم الشاتاني ، الحسن بن سعيد بن عبدالله
٢: ١٣١	فخر الكتاب الجويني ، الحسن بن علي بن ابراهيم
٢: ٢٦٣	دبيس بن صدقه
٢: ٢٦٤	بدران بن صدقه (اخو دبيس) *
٢: ٣٦٦	ابو المعالي الحظيرى ، سعد بن علي بن القاسم*
٢: ٣٨٤	ابن الدهان النحوى ، سعيد بن المبارك بن علي بن عبدالله *
٢: ٥٢٥	ابو الثناء محمود والد ابي الغنائم مسلم بن محمود الشيزرى

٧: ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣ يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال ، الملقب بالموفق
٧: ٢٢٣ المختارات لعبد العزيز بن الحسين بن الجبّاب ، والترجمة لخالة الموفق ابن الخلال
٧: ٢٢٤ المختارات لعبد السلام بن الجكير ، والترجمة للموفق ابن الخلال
٧: ٢٣٠ ابن الدرى ، يوسف بن درّة *

٨- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (المغرب - قسم القاهرة) :
لعبد الملك بن سعيد (ت ٦٨٥)

٢١١ عبدالله بن اسماعيل الحسيني الزيدي
٢١٨ الوزير ابو الغارات الصالح بن رزيك الغساني
٢٢٥ الامير ابو الطاهر قمر الدوله جعفر بن دواس الكتامي
٢٢٧ الامير ابو الثريا
٢٥٠ ابو الرضا سالم بن علي بن اسامه
٢٥٦ الجليس المكين ابو المعالي بن الحباب عبد العزيز بن الحسين
٢٦١ الموفق ابو الحجاج يوسف بن محمد
٢٦٣ محمد بن سلامه الكاتب القاهري *
٢٦٦ السديد علم الرؤساء ابو القاسم عبد الرحمن ابن هبة الله بن حسن بن رفاعة المصرى
٢٦٨ الخطير مهذب بن زكريا المعروف بابن مماتي
٢٧٣ السعيد بن سناء الملك
٣٠٣ ابو القاسم هبة الله بن عبدالله بن كامل
٣١٠ ابو عبدالله محمد بن بركات بن هلال
٣١٣ الطبيب حسين بن ابي زفر الانصارى
٣٣٠ ابو العباس احمد بن مفرج *

٣٣٣، ٣٣٥	الوجيه بن الذروي ابو الحسن علي بن يحيى

٩- رحلة التجاني - لعبدالله بن محمد بن احمد التجاني (٦٧٠ - ٧١٧ انقطعت اخباره)

٤٣	التراب السوسي
١٠١	سلام بن فرحان
١٠٢	ابو ساكن عامر بن محمد بن مكي بن كامل بن جامع
٣٦٧	جماعة من اهل المهدية *

١٠- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : لابن الفوطي ،عبد الرزاق بن احمد (٦٤٢ - ٧٢٣)

٤: ٥٢	عز الدين ابو المهند حسام بن قضه بن عبدالله العقيلي
٤: ١٣٧	عز الدولة ابو عبدالله الحسين بن محمد بن عبدالوهاب السيبي
٤: ٢٤٠	عز الدين ابو عبدالله عزيز بن محمد بن عبدالله الشلمكي
٤: ٢٦٦	عز الدين ابو الحسن علي بن المرتضى بن محمد العلوي الاصفهاني
٤: ٣١٢	عز الدين ابو عبدالله محمد بن عاصم بن محمد الاصفهاني
٤: ٤٠٤	عز الدين ابو نصر احمد بن ابي الرجاء حامد ابن محمد بن اله القرشي
٤: ٤٥٧	عضد الدين ابو الفوارس مرهف بن مؤيد الدولة اسامة بن مرشد ابن منقذ الشيزري الامير الأديب
٤: ٥٠٥	عفيف الدين ابو المفاخر عمر بن احمد بن علي الاصفهاني
٤: ٥٧٦	علم الدين ابو علي الحسن بن سعيد بن عبدالله الشاتاني الاديب
٤: ٥٧٦	علم الدين ابو محمد الحسن بن ابي الحسن على بن ابي يعلى حمزه ابن الاقساسي العلوى الكوفي النقيب بالكوفه

٤: ٦٠٠	علم الدين ابو الحسن علي بن اسماعيل بن باتكين الجوهري العضدي الاديب يعرف بابن الركابسلار
٤: ٦١٨	علم الفضل ابو منصور المبارك بن سلامه بن محمد الخلطي البغدادى
٤: ٧٤٢	عماد الدين ابو الطيب طاهر بن محمد الشيرازي ، قاضي القضاة
٤: ٧٦٢	عماد الدين ابو المظفر عبد الرحيم بن احمد بن القائد محمد ابن عبدالرحمن الخولي رئيس خوى
٤: ٧٨٨	عماد الدين ابو نصر علي بن الوزير عضد الدين محمد بن عبدالله
٤: ٨١١	عماد الشرف ابو العلاء محمد بن شرف الدين احمد بن هبة الله بن عبد الوهاب الانصاري الاصفهاني
٤: ٨٩١	عمدة الدين ابو عبدالله محمد بن عبد الرزاق ابن شيخ الشيوخ عبدالله الاعرج الساوي
٤: ٨٩٦	عمدة الدين ابو المعالي هبة الله بن علي بن ابراهيم الشيرازي القاضي
٤: ٩٠٥	العميد ابو محمد الحسن بن احمد بن عبدالله النيسابوري الكاتب
٤: ٩١٤	العميد ابو بشر بشير بن محمد بن احمد بن حواري المصري الاديب
٤: ١٠٢٨	علاء الدين ابو القاسم عبد العزيز بن اسحق بن عيسى العمي النطنزي الاديب

١١ـ الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد : جعفر بن ثعلب الأدفوني (٦٨٥ـ٧٤٨)

٩٨	احمد بن علي الرشيد الاسواني

١٩٤ الحسن بن علي بن ابراهيم الاسواني
٢٥٧ سهل بن حسن الاسنائي
٣٧١ علي بن احمد بن عرام الاسواني
٣٩١ علي بن عمر الهاشمي القوصي
٤٠٥ علي بن محمد ابن البرقي القوصي
٤٠٨ علي بن محمد ابن النضر الاسواني
٥٦٥ محمد بن علي بن النمر (أنجب الدين الهاشمي) الاسنائي
٦٥٩ مكي ابو الحزم القوصي
٧٠١ هبة الله بن علي بن عرام الاسواني

١٢ـ فوات الوفيات : لفخر الدين محمد بن شاكر الحلبي (ت ٧٦٤)

١:١٤٨ الحسن بن احمد بن محمد بن جكينا الشاعر البغدادي
١:١٥٨ الحسن بن علي بن نصر بن عقيل
١:١٧٩ الحسين بن علي بن احمد بن عبد الواحد بن بكر بن شبيب الطيبي
٢:٣٩٠ ابو القاسم هبة اللهبن الحسين بن يوسف بن محمد (البديع الاسطرلابي)
٢:٣٩٢ ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز (ابن القطان الشاعر المشهور البغدادي)

١٣ـ الوافي بالوفيات : لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (٦٩٦ـ٧٦٤)

١:١٥٠ محمد بن محمد بن مواهب الشاعرابن الخراساني البغدادي الشاعر*
١:٢٧٢ الوزير عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير
١:٢٧٧ محمد بن محمد النزالي
١:٣٥٦ محمد بن ابراهيم الأسدي

٢: ٢٢٠	محمد بن اسماعيل المعروف بالتاريخ
٢: ٣٠٢	محمد بن جعفر بن بكرون الآمدي المعروف بالكامل
٢: ٣٣٠	محمد بن حسان ابن احمد بن الحسين بن الخضر المهذب ابو طالب
٤: ١٢	محمد بن عبيد الله بن عبد الله (ابن التعاويذي) *
٤: ٤٤	محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد ابو عبدالله الفارقي الزاهد
٤: ١٤٤	محمد بن علي ابو النصر الهاشمي الاسناوى
٤: ١٥٥	محمد بن علي بن عبدالله بن احمد الحلوي العراقي
٤: ١٥٩	محمد بن علي بن البواب ابو عبيدالله الموصلي
٤: ٣٠٣	محمد بن عيسى اليماني
٥: ٢٣	محمد بن مسعود القسام الاصبهاني المعروف بالفخر النحوي*
٥: ١٠٢	محمد بن المؤيد بن علي بن احمد الألوسي
٥: ١٦٩	محمد بن الهيثم بن محمد الاصبهاني (افضل الدين الاصبهاني)
٥: ١٩٨	محمد بن يحيى بن محمد بن هبيرة ابن الوزير*
٦: ٥١	الغزي ، ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن محمد*
٦: ١٥٧	ابراهيم بن هبة الله بن علي الدياري
٧: ٧٣	النفيس القطرسي ، احمد بن عبد الغني بن احمد بن عبد الرحمن
٧: ١٦٠	البتي الكاتب ، احمد بن عبد الولى ابو جعفر
٧: ٢٦٧	احمد بن عمرو الموصلي الكاتب
٧: ٢٨١	احمد بن الفتح المعروف بحسام الادب
٨: ١٤٢	ابو المختار النوبندجاني ، احمد بن محمد
٨: ٣٠٨	ابو المكارم الحنفي ، احمشاذ بن عبد السلام بن محمود الغزنوي
٨: ٣٧٨، ٣٨٠	أسامه بن مرشد بن منقذ (٣٧٨ اشارة ، ٣٨٠ نقل)
٩: ٣٤٤	الاكرم بن عبد الواحد بن هبيرة *

١٤ـ البداية والنهاية في التاريخ : لعماد الدين أبي الفداء ابن عمر بن كثـــير (ت ٧٧٤)

٢٣٥	محمود بن اسماعيل بن قادوس
٢٥١	عبد العزيز بن الحسن بن الحباب الاغلبي ـ المعروف بابن الجليس
٢٧٦	عمارة اليمني الشــاعر

١٥ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي (ت ٨٧٤)

٥: ٢٠٤	شــبل الدولة ابو الهيجاء البكري
٥: ٢١٠	ابن المبــاريــه
٥: ٣٦٣	الفقيه محمد بن ابي العبــاس
٦: ٥٦	صــلاح الدين
٦: ٧٠	ابو محمد عماره بن ابي الحســن
٦: ٧٥	شهاب الدين بن الصــيفي
٦: ٧٧	الحافظ ابن عســاكر
٦: ١٥٦	القاضــي الفاضــل ٠



إقليم العراق مع ... من إقليم الجزيرة

الموصل
سنجار
اربل
اقليم الجزيرة
ازربيجان
دقوقا
الرحبة
الحديثة
الأنبار
عكبرا
باعقوبا
باجسرا
النهروان
بغداد
جلولا
إقليم الجبال
البطيحة
الكوفة
الحلة
النيل
النعمانية
بادرايا
واسط
الجبال
قرقوب
خوزستان
عسكر مكرم
الحويزة
الاهواز
أرجان
البصرة
فارس

إقليم الروم
أذربيجان
خوي
المراغة
زنجان
شهرزور
الجزيرة
ميافارقين
حصن كيفا
ماردين
نصيبين
الموصل
سنجار
الحديثة
الرها
حران
سروج
جسر منبج
أخلاط

إقليم الجبال

جرجان
بحر الخزر
جرجانة
استراباذ
بسطام
خراسان
طبرستان
قومس
زنجان
سهرورد
أبهر
قزوين
الري
ساوة
كردستان
همذان
كرج
بروجرد
قم
قاشان
جرباذقان
نطنز
أصفهان
المفازة الكبرى
إقليم فارس

فهرست المحتويات

صفحة

صفحة